وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعـــــــــــة غـــــرداية

كلية العلوم الإجتماعية و الإنسانية

قسم العلوم الإسلاميّة

# مفاهيم الإلحاد العربي المعاصر

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص :العقيدة الإسلاميّة

إعداد الطالب : ناصر عوالية

إشراف الدكتور : محمد قاسم حدبون

**لجنة المناقشة**

| الاسم واللقب | الجامعة | الصفة |
|---|---|---|
| الأستاذ الدكتور محمد بولقصاع | جامعة غرداية | رئيسا |
| الدكتور محمد قاسم حدبون | جامعة غرداية | مشرفا |
| الدكتور ابراهيم باكلي | جامعة غرداية | مشرفا مساعدا |
| الدكتوراه ليلى معاش | جامعة غرداية | مناقشا |

1444ـ 1445هـ /2023 ـ 2024 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 2024/09/10

# تصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016)

أنا الممضي أسفله:

1) اسم ولقب الطالب (01) : ناصر عواليه

رقم التسجيل: 22988192556

التخصص: العقيدة الإسلامية

2) اسم ولقب الطالب (02): /

رقم التسجيل: /

التخصص: /

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

مفاهيم الإلحاد الغربي المعاصر.

أصرح بشرفي أني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهدي الشخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي(دليل إعداد مذكرات التخرج)، وبذلك أتحمل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول: ..... الطالب الثاني: .....

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 2025/03/07

# إذن بالتجليد والإيداع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): محمد بولصباع

رئيس اللجنة المناقشة للمذكرة الموسومة بـ:

مفاهيم الإلحاد العربي المعاصر

من إعداد الطلب(ة):1- ناصر عالية

2-

وإشراف: محمد حمو بوت

تخصص: العقيدة الإسلامية

أقر بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما قُدم لهم من ملاحظات وتعديلات في لجنة المناقشة، ويمكنهم تجليد المذكرة وإيداعها عند إدارة القسم قصد إتمام الإجراءات الإدارية اللازمة.

**إمضاء المشرف:**

أ.د محمد بن عمر حمو بوت

**إمضاء رئيس لجنة المناقشة**

بولصباع محمد

**ملاحظة:** تسلم الاستمارة مع المذكرة المجلّدة لأمانة القسم

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (12) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ (13) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14)﴾ [المومنون 12، 13 ، 14].

﴿ مَّا أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا (50)﴾

[الكهف 51].

# الإهداء

أهدي هذا الجهد إلى :

ـــ والديّ الكريمين أمي حفظها الله ، ورعاها ، وأبي رحمه الله ، وأكرم مثواه .

ـــ الكريمة أمّ أبنائي

ـــ أبنائي : محمد ، يوسف ، يونس .

ـــ المُؤنسة الغالية ابنتي هناء .

ـــ أخواتي ، وإخواني .

ـــ روح الصديقين الوفيّين عيسى بن ناصر ، والدكتور عمر صكصك رحمهما الله تعالى رحمة واسعة .

ـــ إخواني ، وزملائي في الدفعة " تخصّص العقيدة " .

ـــ معلمي ، وأساتذتي الكرام .

ـــ و إنْ كان لابدّ من تخصيص الإهداء ، فإنّي أخصّ به الأستاذ ، والأب الروحي الأستاذ الدكتور حسين بوداود أعلى الله مقامه ، ورفع قدره .

ـــ إلى كلّ من تعلّمت منه ولو حرفا .

ـــ ومسك الختام : إلى تلك الأرواح الزكيّة الّتي ترتقي كلّ يوم في أرض الرباط فلسطين تطهر بدماها الأرض وتدفع عن العرض وتحيي في الأمة العزيمة وتدفعها للالتحام والاعتصام بحبل اللّه .

# الشكر

ـــ أحمدُ اللّه الخالق البارئ الواحدُ الأحدُ على توفيقه بأنْ أتممت هذا العمل فاللهم لك الحمد والشكر حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت ، ولك الحمد بعد الرّضا.

ـــ أشكر الدكتور محمدقاسم حدبون الّذي شرفني بالإشراف على هذا العمل ، ومتابعته بالتوجيه ، والتصويب ، والتذكير .

ـــ أشكر أساتذتي الكرام الّذين أشرفوا على تدريسنا ، وتوجيهنا في هذه المرحلة

مرحلة ( الماستر) بجامعة غرداية .

ـــ أشكر أولئك المصابيح، سادتي العلماء الّذين قضوا سواد ليلهم وبياض نهارهم يدافعون عن حياض الأمة من الأفكار الوافدة فخلّفوا لنا تراثا علميّا زاخرا نرجع إليه ونستلهم منه الحكم والدرر ونستنير به السبيل .

ـــ أشكر كلّ مخلص وفي يعيش همّ أمته ، ويعمل جاهدا لتحقيق وحدتها .

**ملخّص الدراسة :**

تهدف هذه الدراسة إلى تجلية مفاهيم الإلحاد العربي المعاصر، وتتعرض إلى الحفر في تاريخه ، وبيان مميّزاته ، والتعريف بأبرز الملحدين العرب .

كما تتناول تصنيفات الإلحاد العربي ، و تحلل أسبابه المتعددة ، و تقف على مضامينه في مجال العقيدة والتشريع .

وتَطْرق الدراسة الوسائل المختلفة الّتي وظّفها الإلحاد في بث أفكاره ، كالكتب ، والمجلاّت ، والأفلام الموجّهة للكبار والصّغار ، وكذلك وسائل الاتّصال الحديثة التي سجلت حضورا قويّا للترويج للظاهرة الإلحادية في عالمنا العربي .

ولا تغفل الدراسة أثار الإلحاد الخطيرة على الفرد و الجماعة والّتي من شأنها أن تُقَوِّضَ المجتمعات وتجعل أفرادها عرضة للإجرام والتنازع والصراعات ، وتوجه الدراسة إلى ضرورة مواجهة الإلحاد ومهاجمته دون الوقوف موقف الضحية .

**Study Summary**:

This study aims to clarify the concepts of contemporary Arab atheism , delve into its history, explain its characteristics, and identify the most prominent Arab atheists.

It also deals with the classifications of Arab atheism , analyzes its various causes and examines its implications in the field of belief and legislation.

The study addresses the various means that atheism has employed to spread its ideas, such as books magazines , and films directed at adults and children , as well as modern means of communication that have recorded a strong presence in promoting the atheistic phenomenon in our Arab world.

The study does not ignore the dangerous effects of atheism on the individual and the group , which are likely to undermine societies and make their individuals

vulnerable to crime, conflict , and struggle. The study directs to the necessity of confronting and attacking atheism without taking the position of the victim.

# مقدمة

**مقّدمة**

إنّ الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ، ونستغفره ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، والصلاة والسلام على النبي الأكرم الذي أدّى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وجاهد في الله حق الجهاد حتى أتاه اليقين ، وأمّا بعد :

منذ أنْ بزغ فجر الإنسانيّة ، والصراع بين الحقّ والباطل قائم ، وتلك هيّ سنّة كونيّة باقية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فكانت أوّل معصية في الكون رفض إبليس السجود لآدم ، كبرا ، وجحودا ، مدعيّا أنّه الأفضل من حيث الخلق ، ليأخذ على نفسه عهدا أن يحتنك ذريّة آدم إلى يوم الدّين . وكانت دعوة الأنبياء إلى توحيد اللّه تتلقّى الرفض من أقوامهم إلا قليلا ، و لم يكن إنكار وجود الله مطروحا عند الأقوام السّابقة ،و إن وجدت أمم اتخذت من دون آلهة فهي لم تنف وجود إله ، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الأمم قال تعالى ﴿**وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وُدّاً وَلَا سُوَاعاً (23) وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً (24)** ﴾[ نوح23 ، 24] ومع تتابع الأيّام ظهر الإلحاد عند اليونانيين ، ثمّ تبعها غيرها من الأقوام بفعل انتقال العلوم عن طريق الترجمة بين الحضارات الإنسانيّة وتأثّر الشعوب بعضها ببعض وعوامل أخرى ، و لم يكن العرب بمنأى عن هذه الظاهرة فظهرت بينهم حركة الزندقة ، وسار الأمر حتى حمل بعض أبناء العروبة فكرة الإلحاد كما يطرحه الفكر الغربي ، و عليه اخترنا دراسة الإلحاد العربي تحت هذا العنوان: مفاهيم الإلحاد العربي المعاصر .

**أسباب اختياري للموضوع** :ترجع أهم أسباب اختياري للموضوع إلى :

**1 سبب ذاتي** : الرغبة في معرفة حقيقة الإلحاد العربي المعاصر، وتناوله من كلّ جوانبه .

**2 أسباب موضوعيّة** :أمّا الأسباب الموضوعية التي دفعتني لاختيار البحث في الموضوع فهي :

ـــ انتشار ظاهرة الإلحاد في المجتمع العربي

ـــ التعرف على مميّزات الإلحاد العربي المعاصر

ـــ التعرف على أسباب الإلحاد العربي المعاصر .

ـــ التعرف على أثر الإلحاد في العالم العربي المعاصر على الفرد ، والجماعة ، ووحدة الأمة .

**أهمية الموضوع** : يعتبر موضوع الإلحاد من أهم المواضيع المعاصرة التي عُنيت بالدراسة من قبل العلماء والباحثين في مجال الدين و التاريخ ، ليس في العالم العربي فحسب بل في العالم الغربي كذلك ذلك لأنّ هذه الظاهرة تمس أهم ما تُبنى عليه عقيدة الإنسان وهو الإيمان بوجود الله فطرة الله التي فطر الناس عليها ﴿**وَإِذَ اَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَيٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَيٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ اَلْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَفِلِينَ (172)** ﴾[ الأعراف 172]

والإلحاد يتعرض للإنسان بتجريده من عقيدته أيا كانت و اقتلاع الإيمان بالقوة الغيبية التي يدين لها ، و عالمنا العربي لم يكن بمنأى من تغلغل الفكر الغربي الوافد في العصر الحديث من منتصف القرن التاسع عشر نتيجة الاستعمار والتأثر بالفلسفات الغربية المادية التي حملت معها الفكر الإلحادي وتبنّاه البعض .

**مشكلة البحث** : من القضايا المعاصرة التي تواجه العالم العربي ظاهرة الإلحاد التي نجدها في عديد الدول العربية في السعودية واليمن والبحرين والمغرب وتونس وفلسطين... خاصة وقد أصبح متاح النشر بين أبناء العالم العربي ، كما نوّع في وسائله ، فبالإضافة إلى الكتب التي حوت الفلسفات الإلحادية ، أو تلك التي كتبها بعض العرب الملحدين ، صار اليوم الأمر أخطر في ظل التطور العلمي و التقني مما جعله ينوع في وسائله ، ويجعل من شبكات التواصل الاجتماعي طريقا لتبليغ أفكاره ، و الاقناع بها .

**فما هو الإلحاد العربي المعاصر ؟ و ما أثره على الفرد والمجتمع العربي ؟**

تحت الإشكالية أسئلة فرعية :

ـــ ما المقصود بالإلحاد العربي المعاصر ، وما مميّزاته ؟ وما تاريخ نشأته في البيئة العربية ؟

ـــ ما هي أسبابه ؟ فيمَ تجلى الإلحاد العربي وما هي الوسائل الّتي اتخذها ؟ وما أثره على الفرد والمجتمع ـــ

**أهداف الدّراسة** :تهدف الدراسة إلى تعريف الإلحاد العربي المعاصر وبيان مميّزاته وتصنيفاته والتعريف بتاريخه وأبرز أعلامه من العرب وتحليل وأسبابه وإبراز مضامينه في العقيدة والتشريع والوسائل الّتي وظّفها ، وأثره الفردي والجماعي .

**المنهج المتبع** : لأجل تناول هذا الموضوع اتّبعت المنهج الوصفي، بالتعريف بالإلحاد ، لغة واصطلاحا ثمّ تصنيفاته ، ومميّزاته ، وتاريخه ، ومضامينه ، وتجلّياته ، والمنهج التحليلي في تحليل أسباب الإلحاد والمنهج المقارن وذلك بمقارنة الإلحاد العربي بالإلحاد الغربي ، والمنهج النقدي بالتعرض لبعض أراء الملحدين وتتبعها بالنقد و دحض شبههم .

**حدود الدّراسة** : دائرة الموضوع ممتدّة زمانا ، ومكانا ، ولذلك تعرّضت للإلحاد في البيئة العربية المعاصرة بداية من منتصف القرن التّاسع عشر ، و لم أشر للإلحاد الغربي إلاّ عند الحاجة لذلك .

**خطة البحث** : لأجل البحث في هذا الموضوع قسّمته إلى مقدّمة و مبحثين و خاتمة .

فالمقدّمة عرفت فيها بالموضوع و أسباب اختياره ، ومشكلة البحث وأهميّته ، وحدود الدّراسة ، والمنهج المتّبع ، كما أشرت إلى بعض الدّراسات السّابقة في الموضوع . أمّا المبحث الأوّل كان تحت عنوان ماهيّة الإلحاد ، قسّمته إلى ثلاثة مطالب ، فالمطلب الأوّل قسمته إلى ثلاثة فروع ، تناولت في الفرع الأول مفهوم الإلحاد لغة ، ثمّ اصطلاحا أما الفرع الثاني درست فيه تصنيفات الإلحاد ، والفرع الثالث مميّزات الإلحاد .

أمّا المطلب الثاني فتعرّضت فيه لتاريخ الإلحاد عبر العصور ، ثم الإلحاد العربي المعاصر، وأبرز شخصياته ، والمطلب الثالث درست فيه أسباب الإلحاد العربي

أمّا المبحث الثاني فكان تحت عنوان مضامين الإلحاد ، وتجلّياته ، وقسّمته إلى مطلبين ، فالمطلب الأول مضامين الإلحاد ، وتناولته من خلال فرعين ، الأول متعلق بالعقيدة ، والثاني بالتشريع ، وأمّا المطلب الثّاني من فرعين كذلك الأوّل الوسائل ، والأثر ، والثاني قنوات النّشر ، ثمّ ختمت الموضوع بخلاصة للبحث مع توصيّات رأيناها مناسبة .

منهجية البحث :

1ــ الآيات القرآنية وفق رواية ورش عن نافع أضعها بين قوسين مُزَهّرين ، وأشير إلى موضعها و أرقامها بين معكوفتين .

2 ــ الأحاديث النبوية أضعها بين مزدوجين صغيرين ، وأخرّجها في الهامش بذكر معلومات المصدر الحديثي ، ثم الإشارة إلى درجة الحديث .

3 ــ النص المنقول أضعه بين شولتين ، وأشير إلى مصدره في الهامش .

4ــ الإحالة إلى المصدر تكون بذكر صاحبه ثم عنوانه ومحققه إن وجد فالناشر ثم دار النشر وعدد الطبعات ومكان النشر أو الطبع ثم سنة الطبع والجزء وأشير إليه بحرف (ج) والصفحة أشير إليها بالحرف (ص) ، وإذا كان مجلدا أشير إليه بحرف (م) . وإذا كان المصدر مقال فأكتب صاحب المقال ثم عنوانه ثم جهة الإصدار ثم العدد وأرمز إلى العدد بحرف(ع) ، ومكان الإصدار ثم تاريخ الصدور ثم الصفحة.وأمّا المقال الإلكتروني أذكر صاحب المقال ، وعنوان المقال و اسم الموقع .

5. توثيق المصادر والمراجع أضع أولا القرآن الكريم ثمّ الكتب الحديثيّة ، ثم المصادر مرتبة وفق الترتيب الألفبائي لألقاب المؤلفين ، ثم المعاجم فالموسوعات ، ثمّ المجلاّت ثم المواقع الإلكترونيّة .

6ــ فَهْرَسْتُ للأيات القرآنية وفق ترتيب السور في المصحف وترتيب الآية في السورة بذكر طرف الآية وموضعها ورقمها والصفحة التي ذكرت فيها بالبحث . أما الأحاديث فرتّبتها ترتيبا هجائيّا وأحيل إلى صفحة الاستشهاد بها في البحث .

7ــ فهرس الموضوعات : جعلته في جدول من ثلاث خانات ( الرقم ، العنوان ، الصفحة ) .

**الدراسات السابقة** : عنيت العديد من الدراسات بموضوع الإلحاد ومنها :

**1ــ** الإلحاد المعاصر سماته ، وأثاره ، وأسبابه ،وعلاجه ــ بحث مقدم لمادة قضايا معاصرة لمرحلة الدكتوراه تخصص الدعوة الإسلامية ــ جامعة أم القرى ، كلية أصول الدعوة ، وأصول الدين ، قسم الدعوات والثقافة إعداد الباحثة :سوزان بنت رفيق بن ابراهيم المشهراوي / إشراف الدكتورة أحلام بنت محمد سعيدبا .سنة 1440ــ 1441 ه/ 2018 ـــــ2019 م.

انطلقت الباحثة من مفهوم الإلحاد ونشأته ، وسمات الإلحاد المعاصر وأنواعه و أعلامه ، وأثاره على المجتمعات ووسائله ، وخلصت إلى أنّ بروز الإلحاد في العصر الحديث كان أكثر من أي عصر

مضى وأنّ بواعثه متعددة وليس بالضرورة بواعث دينية ، بل هناك بواعث علمية وحضارية وتربوية ونفسية وأن المجتمعات العربية تعاني من الإلحاد الشهواني ، ثم أشارت إلى أثر الدورات التدريبية التي تهدف إلى الأخذ بأيدي النشأ إلى الجادة ، وتعرفهم بالسبل الصحيحة التي يسلكونها .

2ـــ الإلحاد المعاصر ـــ دراسة وصفية تحليلية ـــ رسالة ماستر ـــ إعداد الطالبة خولة نوي / إشراف الدكتور جمال الأشرف . سنة 1442ـــ1443/ 2020ـــ2021 تناولت الباحثة مفهوم الالحاد المعاصر وتاريخ نشأته ، و مرتكزاته ، ثم عرضت الدوافع والبواعث الداخلية للإلحاد ، ثم الافتراضات الخارجية وبينت أهم أثاره ، وسبل مواجهته ، وخلصت إلى توصيات أهمها تقديم نقد للإلحاد .

إلاّ أنّ هذه الدراسات تناولت الإلحاد عموما و لم تتطرق إلى الإلحاد العربي بشكل خاص، وهذا الذي ميّز دراستنا حيث تناولنا مفاهيم الإلحاد العربي المعاصر محلّلين أسبابه العامة (المحوريّة ) والشخصيّة والاجتماعية والمعرفيّة والدينيّة و وسائله الموظفة ، وأثرها وقد تتبعنا بعض أراء الملحدين العرب ومن سار على شاكلتهم بالنقد وتفنيد رؤاهم وتسفيهها ، وركزنا على ضرورة محاربة الإلحاد ومهاجمته دون ارتداء ثوب الضحيّة ، ومحاربته بوسائله من خلال إنشاء مقاطع فيديو تحث على الإيمان وتنقض كل ما يخالفه مع ضرورة دراسة ما يقدمه الإعلام من برامج موجهة للأطفال دراسة عقديّة فاحصة .

**صعوبات البحث:** رغم وفرة المراجع في الموضوع ، إلاّ أنّها لم تتناول مفاهيم الإلحاد العربي المعاصر بصفة خاصّة ، وإنّما تمّ تناوله في إطار عامّ ممّا صعّب الحصول على المعلومة الدقيقة حول موضوع مفاهيم الإلحاد العربي المعاصر ، خاصّة ، وأنّ الموضوع واسع ، ومتشعّب .

ـــ عدم ضبط تعريف موّحد للإلحاد .

ـــ الاختلاف في تسمية ما يرتبط بالإلحاد فمثلا: يطلق البعض على أسباب الإلحاد ، بواعث الإلحاد و على تصنيفاته أنواعه ، ممّا صعب علينا ضبط ما يندرج تحت ماهية هذه المصطلحات .

# المبحث الأول

# ماهية الإلحاد

## المبحث الأوّل : ماهية الإلحاد

**المطلب الأول :مفهوم الإلحاد** : وفيه ثلاثة فروع ، فالفرع الأوّل نتناول فيه التعريف اللغوي ، ثمّ التعريف الاصطلاحي ، متبوعا بمقارنة بين مفهوم الإلحاد عند العرب ، وعند الغرب ، وفي الفرع الثاني نتطرق إلى تصنيفات الإلحاد العربي المعاصر، أمّا الفرع الثالث ، فنتبيّن مميزات الإلحاد العربي المعاصر .

### الفرع الأول : تعريف الإلحاد

#### أولا : التعريف اللغوي

**الإلحاد لغة :**

**جاء في القاموس المحيط** : " أصل الكلمة من لَحَدَ ،والاسم منه لَحْدٌ . يُقال : أَلْحَدَ فِي دِينِ الله أي حَادَ ، وَعَدَلَ . أَلْحَدَ : مال ، وعَدل ، و مارى ، و أشرك بالله ، أو ظَلم ، أو احتكر الطعام .

وبِزَيد :أزرى به ، وقال عليه باطلا . وأَلحَدَ في الحرم : ترك القصد فيما أُمر به ، ولاَحَدَ فُلانا إعوجَّ كلٌ منهما على صاحبه "[1].

**وفي المعجم الوسيط**: "لَحدَ لَحْدا مال عن طريق القصد ، ويُقال :لَحَدَ السهم عن الهدف عدل عنه . وإليه مال ، وفلانٌ جار وظلم . وفي الدين طعن ، وعليٌ في شهادته :أثم و اللَّحْدُ حفرة والميّت دفنه في اللَّحْد . و أَلْحَدَ السّهمُ عن الهدف عَدَلَ عنه ، و فلان عَدَلَ عن الحق أدخل فيه ما ليس منه ، ويُقال أَلْحَدَ إليه مال إليه . وفي الحرم اسْتَحَلّ حُرمته ، وانتهكها ، وفي الدِّين طعن . وفي التنزيل ﴿ **انَّ اَلذينَ يُلْحدُونَ فےٓ ءَايَتنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُّلْقيٰ فےٓ اَلنّارِ خَيْرٌ اَم مَّنْ يَّاتےٓ ءَامنا يَوْمَ اَلْقيٰمَةِ اِعْمَلُواْ مَا شِيۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39 )**﴾ [فصلت: 39].

والرجل جادل ، ومارى ، **والمُلْحِدُ** :الطاعن في الدين،والمائل عنه ، و جمعه ملحدون و ملاحدة".[2]

---

[1]- الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ،**القاموس المحيط** ، دار الحديث القاهرة ، تحقيق أنس الشامي وزكرياجابر أحمد ، 1429 ، 2008 ، حرف اللام / ص 1461.

**وفي معجم الصّحاح:**" لَحدَ أَلْحد في دين الله أي حاد عنه وعدل ، وألحد الرجل أي ظلم في الحرم و أصله من قوله تعالى﴿ **وَمَنْ يُّرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادِ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ (23)**﴾ [الحج :23].

أي إلحاد بظلم ، والباء فيه زائدة .

قال حميد بن ثور ( الرجز)

قَدْني منْ نصْرِ الخُبَيْبَيْن قَدِي ليسَ الإمامُ بالشّحيح المُلحدِ

أي الجائر بمكـــــة "[1]

**وفي لسان العرب** : " لحَدَ ــ اللّحْدُ و اللُحْدُ : الشَقُ يكُونُ في جَانبه ؛ وقيلَ الّذي يحفر في عرضه ، والجمعُ أَلْحَادٌ ولُحودٌ "

**أبو عبيدة** : "لحدْتَ له ، و ألْحدْتَ به ، ولحدَ إلى الشيء يلْحدُ ، والتحد مال ، ولحد في الدين مال ، وعدل ، وقيل : لَحدَ مال ، وجار ".

**ابن السكّيت** : " المُلحدُ العادل عن الحقِّ ، المُدخل فيه مَا لَيْسَ فِيه ، يُقال ألحَدَ فِي الدّينِ أيْ حاد عنه و ألْحَدَ مَارَى ، وجَادَل ، و أَلْحَدَ الرّجُلُ أيْ ظَلَمَ فِي الحَرَمِ " [2].

والملاحظ أنّ لفظ "**لَحَدَ**" في اللغة ، كما جاء في المعاجم العربيّة لا يخرج عن معنى : الميل ، و العُدول عن الحقِّ ، والمماراة ، والشرك ، وترك القصد ، والاِعوجاج ، والطعن ، والجور .

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ "**ألحد**" في قوله تعالى ﴿ **وَلِلهِ الَاسْمَاءُ الْحُسْنٰى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَٰئِهِۦ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (180)** ﴾ [الأعراف : 180] و في

---

[2]ــ مجمع اللغة العربية ،**المعجم الوسيط** ،أخرجه إبراهيم مصطفى ، وحامد عبدا لقادر ، أحمـــــد حســـــن الزيّات ، محمد علي النجّار ــ دار الدعوة ، ص 869 ، 870 .

[1]ــ أبو نصر إسماعيل بن دحمان الجواهري ، **الصحاح** ، **تاج العربية** ، **وصحاح العربية** ، راجعه محمد محمدتامر ، أنس محمد الشامي ، زكرياء جابر أحمد ، دار الحديث القاهرة 1430 ، 2009 ، ص1029.

[2]ــ ابن منظور ،**لسان العرب** ، تحقيق عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف القاهرة ، ج5 / ص 4005 .

هذا المعنى أورد ابن كثير أنّ عبدالله بن عبّاس قال : "إلحادُ المُلحدين أي دعَو (اللات) في أسماء الله . و ذكر ابن كثير عن قتادة : يُلحدون بمعنى يُشركون "[1].

وقال الراغب : " الإلحاد في أسمائه على وجهين :

1ــ أن يُوصف بما لايصح وصفه به .

2ــ أن يتأول أوصافه على ما لا يليق به "[2].

وفي قوله تعالى﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (103)**﴾ ومعنى يلحدون يميلون عن الحق ، ويختلقون معاذير لتركه .

قال الراغب : " من ألحد ، وألحد فلان مال عن الحق ، والإلحاد ضربان : إلحاد إلى الشرك بالله وإلحاد إلى الشرك بالأسباب ، فالأول ينافي الإيمان ، ويبطله ، والثاني يوهن عراه ، ولا يبطله ومن هذا النحو قوله تعالى ﴿**وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (23)**﴾ [الحج :23].

وفي قوله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (39 )**﴾ [فصلت :39].

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية أنّ ابن عباس رضيّ الله عنه قال: " الإلحاد وضع الكلام على غير مواضعه " .و عن قتادة قال : " هو الكفر والعناد " [3].

والملاحظ أنّ تفسير معنى الإلحاد في القرآن الكريم من خلال عرضنا لأقوال بعض المفسّرين و الذين أشار إليهم ابن كثير في تفسيره لم يخرج عن المفهوم اللغوي .

---

[1] ــ أبوالفداإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم** ،راجعه أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي بيروت ، دار الأصالة الجزائر1426، 2005، ج2 ص /223 .

[2] ــ الراغب الأصفهاني ، **معجم ألفاظ القرآن** ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، ط4 ، دمشق 2009 ص 737.

[3] ــ أبوالفداإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم** ،راجعه أحمد إبراهيم زهوة ، دار الكتاب العربي بيروت ، دار الأصالة الجزائر1426، 2005،ج4 / ص98 .

**ثانيا : التعريف الاصطلاحي**

**1ــ تعريف علماء الدين للإلحاد :**

**قال الطبري** :" وأصل الإلحاد في كلام العرب العدول عن القصد ، والجور عنه ، والإعراض، ثمّ يستعمل في كل معوجّ غير مستقيم ".[1]

وعرفه **أسامة بن محمد بن قاسم الكلدي اليماني** :" الانحراف عن صراط الله الّذي بعث به نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم بشتّى أنواع الانحراف : العقدي ، والقولي ، والعملي "[2].

وعرفه الدكتور **عبد العزيز بن أحمد البدّاح** : " إنكار وجود الله تعالى ، أو جحد شيء من ضرورات الدّين ، وعقائده ، والسخرية والاستهزاء بها ، ويدل هذا على المفهوم اللغوي "[3]

**2 ــ تعريف الإلحاد في علم الاجتماع :**

**جستون باريت** : " إنكار وجود أي عوامل متجاوزة للطبيعة بما في ذلك الإله ، والأرواح ، والأشباح ، والملائكة ، والشياطين ، والسحرة ، والجنيّات "[4] .

ومن خلال تجارب أجراها " **باريت** "على أطفال تتراوح أعمارهم من تسعة شهور إلى بضع سنوات ، والّتي أثبتت نتائج مذهلة تؤكّد على ولادة كل الأطفال بالأدوات العقليّة الّتي تمكّنهم من الإيمان بخالق متمـــــايز عن البشر ذي قدرة عظيمة يطرح تساؤلا مفاده : " إذا كان طبيعيا جدّا فهل يعني ذلك أنّ الإلحاد غير طبيعيٍّ ، ويحتاج إلى تعليل خاص "؟[5] ليخلص بعد مناقشة

---

[1]ــ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن** .حققه الدكتور بشار عواد معروف ،عصام فارس الحرستاني ، الرسالة ، ط1 بيروت ، 1415، 1994، م528/3.

[2]ــ أسامة بن محمد بن قاسم الكلدي اليماني، **ثمان وقفات هادئة مع الإلحاد** ، وأهله ، ط1، 2023/1445 ص 15

[3]ــ عبد العزيز أحمد البداح ، **الإلحاد المعاصر في العالم العربي** ، الناشر المتميز للطباعة ، والنشر ، ط1 المدينة المنورة 2020/1441 ص 12 .

[4] ــ جستون باريت ، **فطرية الإيمان** ، ترجمة مركز دلائل ، دار وقف دلائل للنشر، ط1، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، 1438هــ ص241.

[5]ــ المرجع السّابق ، ص 241.

مستفيضة إلى أنّ عدم الإعتقاد أمر غيرطبيعي .وهذا الذي توصل هو الدليل الفطري عند المسلمين .

**3ــ تعريف الإلحاد في علم النفس** :الإلحاد عند علماء النفس لا ينتج عن تفكير ، وتأمل ، و لم يكن موقفا عقليّا ، وإنّما يكون مبنيّا على المشاعر والهوى ، وهو ما عبّر عنه الفيلسوف نيتشه .[1]

وخلص الدكتور عمر التميمي في دراسته لدراسة بول فيتز " **مُتَلَازِمَة الأُبُوّة الناقصة** على

الملحدين إلى القول : أنّ الإلحاد حالة نفسية في الغالب ، وهذه الحقيقة لا يدركها الملاحدة بسهولة فهم لا يستطيعون غالبا الخروج من حالتهم النفسيّة التي يسميها القرآن الهوى [2]

قال تعالى ﴿ **أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (22)** ﴾ [ الجاثية 22] .

**4 ــ التعريف الفلسفي** :

**جاء في المعجم الفلسفي** : والإلحاد في اصطلاحنا هو إنكار وجود الله . ولكنّ النّاس يطلقون هذا اللفظ تارة على إنكار وجود الله وتارة على إنكار علمه و عنايته و قدرته و إرادته ، ويكفي أن ينكر المرء أصلا من أصول الدين أو اِعتقادا من الاِعتقادات المألوفة أو رأيا من الأراء الشائعة حتى يُتّهم بالإلحاد.[3]

و بعد عرضه لتحديد موقف النّاس من مفهوم الإلحاد يقول الدكتور جميل صليبا:" و إنّما كان أحسن تحديدا لهذا اللفظ إطلاقه على المذهب الذي ينكر وجود الله لا على المذاهب التي تنكر بعض صفات الله أو تخالف معتقدا دينيا معيّنا ، أو رأيا جماعيا مقررا ، فالفلاسفة الماديّون ملاحدة

---

[1] ــ رشود عمر التميمي ، **تأملات في البواعث النفسية للإلحاد** ، مركز الفكر المعاصر ، دار الوعي للنشر والتوزيع ط1، 1437هــ ، ص 45.

[2] ــ المرجع نفسه، ص 55 .

[3] ــ جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية ، والفرنسية ، والإنجليزية ، واللاتينية** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 ص119 .

لأنّهم قالوا أنّ للمادة وجودا مطلقا ، وأنّها علّة الحركة والحياة و الفكر ، والدهريّون ملاحدة لأنّهم زعموا أنّ العالم لا يحتاج إلى صانعٍ "[1]

**وفي موسوعة لالاند الفلسفية** : إلحاد (تلحيد )Atheisme : عقيدة قوامها إنكار وجود الله [2] .

**وفي معجم الأديان** : إنكار وجود الله : إنكار وجود أيِّ آلهة ، أو إله . و قد اتّخذ هذا الإنكار شكل:

أ ــ الرفض الجازم لمعتقدات معيّنة مثل الإيمان بوجود الله .

ب ــ التشكيك في كلّ الدعاوى الدينيّة .

ج ــ اللاأدريّة : وهي وجهة النظر الّتي تقول بأنّ البشر لا يمكنهم أن يتأكّدوا من مسائل تتعلّق بالمعرفة الدينيّة ، سواء أكان الله موجودا أم لا [3].

**وفي معجم المصطلحات الفلسفيّة** : والإلحاد مذهب من ينكرون وجود الله [4].

والملاحظ أنَّ الإلحاد في المفهوم الفلسفيِّ يقوم على فكرة إنكار وجود الله "ويرفض الاعتقاد بما يتجاوز الطبيعة فكرا و وجودا ومثالا متطلبا ، ويُبْنَى المذهب الإلحادي على الماديّة التي تنبذ كل تصور فكريٍّ يُخْرِج الإنسان من دائرة واقعه الملموس"[5].

فمفهوم الإلحاد في العالم العربيِ يختلف عن مفهوم الإلحاد في الحضارة الغربيّة ، فإذا كان الإلحاد في الحضارة الغربيّة هو نقد المعتقدات الغيبيّة الّتي تتعلق بالله أو الموجودات القدسيّة ونكرانها ، فإنّ الإلحاد في الحضارة العربيّة مختلف عنه فيطلق على من ينكرون النبوّة أو ينكرون

---

[1]ــ المرجع نفسه ، ص 120 .

[2]ــ أندريه لالاند ، **موسوعة لالاند الفلسفية** ، منشورات عويدات ، ط 2، بيروت ، باريس ، تعريب خليل أحمد خليل ، 2001 م1 ،ص 107 .

[3]ــ جون هنيلس ، **معجم الأديان ، الدليل الكامل للأديان العالمية** ، ترجمة هاشم أحمد محمد ، مراجعة عبدالرحمن الشيخ المركز القومي للترجمة ، ط1 ، القاهرة 2010 ، ص82 .

[4]ــ جلال الدين سعد ، **معجم المصطلحات ، والشواهد الفلسفية** ، دار الجنوب للنشر تونس ،1994 ص51.

[5]- مشير باسيل عون ، **نظرات في الفكر الإلحادي الحديث**، دار الهادي ، ط1،بيروت ، لبنان ، 2003 ص 93 .

البعث أو ينكرون العناية الإلهية مع التسليم بوجود الإله[1] . ومن أنكر أصلا من أصول الإيمان فهو ملحد بصرف النظر عن تباين المفهومين أو المجتمعات ، وفق الرؤية الإسلاميّة والعربيّة .

ولذلك عُرف أهل الإلحاد قديما بالدهريّة ، أو القائلين بتعطيل العالم عن الصانع [2]، وقد أشار القرآن الكريم إلى عقيدتهم، قال تعال تعالى ﴿**وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَنَحْيا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمُ إِلَّا يَظُنُّونَ** (23)﴾ [الجاثية : 23] .

فتعريف الإلحاد لم يلق اتفاقا في إطلاقه بين العرب ، والغربيين ، فنجد عند العرب تعدد إطلاقاته فيُطلق تارة على الشرك بالله ، ، وتارة على الشرك بالأسباب ، وتارة يُطلق على الكفر والعناد ، في حين استقر المفهوم الغربي على إنكار وجود الله .

والخلاصة أنّ الإلحاد فكرة عدميّة تُلغي وجودَ إله متصرف في الكون ، ولذلك " تمحورت أقوال الملاحدة أنّ الكون وُجد بلا خالق ، وأنّ المادة أزليّة أبديّة ، وهي الخالق ، والمخلوق في نفس الوقت وأنّ الديّانات أوهام لا سبيل إلى إقامة البرهان عليها " [3] . وعلى هذا المعنى بنى الإلحاد العربي المعاصر تصوّره.

**الفرع الثاني : تصنيفات الإلحاد العربي**

يُصنف الإلحاد العربي إلى مجموعات يربطها أصل ، وسبب واحد ، وهذا التصنيف اختاره الباحث أحمد خضر المحمد

**التصنيف الأول : من حيث القوة ، والضعف :**

---

[1]ـــ د غيضان السيد علي ، **الإلحاد ومشكلة الشر ، دراسة نقدية للإلحاد القائم على مشكلة وجود الشر في العالم** ، مقال ، مجلة متون ، د مولاي الطاهر ، سعيدة ، م14، ع4، ص6.

[2]ـــ إبراهيم الديبو ، فينسي أونفيردي ، **الإلحاد المعاصر ، أسبابه ،وشبهاته، وطرق علاجه** ، دار إكساد للنشر، 2023 أنقرة ، تركيا ص 18.

[3]ـــ د عبدالرحمن بن غالب العواجي ، **الإلحاد الحديث أبرز مذاهبه ، وأثره على المجتمع المسلم** ، مركز سطور للبحث العلمي ، دار الإمام مسلم ، ط1، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، 1439هـــ ، ص 27.

**أولا: الإلحاد المطلق** :وهو إنكار وجود الله ، وما يتفرع عنه من الرسل ، والرسالات ، وهو **نوعان** :[1]

**1ــ الإلحاد القوي** :( الإيجابي، أو الصلب ) وهو الإعتقاد بعدم وجود الله تعالى ، وفي هذا النوع الموقف محسوم من وجود الله نفيا ، وإنكارا ، وأصحابه يعرفون بالملاحدة الأصوليين وهم الذين َيسُوقُون الأدلّة على إلحادهم و يروجون لفكرهم و يهاجمون الدّين و المتدينين و يسبّونهم [2].

**2ــ الإلحاد الضعيف** ( السلبي ، اللّين ) وهو عدم الإعتقاد بوجود الله ، وفي هذا النوع يقف الملحد متردّدا غير قادر على حسم موقفه من وجود الله نفيا و إثباتا فأصحابه لا يجدون الأدلّة الكافيّة لوجود الله حسب زعمهم ، لكنّهم لا ينشرون أفكارهم .

فالفرق بين الإلحاد القويِّ والضّعيف : هوأنّ الإلحاد القويَّ يعمل على نشر مذهبه، وسوق الأدلّة على صحّته ،خلافا للملحد الضعيف ، ويُعتبر اللّا أدريّون ملحدون سلبيّون . [3] وكلا النوعين إلحاد طالما أنّه بنى رأيه على إنكار وجود الله

**ثانيا : الإلحاد الجزئي** :هو الاِعتقاد بوجود الخالق مع إنكار تصرّفه أو إنكار صفة أو أكثر من صفاته حيث يعتقد الشخص بوجود الله وينكر عنه صفة العدل مثلا وهذا الإلحاد صامت في غالبه حيث يتصارع داخل نفوس الكثيرين ، ولا يظهر للعلن إلاّ يسيرا بسبب ظروف اجتماعيّة بالغة التعقيد .[4] فالعوامل الاجتماعية القاهرة تجر ضعاف الإيمان والمهزوزين عقديا إلى الإلحاد .

**ثالثا: الإلحاد الإنكاري** (إلحاد كامل ) : وهو إنكار وجود الله بالكليّة ، وبالتّالي رفض الأديان جملة ، وتفصيلا[5].

---

[1] ــ إبراهيم الديبو ، فينسي أونفيردي ، **الإلحاد المعاصر** ، مرجع سابق ص 13 .

[2] ــ أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مقال ، مجلة رواء ، أرض الشام المباركة ، ع 15 ، ذو القعدة 1433هـ ، حزيران 2022، ص 21 .

[3] ــ المرجع نفسه، ص 23 .

[4] ــ المرجع نفسه ،ص 23 ، وينظر ، إبراهيم الديبو ، فينسي أونفيردي ، **الإلحاد المعاصر** ، مرجع سابق ص 13

[5] ــ المرجع نفسه ص 23 .

**التصنيف الثاني : الإلحاد من حيث زمنه** ، وينقسم إلى :

**أوّلاً : الإلحاد القديم** : وهو الإلحاد الشائع بالشرك بالله ، مع الاعتراف بوجوده

قال تعالى ﴿ **وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ اَلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ وَسَخَّرَ اَلشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اَللَّهُ فَأَنَّىٰ يُوفَكُونَ (61)**﴾ [العنكبوت : 61] .

**ثانيا : الإلحادالمادي الحديث** :وهو القائم على إنكار وجودالله ، وقد زعم أصحابه أنّهم توصلوا إلى ذلك عن طريق البحث العلمي والتجربة ، والدراسة [1]. في حين أنّ قليلا من التأمل مع التجرد لإدراك الحقيقة ينسف مذهبهم في أنفسهم إذ أنّه لا تعارض بين الدين والعلم .

**ثالثا: الإلحاد الجديد** : وهو مصطلح صاغه الصحفي ( جاري وولف 2006) قائم على إنكار وجود الله وعدم التسامح مع الخرافات والأديان واللاعقلانيّة وتبنّى أسلوب الهجوم والانتقاص والسخريّة و له أبعاد سياسيّة منها الترويج للخوف من الإسلام " **إسلاموفوبيا**" [2] . و الحقيقة أنّ الإسلام قائم على إعمال العقل في الموجودات ، رافض لكل أشكال الخرافة التي لا يقبلها دين ولا منطق سليم ، ولكن أعداء الإسلام يفتّشون عن كل ما يُمكّنهم من الترويج أنّ الإسلام دين رجعية وتخلف ، وإرهاب ولابدّ من العمل لعزل النّاس عنه .

**التصنيف الثالث : الإلحاد المرتبط بالشهوات** : وينقسم إلى :

**أولا : إلحاد الترف والشهوة** : وقوامه البحث عن اللذّة وينتشر في البيئات المترفة الغارقة في ثقافة الاستهلاك وتفريغ الشهوات و عندهم أنّ الدين يشكّل حائلا بينهم وبين تحصيل اللذّات فيترعون إلى إنكاره وتجاوز قيّمه وأخلاقه [3] . مع أنّ الإسلام جعل لكل ممنوع قناة حلال ، فإنّه عندما حرّم الزنا أحل الزواج ، بل وأوجبه على من خشي العنت ، ولّما منع السرقه أمر بالعمل ورتب على ذلك الثواب الجزيل ، وهكذا فما أغلق بابا في الحرام فتح له قناة في الحلال .

---

[1] ــ أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 23 .

[2] ــ الأستاذ الدكتور عمرو شريف ، **وهم الإلحاد** ، تقديم الدكتور محمد عمارة ، الأزهر ،2016، ص 29 ، و ينظر كذلك ، أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 23 ،كذلك عبد الله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** مرجع سابق ص 17.

[3] ــ أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 23 .

**ثانيا : الإلحاد البرغماتي** ( النفعي العملي ) : وهو رؤية تفيد بوجوب رفض الفرد للإله أو الآلهة لأنَّ الإيمان عندهم غير ضروري بالنسبة للحياة العمليّة النفعيّة وتجعل من نفع الفرد والمجتمع مقياسا للسّلوك [1] .وهذه رؤية قاصرة تنم عن جهل منقطع النظير بالدين ، فالإسلام كله مصالح في العاجل والآجل ، وليس بالضرورة كل ما زعمه الفرد منفعة هو منفعة في حقيقة الأمر ، بل قد يكون مضرة فإطلاق العنان للشهوات تنتج عنه أمراضا اجتماعيّة ونفسية تُعَجّل بتهاوي بنيانه وتنغيص معيشته .

**ثالثا: الهاربون من الدين** :وهم غالبا شخصيّات متمرّدة يكرهون الدّين ويرون فيه إجبارا لهم وحدّا من حريّتهم وتصرفاتهم فيجدون في الإلحاد هروبا من ذلك أو إثباتا لذواتهم أو تحقيقا لمصالح أخرى [2].

وهؤلاء لا يمثل هروبهم من الدّين حرية كما يزعمون ، بل إنّهم بعملهم هذا أوقعوا أنفسهم المهالك وجعلوها عبيدة للهوى ، والشهوات ، وما ينجُرُّ عن ذلك من أمراض نفسيّة قد تنتهي بهم إلى الانتحار ورفض الحياة تبعا لرفض الدين وتكاليفه .

**رابعا : الإلحاد اللاَمُبَالي** : وهو إلحاد لا يهتمّ بوجود إله من عدمه ، ولا يهتمّ بوجود جنّة ، أو نار ويُتَبنّى الإلحاد العملي واللامبالاة تجاه المسائل المصيريّة الكبرى [3] . وهذا منافاة للفطرة التي فطر الله النّاس عليها ، فالنفس مجبولة على التديّن .

**خامسا : الإلحاد الكاذب ، أو الرافض** : وهو إلحاد يعلم أنّ الله موجود ، لكن غلب عليه هواه ، وبات يتصرف كأنّ الله غير موجود [4]. أي أنّه رافض للتكاليف ، مكذب بما جاء به الدين من أحكام ، وما حثّ عليه من قيم تسهم في البناء الاجتماعي كالأخوّة ، والتسامح ، والعفّة ..

**سادسا : الإلحاد الخائف** : وهو الملحد الذي يخاف من تدخل الله في حياته الخاصّة ، وتغييرها إلى ما يخالف هواه ، وراحته ، فيفترض أنّ الإيمان بالله معناه إلغاء الشخصيّة، والعقل ، والقبول

---

[1] ــ الدكتور سليم إلياس ، **الموسوعة الكبرى للمذاهب ، والفرق ، والأديان** ،مرجع سابق، ج7 / ص98.

[2] ــ أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 24 .

[3] ــ المرجع نفسه ص 24 .

[4] ــ المرجع نفسه ص 24 .

الأعمى لعالم الأوهام ، والخرافات ، فيعتنق الإلحاد لنيل حريّته ، وراحته المزعومة [1] . والراحة كل الراحة في الإيمان بالله والسير وفق ما أمربه و ما أسوء أن تفر ممن يرحمك إلى من لا يرحمك !

**سابعا : الإلحاد الأدبي** :يتبني هذا الاِتّجَاه ، الإلحاد كوسيلة تُخلّصه من الالتزام بالقيّم الأخلاقيّة ، أو المعياريّة ، بحيث يصبح الكاتب الأدبيُّ متحرّرا في كتاباته الأدبيّة ، فيخاطب الغرائز دون وجود قيد يمنعه ، أو ذنب يحمله ، ومستند هذا النوع من الإلحاد هو الخطابيّات والشّعر ، ومخاطبة الغرائز الشهوانيّة ،ويلقى رواجا بين قرّاء الروايات خاصّة ومثال ذلك مسرحيّة الذباب " لسارتر " على لسان أحد أبطاله مخاطبا الإله : " إنّما أنا حريّتي لم تكد تخلقني حتّى خرجت من نطاق سلطانك " [2] .

والقيّم الأخلاقيّة ما كانت قيدا أبدا ، بل هي ارتقاء بالنفس من عالم الشهوانيّة إلى المثل العليا والأخلاق الكريمة التي تنشدها النفوس الطيبة ، والأفكار السويّة .

**ثامنا : الإلحاد الشيوعي** : مذهبٌ فكريٌّ يقوم على إنكار الخالق ، ويَعُدّ المادة أساس كلِّ شيء تحارب الدين للقضاء عليه بالقوّة [3] .

يقول الشيخ محمد الغزالي :"يعتقد الشيّوعيّون أنّ الحياة الإنسانيّة على ظهر الأرض هي الوجود البشريِّ كلِّه ، وأنّه كما جاء الإنسان من عدم ، فهو صائر إلى عدم ... ويتّبع هذه العقيدة أنّه لا ألوهيّة بتاتا ، وبالتّالي فلا توراة ، ولا إنجيل ، ولا قرآن ، وليست هناك تعاليم تَصِحُّ نسبتها إلى السماء و من ثمّ ، فالوحي خرافة لا أصل لها ، والأنبيّاء عصابة من الكذبة " [4]. والنفس الإنسانيّة لا تستقيم إذا لم توازن بين المادّة والروح ، إذْ يستحيل استغناء أحدهما عن الآخر حتى في نفوس الشيوعيون أنفسهم .

---

[1] ــ المرجع نفسه ص 24 .

[2] ــ علي حمزة زكرياء ، **أنواع الإلحاد** ،**نظرة مجملة** شبكة الفكر ،ربيع الأول 1438 ،ديسمبر2016 ص 26 ، 27

[3] ــ أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 24 .

[4] ــ الشيخ محمد الغزالي ، **الإسلام في وجه الزحف الأحمر** ، دار الإسلام ، ط1، شارع الحريّة ، ذراع بن خدة ، ثيزي وزو، رمضان 1412 ،1992 ، ص 21 .

**ثامنا : الإلحاد الارتزاقي** : وهم طوائف من الملاحدة اتّخذوا الكفر ، والإلحاد مطيّة لأهداف دنيويّة ، فامتهنوا هذه السبل ارْتزاقًا وتحصيلا للمال و هؤلاء خير مثال عمّن باع آخرته ، بثمن بخس ، لقاء شيءٍ من متاع الحياة الدنيا [1]. قال تعالى ﴿ **أُوْلَئِكَ الَذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيا بِالَاخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ (85)** ﴾ [ البقرة :85 ] .

**التصنيف الرابع : الإلحاد المبني على الشُّبهات** : وينقسم إلى :

**أولا : الإلحاد العلمي** : وهوالّذي يعتمد على نظريّات علميّة سواء كانت في مجال العلوم الإنسانيّة كنظرية التحليل النفسي عند فرويد ، ونظريات التدّين عند رُوَّادِ علم الاجتماع مثل كونت ،و كَانَتْ في مجال العلوم الكونيّة كنظريّة التطوّر أو نظريّة الأكوان المتعددة [2] والإلحاد العلمي يُعطي الذريعة للملحد ، لكنّه أبدا لا يُقدّم المبررات للإيمان بالإلحاد [3]. والزعم بأنّ العلم ينافي الدين زعم كاذب لا يقوم على أدلّة ، بل إنّ القرآن ذاته حثّ على طلب العلم وإعمال الفكر في الكون و النفس ، إلا أنّ العلم لا يمكنه أن يتصور عالم الغيب لأنّها حقائق فوق إدراك العقل مهما أوتي من ذكاء .

**ثانيا : الإلحاد الفلسفي** :و هوّ المبني على نظريّات فلسفيّة لا دينيّة ، وهو الناتج عن الإعمال العقلي في الوصول إلى كنه الحقائق الإلهيّة والبحث في طبيعة الذات الإلهية بالمناهج البحثيّة المُختلفة [4] ويُطلِقُ عليه البعض إلحاد العقل [5] . والعقل مهما بلغ لايمكنه إدراك الحقائق الغيبية .

كما أنّ كثير من الفلسفات الإلحاديّة ، إنّما هيّ مُجرد خِطابات شِعاراتيّة ترفع من قيمة الإنسان في قُبال أيّ شيءٍ آخر حتى تجعله المحور ، ثمّ ترفع من قيمة تلبيّة احتياجاته الماديّة حتى يصير في خدمتها لا هي في خدمته [6] . ومن ثمّ فأنّها تحط من قيمته وتجعله تابعا لأهوائه وشهواته ، لا متحكما فيها .

---

[1] ــ أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 24 .

[2] ــ المرجع السابق ،ص 25 .

[3] ــ علي حمزة زكرياء ، **أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 11 .

[4] ــ الدكتور غيضان السيد علي ، **الإلحاد** ، **ومشكلة الشر**، مرجع سابق ، ص24 .

[5] ــ أحمد خالد الطحّان ، **خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد** ، شبكة الألوكة ، ص30 .

[6] ــ علي حمزة زكرياء ، **أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ، ص24 .

**ثالثا : الإلحاد الأنثرُبولوجي**: ويكون بالاِستدلال بالنظريّات الأنثروبولوجيّة ،والتشابه فيما بين الحضارات البشريّة في نفي الديّانات وزيفها ومن ثم بناء على ذلك نفي الإله . ويستغلون علْمَ الأنثروبولجيا في تدعيم أرائهم فيستدلّون مثلا على زيف القرآن بكونه حوى قصّة الطوفان والّتي يزعمون أنّها مسروقة من التراث البابلي ، أو قصّة أهل الكهف والتي يزعمون أنّها مأخوذة من السريان وهيّ عندهم اسم أهل مغارة أَفْسُسْ ،كما يوظفون الكشوفات الأثريّة في تدعيم أرائهم بزيف الأديان وأنّها مجرد صنائع بشريّة تعيد توليد توريث الحضارات بصياغات جديدة لنفي الدّين وضمنًا نفي العبادة وصولا للإلحاد [1] . والسؤال من أوجد هذه البشريّة وألهمها البناء الحضاري ؟ إنّ الله هو خالق الإنسان و ملهمه رشده و مميزه بالعقل عن المخلوقات ، فبعقله الذي ألهمه اللهُ صنع حضارة وترك إرثا يَعْتَبِر منه من أجاد النظر وأعمل الفكر وتجرّد للبحث إدراكا للحقيقة .

**رابعا : الإلحاد الاجتماعي** : يأتي هذا الإلحاد من خلفية اجتماعيّة بالمعنى الواسع للمجتمع وليس إلحادا عقليّا إن صحّ التعبير فهو بمثابة إعلان غضب على الربِّ ، والعياذ بالله ، و هؤلاء ينظرون إلى بؤس مجتمعاتهم ، وانحطاط ما هم فيه على أنّه نتاج التمسّك بالدين ، وتراهم في مقارنة دائمة بينهم و بين المجتمعات الغربيّة المُنْعَتِقَة من الدّين ، ويعزون تطورها لذلك ومن الطريف أنّهم لا يشيرون أبدا بكلمة إلى الغرب إلى دول أوروبا الشرقيّة أو الوسطى التي لا تختلف عنهم في بؤسها ، بل دائما يشيرون إلى دوّل الغرب الغنيّة التي بنت مجدها على دماء الشعوب الفقيرة ، ودافع هؤلاء للإلحاد دافع اجتماعيٌّ ، وهو أنّه لو كانت الديّانات إلهيّة لما صحّ لها أن تكون بمثل هذا السقوط [2] . فالتردّي والتطور الاجتماعي سنة كونيّة لها أسبابها ، ولم يمنع الدّين من العمل والتفكير لتغيير الواقع ، بل أمر بذلك وحثّ عليه قال تعالى ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِے الَارْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُواْ اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (10)**﴾ [ الجمعة 10].

**التصنيف الخامس : الإلحاد النفسي** : وهذا الصنف ينقسم إلى أقسام عدّة ، ومنها

**أوّلا :الإلحاد العاطفي** ( الاِنفعالي ): يتكوّن لدى أناس تعرضوا لأزمة ، فَتُكوِّن لديهم شعور بالغضب ، والسخط على الخالق ، فهوّ ردّة فعل على صدمة بلاء لم يقووا على تحمّلها ، وهذا

[1] ــ المرجع نفسه، ص 13 .

[2] ــ المرجع السّابق ،ص15 .

النوع هو الأكثر انتشارا بين شباب البلاد التي تعرّضت للأزمات العاصفة بنيران المستبدّين ، ومن ساندهم فالمجازر والاعتقالات والتهجير فجّر في الشباب أسئلة كبيرة متعلّقة بأصل الإيمان بالله تعالى ، ومن طبائع الأزمات المزلزلة أنّها تبعث في نفس الإنسان الأسئلة العميقة ، وأسئلة القلق [1] وفي لقرآن الكريم تصوير لحال المسلمين نتيجة ما أحلّ بهم من البأساء و الضرّاء ، قال تعالى ﴿ **اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَاتِكُم مَّثَلُ الذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّيٰ يَقُولُ الرَّسُولُ وَالذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتيٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (212)** ﴾ [ البقرة 212 ] .

**ثانيا : إلحاد النَديّة** : يجعل من نفسه ندّا للإله، يسألُ ، ويُجادِلُ ، يَتَحَدّى ، ويعترضُ على عبوديّته ولا يرى فرقا بيْن الخالق والمخلوقِ . وهذا وهم سيطر على فكره وحجبه عن التفكير ، ولو نظر حواليه واعتبر لوجد نفسه تختلف عن غيره من حيث اللون والخلق والبنية ، فمن أوجد ذلك ؟

**ثالثا : الإلحادُ العابرُ** : يكون لمرحلة مؤقّتة ،وقد تعتري الشّخصَ في شبابه حالة من الحيرة والشكّ بالدين والخالق لأسباب اجتماعيّة أو فكريّة ، ثُم يعُود لدينِه كما وقع لعدد من المفكرين والعلماء مثل : الدكتور مصطفى محمود رحمه الله ، والدكتور فاضل السمرّائي حفظه اللّه .

وكما يقع لبعض الشّباب في مراحل العمر الأولى ( المراهقة) ، حيث ينشدون الاستقلالية في الفكر وينطلقون في البحث عن الحق من خلال عقولهم وذكائهم المجرّد [2] .

**رابعا : إلحاد التمرد والكبر** : بحيث يتمرد على الأسرة والمجتمع والعادات والدّين حتى ليقول أحدهم " أدخل النار حرّا ولا أدخل الجنة عبدا " [3] . وقد تجلى هذا المظهر في الملحد عبدالله القصيمي وهو يُراجعه سيد قطب رحمه الله في إلحاده [4]. و الكبر سمة الخواء الفكري والنفسي

---

[1] ــ أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 27 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص 27 .

[3] المرجع نفسه، ص 27 ، وينظر كذلك ، محمد عبد الفتاح النادي ، **الرأي النادي في الإلحاد وصمة عار العباد** ، القاهرة ، 15 محرم1443 ، 23 أغسطس 2021 ص 8 .

[4] ــ رشود عمر التميمي ، **تأملات في البواعث النفسية للإلحاد** ، مرجع سابق ، ص58 ، وينظر كذلك إبراهيم الديبو ، فينسي أونفيردي ، **الإلحاد المعاصر** ، مرجع سابق ص 14 .

والشعور بالدونيّة فيحاول أنْ يعوض هذا الشعور برأي مخالف ولو كان الإلحاد ليلفت النظر ويشد الانتباه .

**خامسا : الإلحاد الاستعراضي** : الّذي يبحثُ عن الشُهرةِ وَيَطلُب المناظرة ليُحقق شخصيّته ، ويبرز أمام المجتمع والعالم أنّهُ أبدعَ خلاف ما عليه المجتمع ، ويميل هذا الصّنْفُ إلى العيش وسط الموحّدين حتّى يتميّز ، ذلك لأنّه يرفضُ الأنساق الاجتماعيّة بهدف الظهور بمظهر مُتفرّدٍ ، والهدف من تقمص هذه النزعة الإلحاديّة هو الاعتقاد بأنّها تزيد من النجاح في جلب الانتباه عن طريق التّمايز والتّباين ويُطلق عليها في علم النفس كذلك " اللاتوافقيّة " .

قد ترى ملامح هذا السلوك الّذي ينبع من حب الظهور من وقت لآخر لدى أشخاص لا تتوقع أن يظهر منهم ذلك ومن أشهر ما يمكن الإشارة إليه من هذه الحالات اعتذار الدكاترة زكي مبارك في مقدمة إحدى رسائل الدكتوراه الّتي أنجزها للإمام أبي حامد الغزالي عمّا قاله عنه في رسالته للماجستير من تجريح قائلا: " إنّه كان يسعى للاستعلاء والظّهور وإنّه لا يمكن الظهور إلاّ بطعن عالم في قامة الغزالي[1]. و حب الظهور مرض نفسيّ يهدّ صاحبه ويقلل شأنه ولو بدا له أنّه خلاف ذلك بتصرفه الأرعن ، وفي الحقيقة كَذَب عن نفسه وصدّق كذبته .

**سادسا : الإلحاد الكيدي أو الانتقامي** : ويقع لبعض من يحسب أنّ النّاس كلّهم يكيدون به ، فيريد أن ينتقم من الجميع بإلحاده وكفره ويُطلق عليه الباحث خالد الطحّان اسم : إلحاد الجهل ، والريّاء [2]

ويُقَدَرُ أنّ الإلحاد الانتقامي يحصل من الأبوة الناقصة سواء كان الأب مفقودا أو مضطهدا أو غير جدير بالاحترام ، والتي سمّاها " بول فيتز" الملحد الذي انتهى إلى النصرانيّة ـــ في كتابه " إيمان فاقدي الأب " مُتلازمة الأُبُوّة الناقصة حيث درس أشهر الملحدين مثل الفيلسوف نيتشه

[1] ـــ رشود عمر التميمي ، **تأملات في البواعث النفسية للإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 27 ، 28 . وينظر كذلك أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق ص 27 .

[2] ـــ المرجع نفسه ص 27 ، و ينظر أحمد خالد الطحّان ، **خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد** ، مرجع سابق ، ص38

وسيغموند فرويد وجون بول سارتر وغيرهم ، وركّز في دراسته على وجود الأب والنزعة الإلحاديّة [1] .

وهذه العينات التي ذكرناها تعطينا صورة عن العلاقة بين الأبوة الناقصة بالموت أو الإهمال أو سوء الأخلاق والإلحاد . إلاّ أنّ هذه الرؤية وإن كان لها جانب من الصحّة فإنّها لا تعني بالضرورة ارتباط الإلحاد بالأبوّة الناقصة دوما ، فكم شاهدنا في واقعنا أبناء حفظوا القرآن وتميّزوا في أخلاقهم وكانوا قد فقدوا أباءهم صغارا .

ويرى الباحث رشّود عمر التميمي أنّ عبدالله القصيمي أُنموذجا لنظرية فيتز حيث كان يعاني من الأبوّة الناقصة بعد انفصال أبيه عن أمه ثمّ انقطاع أخباره ، مما اضطرّ للسفر بحثا عنه وهو الطفل الذي ظلّ يفقد ذلك الحنان حتى قابل والده ، إلاّ أنّ والدهُ قابله بقسوة وجفوة وفرض عليه أسلوبا قاسيّا في التربيّة و كان لهذا اللقاء الجافِّ أثرهُ العميق في نفسيّة القصيمي لاحقا [2] . و وفق هذه النظريّة يمكننا تصنيف إبراهيم أدهم أنموذجا كذلك لمتلازمة الأبوّة الناقصة ، وكذلك انعدام التوافق العَقَدِي بَيْنَ الأبوين .

**سابعا : إلحاد المرأة ، وعلاقته بالفكر النسوي :** شكّل ضغط الواقع من زخم الإعلام ، توليد شعور المظلومية لدى بعض النّساء فلجأن إلى الاعتراض عن بعض الأحكام الشرعية كالقوامة ، والتعدّد والميراث والحجاب [3]. ويصوّر بعض الملحدين أنّ العلاقة بين الذكر والأنثى في المفهوم الإسلامي لغة شجن وغضب .

تقول وفاء سلطان : " لغة الإسلام التي تتناول العلاقة بين الذكر والأنثى هي لغة مشحونة بالحقد والكراهيّة ، وتبرمج الذكر على الرغبة في الانتقام من أنثاه بسبب أو بلا سبب ، لا أحد يستطيع أن يتصور قوّة الكلمة وتأثيرها على برمجة العقول ، والتحكّم بالسلوك [4] .

---

[1] رشود عمر التميمي ، **تأملات في البواعث النفسية للإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 39 ، 42 .

[2] ــ المرجع نفسه ، ص 60 .

[3] ــ أحمد خضر المحمد ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مرجع سابق، ص 27 .

[4] ــ وفاء سلطان ، **نبيك هو أنت ، لا تعش داخل جبته** ، ص28 .

وعندما تقرأ المرأة هذا التصور الذي يبثّه هؤلاء ويشعرها ذلك بأنّ الدين ظلمها ، فإنّها تثور ضد المقدّسات والأحكام و تخاله جورا في حقّها .

وتعترض وفاء سلطان عن أحكام الشريعة، متوهمة أنّها تنور الرأي العام العربي ، والإسلاميّ فتقول : " بأيّ حق يقول الأب للزوج : زوجتك ابنتي ؟ فعند ما لا تكون المرأة مؤهلة عقليّا لتزوج نفسها فهي ليست مؤهلة عقليا كي تتزوّج ، يحق للأب أن يبارك زواج ابنته لا يربطها من رقبتها ويعتقها لمن ومتى شاء، كي ترتبط بحبل ذلك الزواج حتى مماتها "[1].

وهي لا تقف عند هذا الحد فهي تتّهم الأحكام الشرعية بالجور والوحشية والتحيّز للرجل على المرأة.

ذلك قولهم بأفواههم ، يجافي الحقيقة ويجحدها ، مستيقنة أنفسهم أنّ الحق خلاف ما يدّعون فالمرأة لم تُكرم إلاّ في ظلال الإسلام الوارفة فأكرمها الله ورفع شأنها أمّا وأختا وبنتا وزوجة قال تعالى موصي الرجال بهن ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (19)** ﴾ [ النساء : 19] .

وفي الحديث الشريف << ارْفُقْ يا أَنْجَشَةُ، ويْحَكَ بالقَوَارِيرِ>>[2] وفي السيرة النبوية كان آخر وصاياه الصلاة والمرأة ، بل دلت النصوص على فضل التربية للبنت وأنّها سبب في دخول أبيها الجنة لإحسانه إليها بالرعاية والتربية وكذلك جعل طاعة الأم سببا في دخول ابنها الجنّة ومنح الأم المعامل ثلاثة أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك ، وجعل إكرام المرأة من الكرم ، وإهانته من اللؤم ، وخِسّة الطبع فأين الجور في التشريع الإسلامي ؟ ولكنهم جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ، ولأجل ذلك لا نبالي بأي هاجم مغرور موقنين أنّ راية الحق لا تنزل ، ولاتهزم .

قال تعالى ﴿ **بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ (18)** ﴾ [ الأنبياء : 18].

---

[1] ــ المرجع نفسه، ص31 .

[2] ــ البخاري محمد بن إسماعيل ، **صحيح البخاري** ، كتاب الجنائز 6209 ، دار السّلام ، الرّياض ، ص1081. حديث صحيح.

هذه أهمُ تصنيفات الإلحاد استقيناها من البحث في بطون الكتب والمجلاّت ، إلاّ أنّ هذه الأصناف قد تتداخل فتجد الشخص الواحد يجتمع فيه أكثر من نوع من الإلحاد فقد تَحمله الشبهة وتدفعه الشهوة في آن واحد على إنكار الخالق ، وربّما تعددت الأصناف في نفسه بين التكبر وحب الانتقام والتمرد ، فدفعته للإلحاد ، وإنكار الخالق أعاذنا الله من ذلك .

**الفرع الثالث : مميزات الإلحاد العربي :**

لا بدّ من الإشارة ، أنّ الإلحاد العربي ما هو إلاّ امتداد للإلحاد الغربي ، تقليدا ، وانغماسا في أفكاره ، وطروحاته ، وغاية ما بلغه الإلحاد العربي هو السطو على أفكار الملحدين الغرب كالفيلسوف برتراند رُسَلْ الذي تأثّر به عميقا الملحد العربي الدكتور صادق جلال العظم ، واجترارها ثمّ بثها في المجتمع العربي تحت مسميات موهومة كالتنوير والحداثة وما بعد الحداثة ، ولذلك تجد الشبه التي أثارها الملحدون العرب حول القرآن هي امتداد في حقيقة الأمر إلى الفكر الاستشراقي وقد تميّز الإلحاد العربي بمميزات وهيّ :

**أولا : الحماسة ، والحرص الشديد على الدعوة إلى الإلحاد** [1]: ما يميّز الإلحاد العربي الحرص الشديد في الدعوة إلى الإلحاد ، وقد لاحظنا ذلك عند شبلي شميل ، الذي أسّس مجلة المقتطف ، ونشرها مقالات حول نظرية النشوء ، والارتقاء ، ثم جمعها في كتاب بعد ذلك ، ولم يكتف بشرحها والدفاع عنها في شقها البيولوجي ، بل حاول إسقاطها على الشق الإنساني الاجتماعي ، فيرى أنّ مبدأ البقاء للأصلح ، ليس مقتصرا على التكيف البيولوجي ، تجنب النقائص السابقة في التطور الجسدي ، بل يرى أن المجتمعات تمرّ بعملية مشابهة من التطور [2] .

**ثانيا : عدائية الخطاب الإلحادي المعاصر** :[3] تميّز الخطاب الإلحادي العربي المعاصر بالعدائية الشديدة للدين ولمبدإ التدين والقيم والأخلاق ، ويعتقدون أنّ الدين سبب التخلف والإرهاب

---

[1] ــ سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي ، إشراف الأستاذ الدكتور أحلام بنت محمد سعيد با ، **الإلحاد المعاصر ، سماته ، وأثاره ، وأسبابها** ، مقال ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى ، كلية الدعوة ، وأصول الدين قسم الدعوة ، والثقافة الإسلامية ، سنة 1439 ، 1440 هـ ،ع 35، ص968.

[2] ــ الأستاذ الدكتور محمود محمد علي ،**شبلي شمّيل رائد نظرية التطور في عصر النهضة العربية** ،ص 5.

[3] ــ عبد الله بن صالح العجيري ، **ميليشيا الإلحاد ، مدخل لفهم الإلحاد الجديد** ، تكوين للدراسات والأبحاث ط2 ،1435 ، 2014 ،ص 43 .

والقتل والإجرام ، وأنّه يجب محاربته ، وصرف النّاس عنه ، وهم بذلك لا يَخرجون عن مبادئ معلميهم الإلحادَ في العالم الغربي .

ويذكر الدكتور عبدالله العجيري أنّ سام هارس الملحد يقول : " لو كان بإمكاني الحصول على عصا سحرية واستطعت القضاء إمّا على الاِغتصاب أو على الدين لما ترددت أبدا في القضاء على الدّين "[1].

تقول وفاء سلطان : "أحكام الشريعة الإسلامية تعكس ذلك العجز الرهيب عن فهم الحرية ، والعدالة ، فحكم السرقة على سبيل المثال ، وكما ورد في الآية ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاءَ بِمَا كَسَبَا نَكَالا مِّنَ اَللَّهِ وَاَللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم (40)** ﴾ [ المائدة : 38].

هو حكم جائرٌ لأنّه أخذ بعينِ الاِعْتبار كُل الأطراف التي تشملها الجريمة فقطع يد السارق فعل يفوق في بشاعته الجريمة نفسها لأنه يتجاهل مسؤولية المجتمع تجاه انسان مقطوع اليد وعاجز عن تأمين لقمة عيشه في تلك الحالة لقد أساء العقاب للمجتمع أكثر مما أحسن هذا إذا غضضنا النظر عن أسباب ودوافع السرقة الّتي تعود في أغلب الأحيان إلى الحاجة الملحة، وفي بعضها الآخر إلى اضطرابات نفسيّة تتطلب علاج ، وإعادة تأهيل الفرد وليس قطع يده ، ثم أين حق المسروق في تلك الحالة و لماذا لم يشر الإسلام إلى مسؤولية الدولة والمجتمع تجاهه؟ أليست شركات التأمين التي أفرزتها الحضارة المعاصرة نوعا من العدالة ومحاولة لتعويض ذلك الحق "؟[2].

والإسلام دين ودولة وهذه الحدود لا تطبق إلا تحت راية الحاكم إذ ليس للأفراد تطبيقها ثمّ أنّ الإسلام لّما أوجب الحد جعل له شروط تتعلّق بالسّارق والمال المسروق و هي مبثوثة في بطون كتب الفقه . وكأنّ وفاء سلطان جاءت بشيء جديد فات علماء الإسلام تناوله و تنبهت له ؟

**ثالثا : اِستعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان:** وهي أشهر الأدوات المستعملة في الخطاب الإلحادي التي من خلالها يُحاربون الدين بضراوة لا متناهيّة [3] ، و من ذلك ما ينشر على صفحات

---

[1] ــ المرجع نفسه ، ص 50 .

[2] ــ وفاء سلطان ، **نبيك هو أنت** ، مرجع سابق ص 50 .

[3] ــ سوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي ، **الإلحاد المعاصر، سماته ، وأثاره ، وأسبابه** ، مرجع سابق ، ص 971 .

الملاحدة العرب من كتابات معاديّةٍ للإسلام و نعته بالإرهاب ، وجَعْل الحركات التي تُسمي نفسها جهاديّة مطية لذلك كداعش مثلا .

**رابعا : الهجوم اللاذع على الإسلام** [1]: وإنّ كان معنى الإلحاد حربا على الأديان ونفي الغيبيات من الملائكة و اليوم الآخر والجن وهذا مشترك بين الدّيّانات ، فإنّ عداءه للإسلام أشدّ و لذلك عملوا كل ما في وسعهم لتقويض الإسلام ، ونشر الشبهات حول القرآن و السنّة و تجنيد جيوشا من الحداثيين والعلمانيين والليبراليين للعمل على فصل الدين عن الحياة و التعرض للقرآن الكريم ودراسته دراسة تتجاوز قدسيته ودعمهم في الحصول على مناصب حَسّاسة في الُدوّل العربية والإسلامية لإلغاء العمل بأحكام الشريعة و جعلها متصلة بالأحوال الشخصية ، مع العمل على إزاحة الولي من تزويج ابنته تماشيا والحرية المزعومة و الزعم بأنّ أحكام الإسلام غير صالحة للعصر ، وكذلك إثارة الشبهات حول التشريع والحدود و اتهامها بالقسوة ، ومحاربة تعدد الزوجات ، وللذكر مثل حظ الأُنثيين في الميراث رغم أنّه لايتعدى أربع حالات و اعتبار ذلك ظلما للمرأة وانتقاصا من مكانتها .

وكل ذلك للتحلل من القيم الأخلاقية التي تفرض قيودا على كل ما ينافي الفطرة مدّعين أنّ ذلك مدعاة للارتقاء ، وأن الديّانات مصدر التخلف ، ومصادرة العلم دون تفريق بين دين ودين ، وهذه الأفكار مستوردة من الغرب فقد قام الملحد بسّام البغدادي بترجمة كتاب " وهم الإله " للملحد ريتشارد دوكيتز " [2] .

**خامسا: السخرية من الدين خاصّة الإسلام:** اتخذ الإلحاد المعاصر شكلا ساخرا من الدين وتعاليمه و وصف المتدينيين بالرجعيين و المتخلفين و رعاة الإبل .

**سادسا : التلحيد الناعم:** والمقصود بها أن الخطاب الإلحادي المعاصر لا يغفل خطة التلحيد الناعم. فكثير من زعماء الإلحاد العربي لا يقدمون أنفسهم على أنّهم ملاحدة بل على أنهم علمانيون أو إنسانيون أو حداثيــّون، ومن ثم لا يهتمون بالنقاش حول أدلة وجود الله سبحانه ،

---

[1] ــ عبد الله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 69 .

[2] ــ الدكتور فلاح عبد محمد الدليمي ، **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربيّة ، والعربيّة ، مفهومه ، ونشأته ، وأسباب ظهوره ،وسبل مواجهته** ، مقال ،مركز الأمة للدراسات والنشر، 6مارس 2023 .

بل خطتهم ـــ وينصحون بها عموم الملاحدة ـــ هي التشكيك في القرآن، والسنة ، والسيرة وصلاحية الإسلام لهذا العصر كل ذلك تحت غطاء البحث والسؤال لكي لاينفر منهم الشباب ، وهدف الخطّة هي أن يصل المسلم إلى الإلحاد بنفسه أو على الأقل يتشكّك في إسلامه و هي نفس خطة النسويّات عبر قضايا المرأة [1].

**سابعا : المغالات الشديدة في العلوم الطبيعيّة ، والتجريبيّة** : من أهم المجالات التي يتّكئ عليها الملاحدة في فلسفته الوجوديّة ، الماديّة ، العلوم الطبيعية التجريبيّة ، فرؤيتهم للكون تقوم على فلسفة ماديّة مجردة لاتؤمن ، إلاّ بها [2] .

و بِسببت هذه النظرة المغالية في العلوم الطبيعية ، وربطها بمسألة الإلحاد ، بات الخطاب الإلحادي مقتنعا تماما بأنّ العلوم الطبيعيّة تقف في صف المواجهة ضد الفكرة الدينيّة ، بل إنّها تقود بطبيعتها للإلحاد ، وأنّ المتدينيين من علماء الطبيعة غير أوفياء للمبادئ العلميّة [3].

**ثامنا : التأثر بالفكر الماركسي ، وفلسفة التاريخ** : ذلك لأنّ الماركسية تبنت الدفاع عن المظلومين و الفقراء ، فحمل لواءها بعضا من الملحدين العرب و في الوقت نفسه تبنى العلمانية مثل صادق جلال العظم الذي حاكم من خلال النص الماركسي باقي المنظومات وهو لا يُخفي تأثره بأخطر كتابين كما يصفهما :" رأس المال لماركس" و"أصل الأنواع لدارون"[4] و من نفس الماء الآسن كَرَعَ سيد القمني و علي حرب ، و ظل هؤلاء يرددون مقولة ماركس " الدين أفيون الشعوب ". ولو هُدوا إلى الحق لأدركوا أنّ الدين صحوة الشعوب وحياتها .

**ثامنا: فقدان الأصالة:** والمقصود بها أن الخطاب الإلحادي المعاصر يفتقد الأصالة في الطرح كما في الحلول بحكم ارتباطه الوثيق من حيث النشأة، بالإلحاد والنموذج الغربي و من ثم فهو يجد نفسه مدفوعا لتَسَوُّلِ الأطروحات ، كما الحلول ولا شك أن هذا من أبرز الأسباب التي تجعل الخطاب

---

[1] ـــ نورالدّين قوطيط ، **الإلحاد الوهم المستحيل**،**موسوعة أعرف العلوم الشرعيّة**،2020،1442 ص 78.

[2] ـــ عبدالله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ص83 .

[3] ـــ المرجع السّابق ، ص 86، 87 .

[4] ـــ صادق جلال العظم ، **نقد الفكر الديني** ، مرجع سابق ، ص 20 .

الإلحادي ضعيفا و مهترئا، لأنه بلا جذور فهو ليس نابعا من الذات و لا من الهوية الثقافية والتاريخية للمجتمع الذي يعيش فيه .[1]

**تاسعا : اتّخاذ العلمانية منهج حياة سياسي واقتصادي واجتماعي** : العلمانية أو الدنيوية بمعنى ما لا علاقة له بالدين و هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس و توجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها و أنّه لا ينبغي أن يكون الدين أساسا للتربية والأخلاق [2] ، و قامت العلمانية على أنقاض الكنيسة التي قيدت العقول و منعت الإبداع و أقامت محاكم التفتيش .

بيد أنّها انتقلت إلى العالم العربي من خلال البعثات العلمية إلى دول الغرب فعاد الكثير منهم متأثرا بالفكر العلماني الذي هو أحد ركائز الإلحاد ، وغرسوا هذه الأفكار داخل الوطن العربي ، فتلقفها القرّاء خاصة الملحدون منهم و رأوها بديلا عن القيم السلفية القائمة و أنّها ركيزة الانبعاث الحضاري والتطور .

ولذلك عندما تقرأ كتابات الملحدين العرب تجد فكرة فصل الدين عن الدولة أهم ركيزة يبنون عليها أراءهم الإلحاديّة و الملاحظ أنّ الأحزاب العلمانيّة أسّسها نصارى مثل ميشيل عفلق ، و الكثرة الساحقة من الأحزاب الشيوعية العلمانية أسسها يهود ( كوريل) .[3]

## المطلب الثاني : تاريخ الإلحاد العربي

### الفرع الأوّل : إلحاد الإنسان عبر مختلف العصور :

الإنسان مفطورٌ على الإيمان بوجود الله سبحانه و تعالى ، و قد دلّ على ذلك القرآن الكريم قال تعالى ﴿ **إِذَ اَخَذَ رَبُّكَ من بَنِےءَادَمَ من ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهِمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَيٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَيٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ اَلْقِيَٰمَة إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ (172) أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ ءَابَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ اَلْمُبْطِلُونَ (173)** ﴾ [الأعراف :173، 172] .

---

[1] ــ نور الدين قوطيط ، **وهم الإلحاد** ، مرجع سابق ص 79 .

[2] ــ أحمد خالد الطحّان ، **خلاصة العتاد** ، مرجع سابق ص 47، 48

[3] ــ المرجع السّابق ، ص 57 .

وفي القرآن أيْضا ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الت ِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (29)** ﴾ [ الروم 30 ].

يقول الدكتور يوسف القرضاوي : " إنّ وُجود الله هو أول الحقائق وكُبْراها وأظهرها دلّت على ذلك الفطرة و العقول و البصائر و هَدى إليها العلم والوحي و التاريخ "[1].

ولا غرو فقد كانت دعوات الأنبيّاء تنصبُّ حول توحيد الله لا حول وجوده وهو ما دلّت عليه الآيات القرآنيّة .

قال تعالى﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (83)**﴾ [هود : 84 ] .

وقال تعالى﴿ **وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ** ﴾ [الأعراف : 65].

فمسألة وجود الله وتوحيده هي الأصل وهي الفطرة التي فطر النّاسَ عليها إلّا أنّ الفطرة لمّا يَعْتَريها ما يُعكِّر صفوها، يلجأ الإنسان إلى انتهاج أساليب ضد ما هو قائم من الإيمان بالله والغيب فـــتحجب عنه الرؤية الحقة ، ولذلك كان الإلحاد في القديم في النّاس قليل إذ لم يذهب إليه إلا شرذمة قليلة من البشر ومن طائفة الفلاسفة [2] ، وكذلك أنكرت الدُّهرية وجود الخالق [3].وقد جاء ذكرهم في القرآن الكريم﴿ **وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (23)** ﴾ [ الجاثية : 24].

وترجع الأصولُ الفلسفية للإلحاد إلى الفلسفة اليونانية في القرن السادس قبل الميلاد حيث اعتنق مجموعة من الفلاسفة اليونانيين الإلحاد نتيجة البيئة الّتي نشأوا فيها وهي بيئة مليئة بالأدْيان الوثنية

---

[1] ــ يوسف القرضاوي ، **وجود الله** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1430، 2009 ، ص 11

[2] ــ الدكتور صالح بن عبدالعزيز بن عثمان سندي ، **الإلحاد وسائله** ، **وخطره** ، **وسبل مواجهته** ، دار اللؤلؤة للطباعة والنشر، ط1 ، لبنان ،1434، 2013 ، ص14 .

[3] ــ الدكتور عبد العزيز بن أحمد البداح ، **الإلحاد المعاصر في العلم العربي** ، الناشر المتميز للطباعة والنشر،ط1 ، المدينة المنورة ، 1441، 2020، ص16.

الشعبية و حافلة بالشرك و الماديّة و الخرافة و التصوّرات اللامعقولة عن الألوهيّة ، فأنتج رد فعل عكسي و هو الإلحاد .[1]

وقد اتّهم الإغريق عددا من فلاسفتهم و أدبائهم و مفكريهم بالهرطقة منهم الفيلسوف سقراط الّذي حُكم عليه بالموت بشُربِ السُمْ عام (399 ق م) و وُجّهت إليه تُهمة الزراية بألهة الأثينيين وعقائدهم الدينيّة [2] .

وكذلك النحّات فيداس(500 ق م ) والكاتب يوربيديس (3470م) اتّهموهما بالهرطقة وعاقبوهما عليها و لعلّ أوّل هذه الحركات المسجلة تاريخيا للإلحاد في الهند تقريبا عام ( 1000ق م) حيث كانت أول علامات الشك في النص المكتوب "Rig-Veda" ( الفيدا كتب الهندوسية القديمة الدينية الأربعة ) فالإلحاد ظاهرة عرفت في كل الحضارات القديمة [3] .

وأمّا في أوروبا وإن كان يعسُر تحديد تاريخا للإلحاد لعدم اتّسام معناه بالوضوح الكافي في نظر البعض [4] ، فإنّه في سنة 1074 أُعدم أحد نبلاء "أورليانز بفرنسا" اسمه جيوفروى قاليه نتيجة نبذة ألفها و أنكر فيه وجود الله و كان قاليه يشعر بالغضب من تهمة الإلحاد و إنكار وجود الله [5]. و يبدو أنّ كلمة إلحاد في أوروبا لم تُستحدث إلاّ في القرن السادس عشر لكن هذا لايعني بطبيعة الحال عدم وجود ملحدين قبل هذا التاريخ ...

ففي القرون الوسطى عرفت حالات الإلحاد كالقول بأنّ الكون ليس حادثا بل قديما منذ الأزل وأنّه لا وجود للجحيم وأن عقيدة التثليث مليئة بالمتناقضات إلّا أنّ الكنيسة لم تُسمها إلحادا بل خروجا عن الفضيلة ، والدين [6] .

---

[1] ــ رباح حسن الزيدان ، **تاريخ الإلحاد** ، الحوار المتمدن ، ع 3306، 15 ــ03ــ 2011 م.

[2] ــ الدكتور رمسيس عوض ، **الإلحاد في الغرب** ،سينا للنشر ط1، القاهرة ، الإنشار العربي بيروت ،1997 ،ص 7.

[3] ــ م م أحمد هاشم عبد ، **الإلحاد المعاصر ، وانتشاره في المجتمع الإسلامي** ،رؤية في المفهوم المعاصر ، وطرق مواجهته مقال ، مجلة التطوير العلمي للدراسات ،والبحوث ، م3 / ع10 ،2022 ص 227 .

[4] ــ الدكتور رمسيس عوض ، **الإلحاد في الغرب** ، مرجع سابق ، ص 15 .

[5] ــ المرجع السّابق ،ص 15 .

[6] ــ الدكتور رمسيس عوض ، **الإلحاد في الغرب** ، مرجع سابق ، ص17 بتصرف .

وما يؤكدُ أنّ الجذور الإلحـــادية في الديانة المسيحيّة في أوروبا قديمـــة ظهـــور الفلسفة الغنوصية في العصور الأولى للمسيحيّة و التي أفسحت مجال التفكـــير الغربي للعبث في مفاهيم الميتافيزيقا و ما يتعلق بها من القـــواعد الدينيـــــّة المسيحية [1] ، و تتمثل نزعتها الإلحاديّة في القول إجابة عن سؤال : من أين أتيتنا ؟ تُجيب الغنوصية العالم ــ الكون المادي ــ هو نتيجة لخطإ أصلي من جانب الكائن فوق الكوني و يطلق عليه إسم صوفيا (الحكمة )[2].

وظل الفكر الديني المسيحي حتى أواخر القرن السابع عشر يربط بين الإيمان و حسن السلوك بل و يعاقب عن كل فعل مشين فضلا عن الإلحاد ، وقد كانت تجري محاكمتهم بمحاكم التفتيش و لم يستثنَ من ذلك أصحاب النفوذ أو سواهم .

ويُعد الفيلسوف البريطاني دافيد هيوم و الفيلسوف الفرنسي ديكارت أول من مهدا إلى تقويض دعائم الدّين دون أن يقصدا إلى ذلك فرغم أنّ دافيد هيوم سلّم بصحة الافتراض الديني ، وسلامته على أساس ما يلاحظه في الكون والطبيعة من نظام ، فإنّه أنكر خلود الروح كما أنكر المعجزات الواردة في الدّين المُنَزّل [3] .

واستطاعت الكنيسة أن تقبض بقوّة على الحركة العلميّة و الفكريّة في أوروبا ، مما جعل العلماء و الفلاسفة يثورون على تَعسُّفها المفرط و الذي أساء إلى الدين ، فعجّل بالثورات و تنادى القوم "أشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس " و كان ذلك دافعا للنظريّات ، والأفكار الإلحاديّة ومنها [4]:

**1 ــ الشيوعية** :مذهب فكري يقوم على الإلحاد و إنكار الخالق و يعتبر المادة أساس كل شيء و قد وضع أسسه الفكرية و النظرية كارل ماركس اليهودي الألماني .

---

[1] ــ الدكتور عبد الرحمن بن غالب عواجي ،**الإلحاد الحديث** ، **وأبرز نظرياته** ، **وآثاره** ، **وسبل مواجهته** مركز دلائل ، ط1، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1439 ،ص 40 .

[2] ــ الدكتور سليم إلياس ، **الموسوعة الكبرى للمذاهب** ، **والفرق** ، **والأديان** ، مركز الشرق الأوسط الثقافي للطباعة ، والنشر، والترجمة ، ج7 ، ص 11، 12 .

[3] ــ الدكتور رمسيس عوض ، **الإلحاد في الغرب** ، مرجع سابق ، ص 19 ، بتصرف .

[4] ــ الدكتور أحمد بن عبد العزيز البداح ، **الإلحاد المعاصر في العالم العربي** ، مرجع سابق ، ص 18 ،19 .

**2 ــ الوجوديّة** : مذهب فكري فلسفي يقوم على إبراز قيمة الوجود الفردي ، وهو مذهب كير جارد و ياسبر ، و هيدجر ، و الوجودية تقوم على الإلحاد و إنكار الخالق و تعتبر الوجود الإنساني هو المشكلة الكبرى و التجربة الإنسانيّة هي منبع المعرفة و أساس البحث .

**3ــ العقلانيّة** : مذهب فكري فلسفيّ يقوم على أنّ كل ما هو موجود فهو مردود إلى مبادئ عقليّة وهو مذهب ديكارت ، و اسبينوزا ، و هيجل و هذا المذهب يجعل العقل هو الطريق الوحيد للمعرفة ولذا فهو لا يُؤمن بالوحي و لا بما جاء به .

**4 ــ الوضعية** : مذهب فكري فلسفي وضعه أوغست كونت يقوم على أنّ المعرفة اليقينيّة هي المعرفة المبنيّة على التجربة و هذا المذهب يقوم على إنكار ما لايخضع للتجربة و على هذا فهو ينكر سائر المغيّبات .

**الفرع الثاني : نشأة الإلحاد العربي و أبرز الملحدين العرب :**

**أولا :نشأة الإلحاد العربي :**

ظاهرة الإلحاد في العالم العربي بدأت مع الدهريين الذين أنكروا اليوم الآخر و نسبوا الموت للدهر و قد ورد في معجم المعاني أنّ الدهري ملحد لا يؤمن بالآخرة ، ويقول ببقاء الدهر .

و يعزو الدكتور عبد الرحمن بدوي بواكير الإلحاد في العالم العربيّ إلى الزندقة التي يعتبر تاريخها تاريخا شائقا عَني به المستشرقون عناية فائقة ، فكتبوا فيه الرسائل القصيرة و المقالات الطويلة المستفيضة باستمرار و أغلب ما فيها جديد طريف إلاّ أنّهم لم يستطيعوا أن يلقوا عليه ضوءا قويا ساطعا على أغلب نواحيه [1] ويعتبر الدكتور بدوي تاريخ الزندقة تاريخا غامضا يُشقّ تبينه بوضوح و تمثّله بجلاء .[2] والزندقة كما جاء في كتاب كشّاف اصطلاحات الفنون، والعلوم :

الزِنْديقُ بالكسر ، وسكون النون ، وكسر الدال هو الثنوي ، القائل بوجود إلهين اثنين ، وهما اللذان يعبر عنهما بإله النور و إله الظلمة أو يزدان ، و أهريمن ، ويزدان هو خالق الخير ، و أهريمن

[1] ــ عبدالرحمن بدوي ، **من تاريخ الإلحاد في الإسلام** ، المؤسسة العربية للدراسات ، والنشر ،ط2 بيروت ،1980 ص 27 .

[2] ــ المرجع نفسه، ص 28 .

خالق الشر (الشيطان ) والزنديق هو غير المؤمن بالله و الآخرة و هو المُظْهِر للإيمان ، والمُبطن لُلكفر. ويقول بعضهم: زنديق معربة من زنْ دِين أي من له دين النساء ، ولكن الصحيح هو الأوّل . والكلمة معرّب زندي أي المؤمن بكتاب زند و هو كتاب زردوشت الماجوسي القائل : بيزدان و أهريمن [1].

والزندقة كانت تطلق في العصر العباسي في أصعدة مختلفة ، فقد كان يُتهم بها كل من يظهر الكفر أو يسرف في شرب الخمر أو يتبع تعاليم منافية لتعاليم الإسلام [2].

ويرجع المؤرخون تاريخ الزندقة إلى أواخر العصر الأموي بالرغم من كونها كانت نسبتها قليلة فقد اتُّهم بها الوليد بن يزيد و الجعد بن درهم [3].

إلاّ أنّ الإلحاد بلغ أوجه خلال العصر العبّاسي على يد ابن الراوندي من خلال كتاب " الزمرد "الذي تجاسر فيه ابن الراوندي على زعزعة ركن الإسلام ألا وهو نظرية النبوة و إسقاطها بزعم أنّ العقل قادرٌ على التحسين و التقبيح و الإيجاب و الحظر و كون العقل كذلك فإنّ النبوة لا يُقر بها [4].

ومما قاله ابن الراوندي " إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم شهد للعقل برفعته و جلالته فَلِمَ أتى بما يُنافره إن كان صادقا " كذلك طعن في آيات الأنبياء و قال إنّها مخاريق و الّذين جاءوا بها سحرة ممخرقون و أنّ القرآن من كلام غير حكيم " [5] .

ويظهر أنّ الإلحاد في هذا العصر نتج عن تعصب للقومي و دين الأباء من الماجوس و الثنوية و المنويّة كما فعل ابن المقفع و بشار بن برد و فريق تزندق فرارا من تكاليف الدين ،و طلبا لسلوك

---

[1] ــ محمد علي التهانوي ، تقديم الدكتور رفيق العجم ، تحقيق الدكتور علي دحروج ، **موسوعة اصطلاحات الفنون ، والعلوم** ، مكتبة لبنان ، ناشرون ،ط1 ، 1996 ،ج1 ص 913 .

[2] ــ نعيمة بوكرديمي ، **الحركات الاجتماعية ، والفكرية في الدولة العباسية** " حركة الزندق أنموذجا " ، مقال ، مجلة الساورة للدراسات الانسانيّة ، والاجتماعيّة ، م8 ، ع1 ،2022 ، ص 72 .

[3] ــ المرجع السّابق ، ص 72 .

[4] ــ عبد الرحمن بدوي ، **من تاريخ الإلحاد في الإسلام** ، مرجع سابق ، ص69 .

[5] ــ المرجع نفسه، بتصرف ، ص 73 .

مسلك الحياة الماجنة ، و فريق تنازعه العاملان فجمع بين سلوك المجّان و بين عصبة الشعبويين كأبّان عبد الحميد [1] .

والملاحظ أنّ الإلحاد تأثر بالفلسفات المستوردة من اليونان و الإغريق هذا والدولة الإسلامية في أوج عطائها الفكري و العلمي ، و مع مرور الزمن و توالي سقوط الخلافات الإسلامية التي آخرها الدولة العثمانيّة ، انسلّت أفكار و رؤى إيديولوجية إلى عمق الأمة العربية الإسلامية و تلقفها البعض من العرب و على تنوع أديانهم بالقبول و رأوا فيها الخلاص من واقعهم المزري والذي خيّم عليه ظلام الاستعمار طويلا ، ومن ذلك العلمانيّة ، والتي فُرضت في تركيا عاصمة الخلافة الإسلامية وشرعت في محاربة كل ما له علاقة بالدين خاصة الإسلام .

ولّما كانت الحركة العلمية في أوروبا تشق طريقها إلى المجد ، و كون أغلب دول العالم العربي و الإسلامي تحت وطأة الاستعمار بدأت الإرسالات العلميّة إلى العواصم الغربيّة ، فتأثر ثلّة من العرب والمسلمين بالأفكار الغربية و عادوا بها إلى بلدانهم محاولين نشرها ،خاصة و أنهم أُبهِروا بما بلغه الرقي العلمي و الاجتماعي و الحضاري في أوربا و الذي بُنِيَ على الفكر المادي البحت الخالي من معاني الروح ، فمر الفكر المادي عبر بوابة العلمانيّة التي يعرفها الدكتور أنور الجندي " بأنّها الدعوة على الاعتماد على الواقع الذي تدركه الحواس ، ونبذ كل ما لا تؤيده التجربة ، والتحرر من العقائد الغيبيّة التي هي عندهم ضرب من الأوهام ، ومن العواطف بكل ضروبها ، وطنيّة كانت ، أودينيّة ، يزعم أنّها تضلل صاحبها، وتحول بينه ، وبين الوصول إلى أحكام موضوعيّة مُحايدة "[2] .

وكان للنظريات الغربيّة الماديّة و العلم التجريبي الأثر البالغ في نشر الإلحاد في العالم العربي و تأثر البعض بما كتبه فلاسفة الغرب الملحدين من أمثال ماركس و لينين و دارون و فرويد ، فماركس يرى أنه لا إله و الكون مادة و نيتشه يربط بين التمرد على الإله و سلطة الأب [3].

---

[1] ــ المرجع نفسه، بتصرف ، ص95 ، 163 .

[2] ــ أنور الجندي ، **الموسوعة الإسلاميّة العربيّة ، سقوط العلمانيّة** ،دار الكتاب اللبناني،ط2، بيروت 1980 ج2، ص 39 .

[3] ــ أنور الجندي ، **الموسوعة الإسلامية العربية ، الإسلام ، والدعوات الهدّامة** ،مرجع سابق ، ج3 ، ص 36 .

وفي جانب آخر كانت الدعوة ملحة لتحرير الأدب من القيم تحت شعار : الفن للفن و لاحرج حينها أن يتناول الأديب أو الكاتب الموضوع المراد الكتابة فيه ، خاصة التي تدعو إلى الإباحية ، بأسلوب يتجاوز الثقافة العربية التي لها خصائصها و مميزاتها ، كما قامت القوميات في العلم العربي متأثرة بالفكر الماركسي و من جبّة القوميين خرج الإلحاد و الدعوة إلى عزل الدين و اعتباره تخلفا و رجعية ، و نقد ذهنية التحريم ، وهؤلاء القوميّون أسسوا أحزابا شيوعية ، والتي تعد جزءا من تاريخ العرب المعاصر ، إنّها تجربة ضخمة في أعمالها و أفكارها و مآثرها و أخطائها و هي تجربة فريدة من نوعها لأسباب منها :

1ــ لأنّها غطت غالبية البلدان العربية خاصة في أعقاب ثورة أكتوبر.

2ــ لأنّها أقدم الحركات السياسية القائمة في العالم العربي .

3ــ لأنّها الحركة الوحيدة التي قامت على أساس عقيدة تُمثل نظرة محددة واضحة و متكاملة إلى العالم 4ــ لأنها تتبنى الماركسية .[1]

وظلت نظرة الشيوعية إلى العالم العربي نظرة استخفاف و إن كان غزوه فكريا انتصارا على البرجوازية خاصة وأنّه قابع تحت ظل الاستعمار الغربي

والعداء الشيوعي للإسلام لايخفى فقد جاء في بعض مواد الدستور السوفياتي وكذلك الحملة الدعائية الواسعة النطاق ضد الإسلام بواسطة بعض المنشورات وعناوينها :

" محمد لم يوجد مطلقا " ، " الصيام في رمضان وعواقبه الوخيمة " ،" ضد الحجاب " وظهرت هذه العناوين في صحيفة " الكافرateist " ، وفي صحيفة " بزبوزنيك Bezbozanik" ، وفي " اللادينيّة anti Religioznik" ، وكتبها كتاب سوفيات [2].

وعمل الاشتراكيون على تشكيل حركات شيوعية فكانت في مصر 1920 ومن قيادتها سلامة موسى و بمشاركة عدد من الكومنترن و جلهم من اليهود الروس وتأسس الحزب الشيوعي المصري منتهجا نهج اليسار المتطرف [3].

---

[1] ــ إلياس مرقص ، **تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي** ، دار الطليعة ، ط1، بيروت 1964 ص 7، 8 بتصرف .

[2] ــ سليم واكيم ، **موجز لتاريخ الشيوعية في الشرق الأوسط** ، ط1 ، 1971،ص42، 43 .

وبعدها تأسس الحزب الشيوعي اللبناني 1925 كان أمينه العام " تيبر " وهو يهودي روسي و اسمه الحزبي رفيق الشامي و استمر التأسيس للفكر الشيوعي حتى شمل الوطن العربي ، ففي فلسطين تأسس الحزب الشيوعي على يد نفر من اليهود الروس 1924 ــ 1929 ، وأما الجزائر و بلدان المغرب العربي فقد كانت المنظمات الشيوعية فروعا محلية للحزب الفرنسي الشيوعي الّذي تأسّس 1920 و كان يضُم الأوروبيين فقط [1].

و كان الهدف الأسمى الذي ترمي إليه الشيوعية هو نشر الفكر المادي المبني على إنكار وجود الله وقد تبناه فعلا بعض القوميين العرب كميشيل عفلق ، وسلامة موسى ، وصادق جلال العظم ، و علي حرب .

وفي عام 2006 ظهر في الغرب مصطلح " الإلحاد الجديد " ، وتبنى أتباعه أساليب الهجوم والانتقاص و العدائية فقد كتب مجموعة من الملاحدة سنة 2007 مجموعة من الكتابات الإلحادية العدائية استغلها كبار الناشرين الغربيين و طبعوها ثم سوقوها حتى لاقت رواجا كبيرا وقرأها الملايين واحتلت قوائم أعلى المبيعات و لا شك أنّ وراءها أبعاد سياسية أهمها الترويج للتخويف من الإسلام ( **الإسلاموفوبيا** )[2]

وقد كانت لأحداث الحادي عشر من سبتمبر الأثر البالغ في تفجير موجة الإلحاد الجديد مستغلة وسائل الاتصال الحديثة و التفتح الكبير للشباب العربي على الأنترنت ، و ظاهرة الإرهاب و الشر ثمّ إلصاق ذلك بالدين أو الإيمان ، وقد تأثرت المنطقة العربية بدعاة الإلحاد الغربيين من أمثال : سام هارس وريتشارد دوكتر .

وفي 4 مايو 2024 تم إنشاء مركز تكوين الفكر العربي ، ويهدف إلى نشر التنوير ، والدعوة إلى الحرية والعقلانية و نبذ الأفكار الدينية المتطرفة حسب المؤسسين و يرأسه إبراهيم عيسى

---

[3] ــ إلياس مرقص ، **تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي** ، مرجع سابق ، ص 15 ، بتصرف .

[1] ــ إلياس مرقص ،المرجع نفسه ، ص 16 ، 17 .

[2] ــ عمرو شريف ، **وهم الإلحاد** ، تقديم الدكتور محمد عمارة ، الأزهر ، 2016 ، ص 28 ،29 .

المشارك في فيلم الإلحاد و تموله دولة الإمارات ، جعل البعض يرى أنّه أول مشروع علني لتكوين الإلحاد لشبهة التمويل ، والقيادة [1] .

**ثانيا : أبرز الملحدين العرب المعاصرين** : أثرت النظريات العلمية و الفلسفة المادية في مجموعة من المفكرين العرب عميقا نتج عنه إيمانهم المطلق بما جاءت به ، فتلقفوها من غير تمحيص و حملوا أفكارها الإلحاديّة ، بل دافعوا عنها و راحوا ينشرونها في المجتمع العربي على اختلاف معتقداته و من أبرز الملحدين العرب :

**الأول : شبلي شْمَيَّل (1853 ، 1917)** ولد في كفر شيما ، بالقرب من بيروت عام 1853 ، وهو أحد نصارى الشام ، حيث درس الطب في الكلية السورية الإنجيليّة ، التي أسّسها البروتستانت الأمريكيون و تخرج طبيبا عام 1871سافر إلى باريس عام 1875 لمواصلة دراسته في الطب و لّما عاد إلى مصر أصدر مجلّة الشّفاء و نشر من خلالها أفكاره خاصة فكرة " **التطور** " لدارون التي آمن بها وناصرها و دعا إليها ، ومن آثاره : [2]

1ــ كتاب فلسفة النشوء والارتقاء ، طبع لأول مرة 1885 .

2ــ مقالات نشرها في صحف ،ومجلات عديدة وبلغت 69 مقالة ثمّ جمعها في كتاب نشر عام1909 وهي الجزء الثاني من كتاب فلسفة النشوء و الارتقاء

3ــ أراء الدكتور شبلي شميل .

ويعتبر الدكتر شبلي شمّيل أول من بشّر بالنظرية التطوريّة في الشرق العربي منذ سنة 1867وتعلق بها معتبرا مبادئها أوّليّات ينبغي أن لا تخفى عن أبسط متعلم أو قل مفكرا [3].

وفي كتاب فلسفة النشوء والارتقاء يقول : " اِعلم أنّ مذهب دارون كما يصح على الأنواع يصحُّ على الديانات أيضا فإنّ الديّانات المختلفة كالأنواع تنشأ من أصل واحد و تتحول بعضها

---

[1] ــ **الأسبوع الإلكترونيّة** ، بتاريخ 6 مايو 2024 .

[2] ــ سليمان بن صالح الخراشي ، **نظرات شرعية في فكر منحرف** ، روافد للطباعة ، والنشر، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2008، ج1 ،ص 321، 323 .

[3] ــ شبلي شمّيل ، **فلسفة النشوء ، والارتقاء** ، مطبعة المقتطف ، ط2 ، 1910 ، ج1 من مجموعة شبلي شميل ، ص27 .

من بعض وتتنازع نظيرها و كما أنّ الفائز من الأنواع في هذا التنازع هو الأنسب للأحوال الخارجيّة ، هكذا الفائز من أنواع الديانات أيضا ، ما كان أنسب لأحوال الزمان و العاملان الجوهريان في الديّانات هما كما في الأنواع ، التغيّر ، والانتخاب الطبيعي "[1].

والقارئ في كتابه يدرك أنّ شبلي شميّل يرفض البعث ، فيقول : " فمن أين تُجمع أجزاء كل فرد وقد تبعثرت وانتشرت هباء منثورا و دخلت في تكوين كثيرين آخرين و في كل جزء من أجزاء هذا العالم ..."[2] .

ويعتقد أنّ العقائد وهم فيقول : " فأصل العقائد جميعا وَهْمُ الإنسان إذ كان في عهد الخشونة و كما نشأ هذا الوهم في الإنسان سار معه أيضا ، ونما فيه كما نما هو من أدنى إلى أعلى"[3] .

ويحمل على عقيدته النصرانيّة فيقول : " والنصرانيّة الّتي نفتخر بتعاليمها الأدبيّة ، لا تقدر إلاّ أن تَحْمَرَّ خَجَلاً ممّا أثارته من الفتن في القرون الوسطى ، وغيرها ، وارتكبته من القتل اِعتداءً ، وظلما ، وجنته من التعذيب ، والحريق بالنّار قصاصا لأناسٍ أبرياء "[4] .

**الثاني : إسماعيل أدهم (1901ــ 1940)** إسماعيل أحمد إبراهيم أدهم ، ولد بالإسكندريّة، وتعلّم بها أحرز الدكتوراه في العلوم من جامعة موسكو 1931، وعُيّن مُدرّسا للرياضيّات في جامعة سانت بطراسبورغ ، ثمّ انتقل إلى تركيا ، فكان مدرّسا للرياضيات في معهد أتاتورك بأنقرة ، وعاد إلى مصر عام 1936 و هو من الكتّاب الّذين أعلنوا إلحادهم من خلال كتابه لماذا أنا ملحد ؟ [5].

---

[1] ــ شبلي شميّل ، **فلسفة النشوء ، والارتقاء** ، مرجع سابق ، ج1، ص 48 .

[2] ــ المرجع السّابق ، ص 50 .

[3] ــ المرجع السابق ، ص 51 .

[4] ــ المرجع السّابق ، ص 53 .

[5] ــ الشيخ أسامة العتابي ، **دعاوى إلحاديّة في الفكر العربي المعاصر** ، مركز عين للدراسات ، والبحوث المعاصرة ، ط1، 2017، ص45 .

يقول في رسالته لماذا أنا ملحد ؟: " الواقع أنّني درجت على تربية دينيّة ، لم تكن أقوم طريق لغرس العقيدة الدينيّة في نفسي ، فقد كان أبي من المتعصبين للإسلام ، وأمّي مسيحية بروستانتيّة ذات ميل لحرية الفكر ، والتفكير ..."[1].

حفظ القرآن الكريم ، وهو ابن العاشرة " وقد حفظت القرآن ، وجودته ، وأنا ابن العاشرة ، غير أنّي خرجتُ ساخطا على القرآن ، لأنّه كلّفني جهدا كبيرا ، كنت في حاجة إلى صرفه إلى ما هو أحب إلى نفسي ، وكان ذلك من أسباب التمهيد لثورة نفسية على الإسلام ، وتعاليمه "[2] .

كان شديد المطالعة ، وهو ابن الثامنة من عمره كما يذكر عن نفسه ، وحفظ الشعر ، وقرأ أصل الأنواع لدارون ، وأصل الإنسان ، وخرج من قراءتهما مؤمنا بالتطور ، كما قرأ لديكارت ، ودافيد هيوم ، وهو لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره .

وكان قد أعلن إلحاده أمام أبيه ، وفي سنة 1927 غادر مصر إلى تركيا ، ودرس الرياضيّات ، وهناك أسّسَ( **جماعة نشر الإلحاد** ) ، وكان يقوم على طبعها في مطبوعات صغيرة ، في أربع وستين صفحة .[3]

وفي رسالته يُشعرك إسماعيل أدهم أنّه كان يعاني من أبوة ناقصة ، فقد كان والده في الحرب ، وتربيته تتسم بالغلو ، والقسوة ، ولعلّها من أسباب إلحاده ، إلاّ أنّه يذكر الأسباب التي دفعته للإلحاد فيقول: " إنّ الأسباب التي دعتني للتخلي عن الإيمان بالله كثيرة ، منها ما هو علميٌّ بحت ، ومنها ما هو فلسفيٌّ صرف ، ومنها ما هو بين بين ، ومنها ما يرجع إلى بيئتي ، وظروفي ، ومنها ما يرجع لأسباب سيكولوجيّة .." ويعبر عن راحته ، وسكون نفسه للإلحاد مشبها إيمانه بالمؤمن المتصوف في إيمانه [4] .

---

[1] ــ إسماعيل أدهم ، **لماذا أنا ملحد** ؟ دار النشرالإلكتروني ، ص 5 .

[2] ــ المرجع السابق، ص 5 .

[3] ــ المرجع السابق ، ص 6 ، 7 .

[4] ــ المرجع السابق ن ص 8 .

ويعرف الإلحاد : بأنّه الإيمان بأنّ سبب الكون يتضمنه الكون في ذاته ، وأنّ ثمة لا شيء وراء هذا العالم .[1]

وفي مساء 23جويلية 1940 على شاطئ جليم بالإسكندرية في مياه البحر الأبيض المتوسط مات منتحرا ، وعثرت الشرطة في معطفه على رسالة بخط يده موجهة إلى رئيس النيابة يخبره فيها بأنّه انتحر كرها في الحياة ، وزهدا فيها ، ويوصي في الرسالة أن تحرق جثته ، ويُشَرَّحُ دماغه ، ولا يدفن في مقابر المسلمين .[2]

**الثالث : عبد الله القصيمي ( 1907ــ 1996)** : مفكر سعودي ، ولد عام 1907 في خب الحلوة الواقعة إلى الغرب من مدينة بريدة في المملكة العربية السعوديّة ، التحق بجامع الأزهر 1927، وألّف كتاب " البروق النجديّة في اكتساح الظلمات الدّجويّة " ردّا على مقال عالم الأزهر يوسف الدجوي حول التوسّل ، وجهالة الوهّابيين المنشور في مجلة نور الإسلام 1931 .

نشأ القصيمي على المذهب السلفي ، وهاجم علماء الأزهر مدافعا عن مذهبه ، لكنّه انقلب عليه ، وألّف :[3]

1ــ هذه هي الأغلال .

2ــ يكذبون كي يروا الله جميلا .

3 ــ العرب ظاهرة صوتيّة .

4 ــ هذا الكون ما ضميره ؟

و نتيجة لكتاباته تعرض للسجن بمصر بسبب ضغط الحكومة اليمنيّة نظرا لتأثر الطلبة اليمانيين بأفكاره .

يعتبر القصيمي في إلحاده أنموذجا مُثيرا للجدل ، في الفكر العربي المعاصر وظلّ تحولُه من الإيمان إلى الإلحاد لغزا يَحار فيه من يعرفونه ، كما أنّه لا تجد في نصوصه لغة فلسفية عميقة ، بل

---

[1] ــ إسماعيل أدهم ، **لماذا أنا ملحد** ، مرجع سابق ، ص

[2] ــ رشود عمر التميمي ، **البوعث النفسية للإلحاد** ، مرجع سابق ، ص

[3] ــ الشيخ أسامة العتابي ، **دعاوى إلحادية في الفكر العربي المعاصر** ، ص 50

تجده ناقما من عربه ، والإله ، وهو يصوّر هزائمَهم أمام العالم ، حتّى وصل به الجنوح إلى وصف الله بصفات لا تليق بذاته وجلاله سبحانه ، وتعالى [1]. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنَ اَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَّقُولُونَ إِلَّا كَذِبا** (5) ﴾ [ الكهف : 5] .

ولنذكر نصّا من كتابه العرب ظاهرة صوتيّة يقول " وهل يمكن وجود ، أو تصوّر انتهازيّة ، أو أنانيّة الإله ؟ كيف ،و الإله هنا إله عربيّ ، عربيّ بكل تفاسيره ، وصيّغه ؟ وإله العرب لن يجيء مثل آلهة غيرهم لأنّهم أي العرب لم يجيئوا مثل غيرهم ، أي في المزايا ، والنماذج . والعربي لم يفطن إلى أنّه بهذا السلوك ، والمنطق لابدّ أن يحرض إلهه على أن يظل يتقصّده بالهزائم ، والكوارث ، والألام ، لكي يزداد رجوعا إليه ، وإيمانا ، وشكرا ، وحبّا له ، والإله العربي كالسلطان العربي ، كالإنسان العربي ، يُجزي على الهوان ، والاستسلام له بالمزيد من الأسباب الصانعة لذلك [2].

وكلام القصيمي يحمل نزعة إلحاديّة جليّة لا مريّة فيها ، فالنص الذي عرضناه يوحي إلى إنكاره وجود الله ، وذلك بوصفه بصفات لا تليق بجلاله ، كحب الأنا ، وتسليط الهزائم على المسلمين حتى يُطيعوه ، بصورة ساخرة ، ناقمة في الوقت نفسه ، ومنتقصة من الذات الإلهيّة ، وهذا يُنبيء عن انحراف فكره ، وحيّاده عن الجادّة ،و كلامه ضرب من الجنون ، فهل يُعقل أن يُتَصور خالق الكون البديع بهذه الصورة ؟

وفي موضع آخر من كتابه هذا الكون ما ضميره ؟يقول نافيا وجود الله : " إنّ أعظم كشف علميّ توصّل إليه الإنسان ، ونهضت عليه حضارته ، هو هذه الحقيقة العظيمة البسيطة التي تفسيره: "إنّ الطبيعة تحكم نفسها لهذا هي مضبوطة ، ولا تحكمها الآلهة ، أو الأرواح الغيبيّة، وإلاّ لما أمكن ضبطها " [3] .

كما ينفي النبوّة ، يقول : " أمّا قضية النبوة ، وبرهان التحدي ، فماذا يعني ؟ إنّه لو جاء أيُّ مؤلف ، مهما كان مستواه ، وتحدّى كل عصره بكتاب من الكتب وأعلن أنّ جميع أهل عصره لا يستيطيعون أن يأتوا بمثله ، مهما فعلوا ، أو مهما جاءوا بما هو أفضل منه ، وحكم مقدما في

---

[1] ــ المرجع السابق ، ص 51، بتصرف .

[2] ــ عبد الله القصيمي ، **العرب ظاهرة صوتيّة** ، وطابع شركة مونمارتز للطباعة ، والنشر ، باريس 1977 ، ص 9 .

[3] ــ عبد الله القصيمي ، **هذا الكون ما ضميره** ، الانتشار العربي ، ط2 ،بيروت ، لبنان ، 2001 ص 19 .

القضية ، وقال : إنّ كل من يحاولون أن يجيئوا بمثله ، سأقتلهم ، لأنّهم كفرة ، ولأنّ كل ما سوف يجيئون به ، لابد أن يكون باطلا ، وهراء ، وأقل من كلامي، ومهزوم أمام التحدّي ، وكان قويا ، وقادرا على أن يعاقب من يحاولون الردّ على تحدّيه ...لاستسلم أهل عصره أمام تحدّيه ، إمّا احتقارا ، أو تعجبا ، وإمّا خوفا ، فهل يعني هذا أنّ مثل ذلك المؤلف نبيّ من الأنبياء ؟ إنّ موقف التحدّي موقف سخيف ، وهو لا يعني ذكاء ، أو تفوقا وليست له دلالة محترمة ، ولا يمكن الفصل فيه ، ومن هم الذين سيرضون حكاما في موضوعه "[1].

و تحليل القصيمي بعيدعن الحق ، وموغل في الخطإ ، فإنّ المنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من كفار قريش ، تحدّاهم القرآن في الميدان ، وعجزوا عن الاستجابة للتحدّي ، بل في السيرة النبوية الشريفة ما يؤكد اعترافهم بصدق الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم ، وعجزهم عن التصريح به ، جحدوا بها ، و استيقنتها أنفسهم ، فقد ورد أنّ أبا جهل ، و هوألدّ أعداء الإسلام سُئل عن صدق الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال " لا والله إنّي لأعلم أنّ ما يقول حق ، ولكنّ بني قصي قالوا فينا الحجارة ، فقلنا نعم، فقالوا فينا الندوة فقلنا نعم ، ثمّ قالوا فينا اللواء فقلنا نعم ، قالوا فينا السّقاية فقلنا نعم ، ثمّ أطعموا ، وأطعمنا حتّى إذا تحركت الركب ، قالوا منّا نبيّ ، والله لا أفعل "[2] .

**الرابع : صادق جلال العظم (1934ــ2016)** مفكر سوريّ من أصل تركيّ ، والده جلال العظم ،كان معجبا بتجربة كمال أتاتورك ، عاش في دمشق ، وغادرها إلى بيروت ، درس الفلسفة ، و وضع أطروحته بالإنجليزيّة عن كانط ، جامعة بيل بالولايات المتحدة الأمريكيّة [3]. و أنتج مجموعة من الكتب أهمها :

1ــ نقد الفكر الديني .

2ــ حوار بلا ضفاف .

---

[1] ــ عبدالله القصيمي ، هذا الكون ما ضميره ؟ مرجع سابق ، ص 25 .

[2] ــ البيهقي ، **دلائل النبوّة ،تحقيق عبد المنعم قلعجي** ، دار الكتب العلميّة، ط3 بيروت ، لبنان ، 2008 ص 207.

[3] ــ خليل أحمد خليل ، **موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين** ، المؤسسة العربيّة للدّراسات والطبع ، والنشر ، ط1، ج2/ص 832 .

3 ــ ذهنية التحريم .

4 ــ في الحب ، والحب العذري .

عُرف بإصراره على مواقفه الفكريّة الّتي تبنّاها في سن مبكرة ، ورفض التراجع عنها ، لأنّه يراها تُمثل الحقيقة ولذلك جهر بإلحاده معترفا أنّه نشأ في جو لا يعرف أحكام دينه ولا ينفذها [1] . ينتمي العظم إلى عائلة ثريّة بورجوازيّة و جَهْرُه بإلحاده لم يكن منبثقا من حاجة موضوعيّة ــ اجتماعيّة أوسياسيّة ــ فقد كان جَهْرًا يتميّز بشجاعة زائدة على الحدّ لأنّه أقام عمارته الفكريّة الإلحاديّة على أسس الفلسفة الماركسيّة التي تُعدُّ خصم طبقته الأكبر من جهة ، ومن جهة أخرى اعتداء على مقدّسات مجتمعه .[2]

وأقام إلحاده انطلاقا من الفكر الماركسي الّذي حاكم من خلاله باقي المنظومات وجعل الدّيّانات جميعَها في كفة واحدة معتبرا إيّاها مناقضة للعلم الحديث [3] .

يقول في كتابه نقد الفكر الدّيني : " بالنسبة لنا يبدو أنّ الموقف الدّيني القديم الممتلئ بالطمأنينة والتفاعل في طريقه إلى انهيّار تام لأنّنا نمر في طور نهضة مهمة وبانقلاب علميّ وثقافي شامل وبتحوّل صناعي واشتراكي جذري لأنّنا تأثّرنا إلى أبعد الحدود بأخطر كتابين صدرا في القرنين الأخيرين " رأس المال " و" أصل الأنواع " [4].

و هو لا يخفي مرجعيته التي جعلها منطلقا لإلحاده ، ومن ثم الثورة على العقائد ، والأديان ، وإن كان جلال العظم ، يهمه في الأمر الإسلام دون غيره ، فيَعْرض أحكامه ومصادره للنقد حسب زعمه ، فقد ولّى ــ برأيه ــ الموقف الحازم نحو الدين ومشكلاته مع أشلاء المجتمع التقليدي الإقطاعي الذي مزّقته الآلة .

وإلاّ فثمة مشكلتان تتضخم في جوّ الثورة على الدّين ، وهما:

---

[1] ــ سليمان بن صالح الخراشي ،**نظرات شرعية في فكر منحرف** ، مرجع سابق ، ص435 . وينظر كذلك ، الشيخ أسامة العتابي ، **دعاوى إلحادية في الفكر العربي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص73

[2] ــ الشيخ أسامة العتابي ، **دعاوى إلحادية في الفكر العربي المعاصر** ، مرجع سابق ، ص 75 .

[3] ــ سليمان بن صالح الخراشي ،**نظرات شرعية في فكر منحرف** ، مرجع سابق ، ص436 .

[4] ــ صادق جلال العظم ، **نقد الفكر الدّيني** ، دار الطّليعة للطّباعة ، والنشر ،ط2 ،بيروت ، 1970، ص 20 .

1ــ مشكلة التراع بين العلم والدّين ، أي الإسلام بصورة رئيسيّة .

2ــ مشكلة خاصّة يُعانيها كل من تأثّرت ثقافته تأثّرا جذريّا بالثقافة العلميّة التي بدأت تكتسح مجتمعه فيظطرّ لأن يواجه سؤالا مفاده : هل باستطاعته تقبل المعتقدات الدينيّة التي يقبلها أباؤه وأجداده ؟[1].

ويُصوّر أنّ الدّين وخاصّة الإسلام لا يتناغم والعلم ويضرب لذلك مثلا لنشأة الكون وخلقه ليخلص أنّ النظرة العلميّة حول الموضوع و الّتي لا تعترف بالخلق من لا شيء وينتهي إلى رأي برتراند راسل حول النظرة العلميّة في تناول خلق الكون ونذكرها :

روى مفستوفيلس قصّة الخليقة إلى الدكتور فاوست قائلا : " دار السّديم الحار عبثا في الفضاء عصورا لا تُعدّ ولا تُحصى ثم بدأ يتقولب فخرجت منه الكواكب وبردت فتكوّنت البحار الغاليّة وارتفعت الجبال واضطربت ومن كتل الغيوم السوداء هطلت أمطار غزيرة فغمرت قشرة الأرض المائعة وأخذت نطف الحياة تنمو في قاع المحيط وتكبر بسرعة لتشكل أشجار الغابات والنباتات الضخمة ، ثم ظهرت وحوش البحار تتناسل وتتنازع وتبتلع بعضها البعض ثمّ تنقرض ، ومن هذه الوحوش تسلسل الإنسان فجاء عاقلا عارفا بالخير والشر ومتعطّشا للعبادة ...ثمّ أنّ الإنسان نظر حواليه فقال لنفسه : لابدّ أنّ لهذا الكون غاية حسنة ولكنّها خفيّة ... وعندما تبع الإنسان غرائزه التي ورثها عن أسلافه الحيوانات المفترسة دعا ذلك بالخطيئة ،وطلب المغفرة من الله ، ولّما رأى حاضره سيّئا صيّره إلى أسوأ أملا منه بمستقبل أفضل ، ومن ثم اتّجه إلى الله بالشكر لأنّه منحه القوّة اللازمة للتنازل حتى عن تلك المسرّات التي كانت في متناول يده ، عندئذ ابتسم الله ، ولّما رأى الإنسان بلغ الكمال في نكران الذّات و في العبادة أرسل شمسا أخرى عبر الفضاء اصطدمت بشمس الإنسان فعاد كل شيء إلى السّديم "[2] . هذه هي النظرة العلميّة التي تنافي الدين والتي عوّل عليها الدكتور العظم ، والملحدون الآخرون !

والسؤال أيّ عقل يملكه العظم حتى صدّق هذه السخافة وبنى عليها فكرا ونَظَرًا أنكر من خلاله وجود الله والبعث وكذّب نصا محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؟ ولو

---

[1] ــ صادق جلال العظم ، **نقد الفكر الديني** ، مرجع سابق ، ص 21 .

[2] ـ المرجع السّابق ، ص 25 ، 26 .

تجرّد من الهوى متأملا القرآن لأدرك الحقيقة التي لا تخفى على أولي الألباب . بعيدا عن هذا العبث الفكري الذي يثير السخف ، ويبدو أنّه من صُنع الخيال ، وتَأَمَّلْ القُرْآنَ الكريم ، وهو يدعوا إلى إعمال النظر ، والفكر للتعرف على بدء الخلق .

قال تعالى ﴿ **قُلْ سِيرُواْ فِے الَارْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِے ءُ النَّشْأَةَ الَاخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيٰ كُلِّ شَے ءٍ قَدِير (19)**﴾ [ العنكبوت :19].

وقال تعالى ﴿ **أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَے ءٍ اَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (33)** ﴾ [ الطور : 33] .

كما نجد العظم يشير ويبشر بانتصار العلم في أوروبا على الدّين ، وهو على قدم كذلك في العالم العربي ، وهذه مغالطة لأنّ الإسلام ليس النصرانيّة ، والتوحيد ليس التثليث ، والدعوة إلى العلم وإعمال النظر في الكون ليست الحجر عليه كما عملت الكنيسة .

ودعوى معارضة العلم اليقيني الوحي دعوة باطلة ، إذْ يستحيل أن يعارض العلم اليقيني النص الديني الصّريح .

يقول الشيخ عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني " وإنّي لأجزم بكل يقين أنّنا لن نجد مسألة واحدة يستحكم فيها الخلاف بين شهادة النّصوص الدينيّة اليقينيّة قطعية الثبوت قطعية الدلالة وبين الشهادة القاطعة الّتي يُقدّمها العقل أو الشّهادة القاطعة الّتي يقدّمها البحث العلمي الإنسانيّ البحت "[1].

**المطلب الثالث : أسباب الإلحاد العربي :**

ثمة أسباب متعددة عجلت بظهور الإلحاد في العالم العربي ، حتى تبنّته ، عقول على مختلف التخصّصات و من هذه الأسباب :

**أوّلا : الأسباب العامة للإلحاد ( المحوريّة)**

**1ــ الهزيمة الحضاريّة للعالم الإسلامي أمام الاستعمار الغربي** : فالهزيمة الحضاريّة التي سيطرت على كثير من الشّباب أدّت إلى انسلاخ المسلمين عن عقيدتهم ودينهم ، فقد مرّ العالم العربي بفترة

[1] ــ عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني ، **صراع مع الملاحدة حتّى العظم** ، دار القلم ، ط5 ، دمشق ، 1992 ، ص 30

استعماريّة غير يسيرة وسوّق الاستعمار كل الأفكار الهدّامة إلى العالم المحتل بغية سلخه من قيمه وعقيدته ، وكذلك فرض القوانين الأجنبيّة على الدوّل العربيّة بالقوة وإثقال كاهلها بالمديونيّة للبقاء تحت التبعيّة الاقتصاديّة والفكريّة ومحاربة القيّم الدينيّة التي تتبناها الأمّة ، و وسمها بالإرهاب مع التركيز على حرية المرأة ، و استغلال كل نافذة تمكنها من الولوج إلى عمق العالم العربي [1].

**2ــ ظهور الأحزاب الشيّوعيّة ، واليساريّة في العالم العربي** : ومن الأمور اللافتة للنظر ، أنّ أشهر الأحزاب القومية العربيّة ، إنّما أسّسها نصارى ، بعضهم ليسوا من أصول عربيّة مثل ميشيل عفلق ، وجورج حبش ، والكثرة السّاحقة من الأحزاب الشيوعيّة العلمانية إنما أسّسها يهود مليونيرات أمثال " كوريل " [2] .

ومن هذه الأحزاب الحزب الشيوعي الفلسطيني 1919 ، والحزب الشيوعي العراقي 1947 ، وهذه الأحزاب حمـــــلت إيديولوجيـــــات غريبة عن المجتمـــــع .العربي [3].

**3ــ ظهور الأحزاب العلمانيّة التي تدعو للفصل بين الدين ، والحكم** : [4] وتمكن جلها من من بلوغ مبتغاها ، والسيطرة على الحكم بروح غربية تُصادر كل ما يحمل إنتماء إسلامي عروبي ، بل نفذت لمناصب تربوية حساسة مكنتها من فرض نمط من البرامج التعليميّة ، ومراقبة مدى تنفيذها .مع تهوين عظمة العبادات كالصلاة ، ومحاولة منع أدائها داخل المؤسسات التربوية ، واتهام المدارس القرآنية بتسييب التلاميذ ، والمضحك ، المبكي ، المطالبة بأداء فريضة الحج للمعلمين خلال العطلة الصيفية ! مما يشعرك بعدها عن الدين علما ، وفهما

---

[1] ــ الدكتور فلاح عبد محمد الدليمي ، **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربيّة ، والعربيّة ، مفهومه ، ونشأته ، وأسباب ظهوره ، وسبل مواجهته** ، مرجع سابق .

[2] ــ أحمد خالد الطحّان ، **خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 57

[3] الدكتور فلاح عبد محمد الدليمي ، **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربيّة ، والعربيّة ، مفهومه ، ونشأته وأسباب ظهوره ، وسبل مواجهته** ، مرجع سابق .

[4] ــ المرجع السّابق .

**4 ــ تستر بعض الملاحدة بالواجهات الوطنيّة والقومية و إظهار الغيرة على الوطن** لكنّه يطعن في الدين ويسعى جاهدا لتقزيمه وإبعاده عن الحياة .[1]

**5ــ غيّاب قوانين رادعة لتارك الدين ، أو الملحد الذي يبث سمومه داخل المجتمع** [2]: فهناك من الملحدين يبث الأفكار الإلحادية من خلال عرضها عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتهوين من شأن العبادات كالصيام مثلا ، فالواجب ردع هذه الأفكار الإلحادية كَفًا لبثّ سمومه وسط المجتمع المؤمن .

**6 ــ الاستشراق ، والحملات التبشيرية** :[3] وهذه الحركات عملت على تنصير المجتمع ،المسلم ، ونقل أفكار ، ومناهج مائعة كالحداثة مثلا التي تدعو إلى تجاوز قداسة القرآن ، ونقده ، كأي نص آخر .

**ثانـــــــيا : الأسباب الشخصيّة (خاصة بالشخص الملحد )**:[4]

**1 ــ القابليّة للاستهواء** : ومعناه استعداد الشخص لتقبل فكرة مع عدم وجود الأسباب الكافية لتقبلها . والإلحاد يركز على ترويج فكرته و الحدّة في ذلك بمهاجمة الدّين وأهله والاِنطلاق من الواقع لإثارة الشبه كالهزيمة أمام العدو و الظلم المُسلّط على الأمّة .

**2 ــ الجفاف الروحي** : أي عدم الشعور بالراحة مع العبادة أو بلذة العبادة ، وهجر القرآن الكريم وعدم تدبره والغرق في المعاصي والملذّات .

**3 ــ السطحية الفكريّة ، وغياب الهدف** : عدم استيعاب المنهج الربّاني ، والعيش بلا هدف مرجو في الحياة ، مع امتداد الفراغ طولا ، وعرضا ، والتعرض للكآبة ، والسّأم ، كلها عوامل دافعة للإلحاد .

---

[1] ــ الدكتور فلاح عبد محمد الدليمي ، **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربيّة ، والعربيّة ، مفهومه ، ونشأته ، وأسباب ظهوره ، وسبل مواجهته** ، مرجع سابق .

[2] ــ المرجع السّابق .

[3] ــ المرجع السّابق .

[4] ــ المرجع السّابق

**4 ــ التسرّع والاندفاع** : أي اتخاذ قرار دون تفكير ، وتأنٍ ، ومن ذلك تعميم الحكم على المتدينين ، ثمّ إلصاق ذلك بالدّين .

**5ــ تسلط الشهوات ، ومحاولة الهروب من وخز الضمير:** وهذا دافع لاتخاذ الإلحاد دينا بحثا عن الحرية المفقودة حسب زعمه ومن ثم يُلبي رغبات نفسه ويتبع هواه [1] ﴿ **وَمَنَ اَضَلُّ مِمَّنِ اِتَّبَعَ هَوٰيهُ بِغَيْرِ هُدىً مِّنَ اَللَّهِ إِنَّ اَللَّهَ لَا يَهْدِے اِلْقَوْمَ اَلظَّلِمِينَ (50)** ﴾ [القصص 50].

**6 ــ الاضطرابات ، والهزيمة النفسيّة ، والقلق ، والوسواس** : و تتمثّل في العجز عن الملاءمة بين ممارسة التديّن في مراتبه العالية ، والتعامل مع مخرجات الحضارة الماديّة الشهوانيّة المعاصرة ، وبسبب عدم فهم مراتب الأعمال ، وما ينتجه الإسلام من إمكانات للتعامل مع ضعف النّفس البشريّة ، فإنّ الكثيرين يختارون التضحية بالتديُّن عبر رفض المنظومة الدينيّة بأكملها لتَسْلَمَ لهم تَلْبيّة الشّهوات المتاحة بِيُسْرٍ كبير[2] .

**ثالثا : الأسباب الاجتماعيّة :**

**1ــ العزلة الاجتماعيّة** : يعزو بعض الباحثين في علم النفس الاضطرابات النفسية ، والانحرافات إلى العزلة الاجتماعيّة ، ذلك لأنّ الشيطان ، والنّفس ، والهوى يستفردون بالشخص المنطوي ، ويوردونه موارد الهلاك ، ولذلك حثّ الإسلام على الاجتماع ، وعدم التفرد ، فالمسلم الذي يخالط النّاس ، ويصبر على أذاهم ، خير من المسلم الّذي لا يُخالط النّاس ، ولا يصبر على آذاهم.

**2ــ الطبيعة الحديّة للمجتمع** :فالحديّة في التعامل مع المخالف لها دور في التمرّد والانحراف ، فطبيعة المجتمع العربي لا تقبل الاختلاف [3] .

**3 ــ الانبهار بالمجتمعات الغربيّة** : عندما ينبهر الشّباب بدنيا الآخر ، وتصير شغله الشّاغل ، ثم يقارنها بواقع أمته ، المتخلف ، و المتشرذم ، والمشتت ، والمهزوم حضاريا ، وفكريا ، فإنّه قد لا يتراجع من أوّل وهلة يقرأ كتابا إلحاديا ينعت الدين بأنّه سبب التخلف الحضاري ، وأنّه أفيون

---

[1]- المرجع السّابق

[2] ــ المرجع السّابق .

[3] ــ المرجع نفسه .

الشعوب ، خاصّة إذا كان خالي القلب من إيمان قوي يحول بينه ، وبين الانغماس في فكر الآخر ، وعقيدته .[1]

**4 ــ التشتت الأسري** : إنّ عدم استقرار الأسرة ، وتفككها ،يجعل الأولاد يهربون منها ، فالأبوة الناقصة إحدى أسباب الإلحاد وفق نظرية " **فيتز، متلازمة الأبوّة الناقصة** " ، التي أجراها على الملحدين الكبار ، و أثبت من خلالها أنّ الأبوة الناقصة عامل مباشر للإلحاد [2].

**5ــ الاضطهاد ضدّ المرأة** : و هو غالبا يتعلق بإلحاد المرأة الّتي قد تُعاني نوعا من الاضطهاد باسم الدّين ، مما يجعلها تترك الدين ، وتتبنّى أفكارا متطرفة ضدّهُ[3].

**رابعا : الأسباب المعرفيّة للإلحاد** :

**1ــ انتشار النظريات الإلحاديّة ، والترويج لها** : ومكمن الخطر أنّ الملحد يقدّمه مؤمنا بصحّتها ،رابطا بينها ، وبين العلم ،وأنّها الحقُّ الّذي لا يتسلل إليه الخطأ [4].

**2 ــ البعثات العلميّة،إلى بلاد الغرب ، والعودة بأفكار خلاف قيم الأمةّ** :[5]

فالشباب الذي درس في الجامعات الغربيّة ، عاد يحمل أفكارا لا تمت إلى الدين بصلة ، و لا إلى قيم الأمة العربية نتيجة الانبهار بالحضارة الماديّة ، والمدنيّة الغربية ، و مما عرف عن طه حسين قوله: نأخذ من الحضارة الغربية حلوها ، ومرّها ، ومحمد أركون بني مشروعه الفكري ، وفق منهج حداثي ، انتهى به إلى الزعم بأنّ القصص القرآني خرافة ، وراح يتعرض لدراسة القرآن

---

[1] ــ الدكتور فلاح عبد محمد الدليمي ، **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربيّة ، والعربيّة ، مفهومه ، ونشأته ، وأسباب ظهوره ، وسبل مواجهته** ، مرجع سابق . بتصرف .

[2] ــ المرجع السابق ، بتصرف .

[3] ــ إبراهيم الديبو ، فانسي أونفردي ، **الإلحاد المعاصر، أسبابه ، وشبهاته ، وطرق علاجه** ،مرجع سابق ص16.

[4] ــ الدكتور فلاح عبد محمد الدليمي ، **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربيّة ، والعربيّة ، مفهومه ، ونشأته ، وأسباب ظهوره ، وسبل مواجهته** ، مرجع سابق . بتصرف .

[5] ــ أحمد خالد الطحّان ، **خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد** ، مرجع سابق ،ص61 بتصرف .

متجاوزا قدسيته ، و مشككا في نقل الصحابة له ، بالتفريق بين القرآن الشفوي ، والكتابي ، ويزعم أنّه لا فرق بينه وبين التوراة ، وباقي الأناجيل .[1]

**3 ــ ضعف الوعي ، وتراجع نسبة المقروئية للكتاب** : رغم انتشار الجامعات ، وسهولة الحصول على المعلومة ، إلا أنّنا نسجل عزوفا كبيرا ،وخطيرا عن القراءة ، ذلك لأنّ العقول ، لا تنتج ، و لا تبدع ، ولا تزكوا إلا بمداعبة الكتاب ، ولذلك اهتم به الإسلام ، وصدّر به الوحي ﴿**ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ (2)**﴾ [ العلق : 2 ].

**4 ــ توهُم التعارض بين العلم ، والدين** : ومن أسباب الإلحاد أن يتوهم الملحد أنّ الدين يعارض العلم ، ويرفضه ، وأنّ العلم والدّين لا يتّفقان .

**خامسا : الأسباب الدينيّة :**

**1ــ الكنيسة الأوروبيّة** : كانت الكنيسة الأوروبيّة سببا غير مباشر أحيانا ، وسببا مباشرا أحيانا أخرى ، في نشر الإلحاد ، ذلك لأنّ القائمين على الكنيسة من الرهبان ، والقساوسة ، أدخلوا في دينهم كثيرا من الخرافات ، و الخرعبلات ، وجعلوها عقائد دينيّة ، كرفعهم سيدنا عيسى عليه السّلام من مرتبة البشريّة إلى الألوهيّة [2] ، وإنكار الابتكارات العلميّة ، وقتل العلماء ، وحرقهم بالنّار ، إلاّ أنّ العلم تغلّب على هذا الفهم المزيّف للدين ، والحياة ، مما جعل النّاس يؤلهون العلم على حساب الدين ، إلا أنهم أخطأوا لّما اعتبرو الإسلام كذلك .

فنتيجة جرائم الكنيسة ألحد النّاس ، وانتقلت شرارته إلى العالم العربي ، وتلقفته العقول القاصرة ، والقلوب المريضة .

**2ــ التفرق في الدّين ، وكثرة الفرق** :[3] وحمل هذه الفرق على بعضها البعض ، مدعيّة كل فرقة أنها ناجية ، وغيرها في النّار ، وهذا الأمر وهّن الدين في القلوب ، فترى كثيرا ما يطرح النّاس

---

[1] ــ محمد أركون ، **القرآن من التفسير الموروث ، إلى تحليل الخطاب الديني** ، ترجمة ، وتعليق هاشم صالح ، دار الطليعة ط2 ، بيروت ، لبنان ، مارس 2005 ، ص121 .

[2] ــ عبدالرحمن عبد الخالق ، **الإلحاد ، أسباب هذه الظاهرة ، وطرق علاجها** ، مرجع سابق ، ص 4 .

[3] ــ الدكتور فلاح عبد محمد الدليمي ، **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربيّة ، والعربيّة ، مفهومه ، ونشأته ، وأسباب ظهوره ، وسبل مواجهته** ، مرجع سابق . بتصرف .

أيّهما على حق ؟ وصادق جلال العظم في مناظرة له مع الدكتور القرضاوي طرح هذا السؤال ، وما زاد الهوة اتّساعا هو عدم مراعاة أدب الخلاف ، والالتفات إلى الأرضية الجامعة للانطلاق منها ، وحينما يرى مهلهل الإيمان مثل هذه الظواهر لا يسعه إلاّ الإيمان بالأفكار الإلحادية ، التي يتبناها الغرب العلماني.

**3 ــ ضعف التحصيل في العلوم الإسلاميّة لدى الشباب العربي** : ممّا يُعانيه الفرد في العالم العربي ضعف التحصيل في مواد العلوم الإسلامية ، خاصة العقيدة ، ويتعدّى الأمر إلى طلبة العلوم الإسلاميّة ، وكثيرا ما يدور نقاشهم حول الأسماء ، والصفات ، والخلاف بين الأشاعرة ، وأهل الحديث ، ونتج عنه صراع عقدي في هذه المسائل ، وتبادل التهم بين التعطيل ، والتشبيه ، وكل معجب برأيه ، وطالما الأمر كذلك فالأسلم تجاوزها ، ليس هروبا من بحث الحقيقة العلميّة ، بل من أجل توحيد كلمة الأمة لمواجهة الأفكار الهدّامة ، ومنها الإلحاد ، وعدم التزام صف الدفاع ، بل لابدّ من مهاجمة هذه الأفكار وبيان سخافتها ، ومجانبتها للحقيقة العلميّة ، والشرعيّة ، والفطرة السليمة ، وذلك بقراءة عميقة ، ودقيقة للموضوع ، و " امتلاك الحصانة العلميّة ، والفكريّة ، التي تُبنى بالعلم الشرعي، والقراءة ، والبحث ، والنظر العقلي، بدل من تلقّي معرفة أفقيّة سطحيّة يستمدها من مواقع التواصل الاجتماعي " [1]، مع ملازمة العلماء ، والشيوخ ، وأهل الاختصاص ، والنّهل من معارفهم ، ومناهجهم العلميّة في التحصيل العلمي .

**4ــ رتابة الخطاب المسجدي** : فالخطاب المسجدي العربي لم يعد يِؤدي ذلك الدور الرسالي المطلوب منه ، بل صار مؤسسة كباقي المؤسسات ، وكثيرا ما تسمع خطبا بعيدة عن واقع الأمة ، وكأن المسجد لا يعنيه واقعها ، ففي زحمة التدافع للجهاد دفاعا عن الأرض ، والعِرض ، تجد بعض الخطباء يتكلمون عن طاعة ولي الأمر ، والآخر عن الجهاد بالسنن ،في الوقت الذي يكيد الأعداء الأمة بعضهم بإثارة شبهة الشّر الداعيّة للإلحاد ، والبعض الآخر ينفذها على أرض الواقع . وحينما يرى الحر نفسا ، والقليل علما،و المهلهل إيمانا ، هذا اللون من التفكير، فإنّ الشك يتسرّب إليه ، فإمّا أن يتّهم الخطباء ، أو يتّهم الدّين .

**سادسا :الأسباب الاقتصاديّة :**

[1] ــ الدكتوراه دولة بنت محمد بن مانع العسيري ، **أسباب الإلحاد الجديد في العالم العربي ، دراسة نظريّة تطبيقيّة** ، مقال مجلة الدّراسات الإسلاميّة ، والعربيّة للبنات بدمنهور ، ع8 ، الإصدار الثالث ، 2023 ،م 2/ ص52.

**1ــ ظاهرة الفقر**: الفقر المدقع مدعاة للإلحاد ،والكفر عند ضعاف الإيمان ، ومما أثر عن الإمام عليّ رضي الله عنه قوله ، لو كان الفقر رجلا لحاربته ، ولذلك أمر الإسلام بالعمل ، ورتّب عن ذلك الأجر ، وشدّد على إخراج الزكاة ، جرّم مانعها وما قامت حروب الردّة إلا على مانعي الزكاة ، حفاظا على أركان الإسلام ، وردّ حق الفقير.

**2ــ طغيان النظام الرأسمالي المصادم للأخلاق** .[1]فالرأسمالية الطاغية يهمه الربح المادي ، دون اعتبار للقيّم ، والروح ، دون مراعاة حال الفقير ، كل ما يهمها الربح المادّي المبني على الجشع ، ورأينا الدول الرأسمالية كيف سلبت حقوق الدول المستضعفة ، وحرمتها حتى من بناء اقتصادياتها .

**3ــ فرض النظام الاشتراكي الاقتصادي في الدول النامية** ، والعربية ، ورعايته من طرف الأنظمة التي تبنت الاشتراكية منهجا اقتصاديا ، وهذا النظام الاقتصادي يقوم الفلسفة الماركسية ، الملحدة التي ترى أنّ الدين أفيون الشعوب ، وأنّه لا إله ، والكون مادة[2].

[1] ــ الدكتوراه هبلة بنت بديع بن مسفر الجوفان ، **آثار الإلحاد المعاصر على الشّباب ، وطرق الوقاية منه في ضوء التربية الإسلامية** ، مقال ، مجلة العلوم التربوية ، والنفسية ، جامعة القصيم ،ع4 ، شوال 1441، يونيو 2020 ، م 13 / ص 1305 ، بتصرف .

[2] ــ المرجع السابق ، ص 1305 بتصرف .

# المبحث الثاني

# مضامين الإلحاد العربي وتجلياته .

**المبحث الثاني : مضامين الإلحاد العربي، وتجلياته .**

وسنتناول هذا المبحث في مطلبين هما مضامين الإلحاد العربي ، والوسائل التي وظفها ، وأثره على الفرد ،والمجتمع .

**المطلب الأوّل : مضامين الإلحاد العربي** ، ونتطرق فيه من خلال فرعين هما ، قضايا العقيدة ، وقضايا التشريع .

**الفرع الأول : قضايا العقيدة .**

عمد الإلحاد إلى هدم الدين ،عقيدة ، وشريعة ، وتفريغه من محتواه ليكون خيالا هلاميا ، لا لبّ فيه ،ولا روح ، فوجّه النقد الهادم إلى مصادر التلقي ، الكتاب ، والسنّة ، والإجماع، والقيّاس ، ثمّ شكك في أصول الإيمان ،والدين ببث الشبهات ، فتعرض لله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقضاء ، والقدر خيره ، وشرّه [1].

وقد وقف الملحدون العرب ، من قضايا العقيدة موقف الرفض،والنفي المطلق ، والإنكار ، وهذا يعكس موقفهم من الوحي ، ومصادر التشريع :

**أولا :إنكار وجود الله** : ينكر الملحدون العرب وجود الله متأثرين في ذلك بالمناهج الغربيّة ، وحكمها على خلق الكون ، ووجوده ، فبعضها يرى أنّه وجد صدفة نتيجة الانفجار العظيم ، وهذه النظرية احتج بها الملحدون العرب ، وبنوا من خلالها أفكارهم الإلحاديّة . فالملحدون يعتقدون أنّ الوجود عبارة عن عدم محض ، ولا شيء غير ذلك ، وأنّ المادة أزليّة ، ولا تحتاج إلى خالق [2] فلو سلّمنا بهذه الفكرة لالتبس علينا أمر الإله دون شك ، ولكن حين نؤمن بأنّ الكون موجود نضطرّ تلقائيا أنْ نُؤمن بالإله ، أو بالقوة الخالقة ،كما نسميها ، فليس المعقول أن نؤمن بالوجود من العدم المحض ، ذلك قياس باطل [3] .

---

[1] ــ الدكتور عبد المجيد بن صالح المنصور ، **أثر فكر الإلحاد على أمن الضروريات الخمس** ، ص119

[2] ــ الدكتور سليم إلياس ،**الموسوعة الكبرى للمذاهب ، والفرق ، والأديان** ،مرجع سابق ، ج1/ ص 9.

[3] ــ وحيد الدين خان ، **الإسلام يتحدى ،مدخل علمي إلى الإيمان** ، تعريب طفر الإسلام خان ، مراجعة وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين ، دار البحوث العلمية ، ط2 ، 1393هـ ، 1973 م ، ص 53 .

والحقيقة أنّ اكتشاف الإنسان لظاهرة الإشعاع ، كان أول ضربة لأزلية المادة ، فمادامت الشمس ، وجميع النجوم الأخرى مشتعلة ، وتبعث الإشعاعات ،فلا بدّ من وجود بداية لها ، لأنّها لو كانت أزلية ، لنفذ وقودها منذ مليارات السنوات .[1]

ثمّ أنّ مقادير ، ونسب وجود غازي الهيدروجين ، والهليوم في الكون تتطابقان مع حسابات هذه النظريّة ، ولو كان أزليا لاحترق جميع الهيدروجين ، وتحوّل إلى غاز الهليوم .

وهذه النظريّة سحبت سلاحا ، وعذرا قويا ، كان يستند إليه الفلاسفة ، والمفكرون ، والعلماء الملحدون ، لأنّها أنهت أسطورة " أزلية المادّة ، وأزلية الكون "

وهذا ما عبّر عنه الفيلسوف الملحد أنطوني فلوف :" إنّ أنموذج الانفجار الكبير شيء محرج بالنسبة للملحدين ، لأنّ العلم أثبت فكرة وافقت عليها الكتب الدينيّة ...فكرة أنّ للكون بداية[2].

ولا يختلف الدكتور صادق جلال العظم في تفسير الخلق ، والوجود عن الملاحدة الغرب ، فهو يعزو الخلق إلى حدوث سديم حار دار عبثا في الفضاء ، عصورا لا تعد، ولا تحصى ، ثم بدأ يتقولب فخرجت منه الكواكب ، وبردت ، فتكوّنت البحار الغاليّة ، وارتفعت الجبال ، واضطربت ، ومن كتل الغيوم السوداء هطلت أمطار غزيرة فغمرت قشرة الأرض المائعة ، وأخذت نطف الحياة تنمو في قاع المحيط ، وتكبر بسرعة لتشكل أشجار الغابات ، والنباتات الضخمة ، ثم ظهرت وحوش البحار تتناسل ، وتتنازع ، وتبتلع بعضها البعض ، ثمّ تنقرض ، ومن هذه الوحوش تسلسل الإنسان ، فجاء عاقلا عارفا بالخير ، والشر ، ومتعطّشا للعبادة ، ولّما رأى أنّ العالم الهائج المريع الذي يحيط به في تغير دائم ، وأنّ الكائنات تتنازع لكي تحظى بلحظات قليلة من الحياة قبل أن يداهمها الموت، فقال لنفسه : لابدّ أنّ لهذا الكون غاية حسنة ، ولكنّها خفيّة ، إذ علينا أن نجلّ شيئا ما لا يوجد في العالم المنظور، شيء يستحق الجلال ، والاحترام ،وعندما تبع الإنسان غرائزه التي ورثها عن أسلافه الحيوانات المفترسة دعا ذلك بالخطيئة ، وطلب المغفرة من الله ، ولّما رأى حاضره سيّئا ، صيّره إلى أسوأ أملا منه بمستقبل أفضل ، ومن ثم اتّجه إلى الله

[1] ــ الدكتور سليم إلياس ، **والموسوعة الكبرى للمذاهب ، والفرق ، والأديان** ، مرجع سابق ، ج1 /ص 10، 11 .

[2] ــ المرجع نفسه ، ص 11.

بالشكر ، لأنّه منحه القوّة اللازمة للتنازل حتى عن تلك المسرّات التي كانت في متناول يده ، عندئذ ابتسم الله ، ولّما رأى الإنسان بلغ الكمال في نكران الذّات ، وفي العبادة ، أرسل شمسا أخرى عبر الفضاء ، اصطدمت بشمس الإنسان ، فعاد كل شيء إلى السّديم . نعم أجاب الدكتور فاوست لقد كانت مسرحية ممتعة سوف أعيد تمثيلها من جديد ...[1] .

وهذا الكلام ينقله الدكتورصادق جلال العظم عن مفستوفيلس ، يرويه على الدكتور فاوست والذي اعتبره مسرحية وهو ضاحك ، لكن الدكتور صادق جلال العظم يعقب بعد هذا المقطع بالقول : " هذا المقطع الذي كتبه رسل يلخص لنا بكل بساطة النظرة العلميّة الطبيعيّة للقضايا التالية : نشوء الكون ، وتطوره ، نشوء الدّيّانات ، والعبادات ، والطقوس ، وتطورها ، وأخيرا يشدّد على أنّ النهاية الحتميّة لجميع الأشياء هي الفناء ، والعدم ، ولا أمل بعدها بشيء ، إنّه من السّديم ، وإلى السّديم يعود "[2].

وهذا الكلام يفسّر لنا رأي الملاحدة العرب الّذين تأثروا بالغرب ، وكان نصيبهم من النظر العلمي لقضايا الخلق ، والكون ، السطو على أفكار الفلاسفة الغرب ، واجترارها .

ويضرب الدكتور صادق جلال العظم مقارنة بين ما يسمية النظرة العلميّة ، فيرى أنّ الغيبيات جزء لا يتجزّأ من النظرة الدينيّة ، ومن التعليل الدّيني لنشأة الكون ، وطبيعته ، وتاريخ الإنسان ، ومصيره ، أمّا النظرة العلميّة حسب رأيه ، فقد عبّر عنها أحسن تعبير فيلسوف ، وعالم ريّاضي ( لابلاس Laplace) عندما قدّم كتابه ــ نظام الكون ــ هديّة إلى نابليون فسأله الإمبراطور: وما المكان الّذي يحتله اللّه في نظامك ؟ فأجاب لابلاس : " الله فرضية لا حاجة لي بها في نظامي "[3].

وهذه النقولات من كتابه نقد الفكر الدّيني ، أتثبت أنّ الدكتور صادق جلال العظم ينكر وجود الله ، وأنّ الكون من عدم إلى عدم ، ومستنده في ذلك ما يسميه النظريات العلميّة ، ومذهب نيتشة حول موت الإله ، ولذلك نجده يقول :

---

[1] ــ صادق جلال العظم ، **نقد الفكر الدّيني** ، مرجع سابق ، ص 25 ، 26 .

[2] ــ المرجع السّابق ، ص 26 .

[3] ــ المرجع السّابق ، ص 27 .

" وهل باستطاعتنا أن ننكر أنّ الإله الّذي مات في أوروبا بدأ يحتضر في كلّ مكان ، تحت وقع تأثير المعرفة العلميّة ، والمناهج العقليّة [1].

وكلام العظم ، وأساتذته لا معنى له في ميزان الشرع ، ولا الميزان العلمي ذلك لاستحالة التعارض بينهما فالله حيّ لا يموت قال تعالى﴿ **ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ** ﴾[ البقرة 255 ]

وقال تعالى ﴿ **كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ (88)** ﴾ [القصص : 88] .

هذا من جهة الشرع ، أمّا من جهة العلم ، فإن النظرة العلميّة المبنيّة على قواعد وأصول ، وبحث مجرّد ، وعميق ، لا تتعارض مع وجود الخالق ، وقد رأينا كيف أثبت علماء الفيزياء أنّ الكون ليس أزليا ، بل هو مخلوق بالنظر إلى مكوّناته ، من خلال نظريّة الانفجار العظيم

يقول الدكتور مصطفى محمود شكري الطّحاوي : " والمُدْهشُ في الأمر أنّ هذه النظرية تتطابق مع الآيات القرآنيّة الّتي تتناول قضية خلق الكون ، فعن الانفجار نفسه يقول تعالى :

﴿ **أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ(30)** ﴾ [ الأنبيّاء : 30].

و عن الغبار الكوني : قال تعالى ﴿ **ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ (10)**﴾ [ فُصّلت : 11، 12 ]

وعن تُمدد الكون وتوسعه قال تعالى ﴿ **وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ (47)**﴾ [الذاريات : 47]

وعن انكماش الكون ، وعودته كما كان:قال تعالى ﴿ **يَوۡمَ نَطۡوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلۡكُتُبِۚ كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ (103)** ﴾ [ الأنبياء 104]. وهذه

[1] ــ الدكتور صادق جلال العظم ، **نقد الفكر الدّيني** ، مرجع سابق ، ص 27 .

النظرية دفعت الكثير من العلماء للدخول في الإسلام ...، أمّا تفسيرات المُلحِدين لنشأة الكون فهي لا تقل سذاجة عن باقي النظريات الفلسفية الظنية [1] .

وقدْ تَعقَبَ الشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني رحمه الله ما ذكره الدكتور صادق جلال العظم ، من موت الإله اقتداء بنيتشه ، وأنّه يحتضر تحت وقع النظريات العلمية بالقول " مثل هذه العبارات الّتي ليس فيها إلاّ تطاول وحماقة وسخرية ، ولا تدخل في أي مجال ، أو في أي مستوى من مستويات النقاش العلمي ، أو البحث المنطقي ، ولا جواب لها في الحقيقة إلاّ صاعقة ربّانيّة ، أو قاتلة من قواتل السّماء تُعطيه الردّ العلمي على تطاوله ، ولكن الله حليم يمهل كثيرا ، حتّى إذا أخذ بالعذاب أخذا أَخْذاً كبيرا [2] .

و ما أروع تلك الرؤية العلمية المتجردة للبحث لعالم الفلك الأمريكي ، جورج كرين شتاين في كتابه " الكون التكافلي ـــ " كلّما دقّقنا الأدلة واجهتنا على الدوام الحقيقة نفسها و هي أنّ هناك قوة عاقلة فوق الطبيعة تدخلت في نشوء الكون "[3] .

وأمّا نظرية التطور التي يعتمدونها لتبرير خلق الكون ، ثم إلحادهم ، فإنّ صاحبها دارون قال أنّ هناك فراغات في نظريّته ، لا يستطيع الإجابة عنها ، واعترف بوجود فراغات خطيرة ، وكثيرة " وأنا لا أنكر أنّ هناك اِعتراضات خطيرة ، وكثيرة " وانتهت تلك الاعتراضات إلى نسف النظرية في المجالات العلمية ففي عام 1972 منعت وزارة التعليم الأمريكيّة تدريس نظرية دارون في العلوم ، والبيولوجيا ، كحقيقة علمية ، وبدأت تدرّس في الفلسفة، والأداب كنظرية [4] .

وقد نظر الملحدون من خلال نظرية التطور إلى أنواع الحياة ، أنّها وجدت لعمل مادي في النشوء ، والارتقاء ، وقالوا أنّ المخلوقات طوّرت نفسها بفعل المادّة ، وأنّها تولدت عن بعضها البعض للتشابه بينها، وأنّ بقاءها يعود على قدرتها في التكيف مع الظروف التي تحيط بها [5].

---

[1] ـــ مصطفى محمود شكري الطحّاوي ، **ظاهرة الإلحاد في البلاد الإسلاميّة ، الأسباب ، والحلول المقترحة** ، الأزهر الشريف ، مجمع البحوث الإسلامية ، **مسابقة لماذا يلحدون ؟** ص 15 ،16 .

[2] ـــ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **صراع مع الملاحدة حتّى العظم** ، مرجعٌ سابقٌ ، ص 95 .

[3] ـــ الدكتور سليم إلياس ، **الموسوعة الكبرى للفرق ، والمذاهب ، والأديان** ،مرجع سابق ج1/ ص 13 .

[4] ـــ إبراهيم الديبو ، فايسي أنفردي ، **الإلحاد المعاصر ، أسبابه ، وشبهاته ، وطرق علاجه** ،مرجع سابق ص37.

[5] ـــ إبراهيم الديبو ، فايسي أنفردي ، **الإلحاد المعاصر ، أسبابه ، وشبهاته ، وطرق علاجه** ،

ومنذ إعلان دارون نظريته ، لا يزال الجمل ، جملا ،و لايزال النسر نسرا ، في واقع الأمر مُكذّبا نظرية النشوء ، والارتقاء ، إلاّ أنّها خلدت في ذِهن الدكتور شبلي شْمَيّل ، والدكتور صادق جلال العظم ، وغيرهم من الملحدين ، وليت هؤلاء حدّثونا عن الأصل الحيواني الذي تطوروا منه ، ولماذا نبرات الصّوت تختلف فيما بينها ، ثمّ الأوصاف ، و البشرات ، و السّلوكات التي تتمايز من بيئة إلى أخرى ، فهل حددوا لنا هؤلاء الأنواع التي ارتقى منها كل واحد منهم ؟ وكيف تمايزت إذا كانت من جنس حيواني واحد ؟.

وثمة مظهر جمالي في الخلق ،وهو التماثل بين أجزاء الكائنات ،والنباتات ، فحبة القمح مثلا نصفين على ضآلة حجمها يتشابهان ، والإنسان شق أيمن ، وشق أيسر يتماثلان ، وخذ ذلك على كل الكائنات،فهل فسّر لنا عشّاق التطو والارتقاء هذه الظاهرة المعجزة؟

إنّ الله سبحانه ،وتعالى خالق كل شيء ، وما الكون إلاّ دليل على عظمته، و وحدانيته ، وقدرته النافذة ، والعاقل بقليل من التأمل مع التجرد في ابتغاء الحق يدرك من خلال أسرار الكون أنّ مدبره هو الله سبحانه وتعالى وحدهل ا شريك له قال تعالى ﴿ **اَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِـے اَلَارْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوَ اذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَي اَلَابْصَارُ وَلَكِن تَعْمَي اَلْقُلُوبُ اُلتِـے فِـے اِلصُّدُورِ (44)**﴾ [ الحج: 46] .

**ثانيا : الملائكة** : أثار الملاحدة شبهات حول الملائكة منها نفيهم لوجودهم أصلا ، ومنها قولهم بأنّها لّما كانت الملائكة كائنات خرافيّة ، فقد استعار الإسلام أسماء الملائكة الوارد في القرآن ، والسنة من أسماء عبريّة ، ومنها قولهم بأنّ الملائكة الّتي لا تعصي الله اعترضت على الله حين حلق آدم [1] .

ويستند الملاحدة في أرائهم هذه إلى كل ما بلغهم من تنظير، ويصغّر قيمة الإيمان بالملائكة ، أو ينفيهم ، أو يصفهم بما لا يليق ، وهذا كثير في إنتاج الشعراء ، والأدباء ، والمفكرين الحداثيين الذين يطلق عليه الباحث المغربي نورالدين قوطيط اسم **التلحيدالناعم** [2].

---

مرجع سابق 37 .

[1] ــ الشيخ محمد محمود محمد ، **من شبهات الملاحدة حول الملائكة ، نفيهم لوجودهم ، والتشكيك في أسمائهم ، والاعتراض على خلق آدم** ، مقال موقع الفرقان ، 23 يوليو 2017

[2] ــ المرجع نفسه .

يقول أدونيس بعد أن أورد كلام ابن الراوندي عن الملائكة في غزوة بدر: " إنّهم كانُوا مغلولي الشوكة قليلي البطشة على كثرة عددهم ، واجتماع أيديهم ، وأيدي المسلمين فلم يستطيعوا أن يقتُلوا زيادة عن سبعين رجلا ، ثمّ يتساءل أين كانت الملائكة يوم أحد لّما توارى النبي صلى الله عليه وسلم ما بين القتلى فزعا وما بالهم لم ينصروه في ذلك المقام ". يقول أدونيس : وابن الراوندي هنا لا ينتقد المعجزة بذاتها وحسب وإنّما ينتقد كذلك المنطق الداخلي المتهافت الكيفي لدى القائلين بها فإن كانت المعجزة هنا نصرا من الله وقت الحاجة إليه فإنّ حدوثها في الحالات الأكثر حرجا وضيقا أولى من حدوثها في الحالات الأقل ضيقا وحرجا [1]

وينكر هشام جعيط أن يكون جبريل ملكا فيقول : " الحقيقة أنّ هذا الكيان الّذي لا يمكن أن تسميه ملكا ، وصف في التكوير بأنّه ( ذو قوة )، وفي النجم بأنّه ( شديد القُوى) ، ولم ينتبه المفسّرون ، والمترجمون إلى أنّ هذا الوصف هو ترجمة عربيّة لاسم جبريل ، وللاسم العبري جبرائيل ، وجبر تعني القوة ، والقوي ، وإيل تعني الله بالعبرية القديمة [2].

وفات هشام جعيط أن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين قال تعالى ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (194) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (195)** ﴾ [ الشعراء 193، 194، 195 ].

يقول الدكتور صالح بن محمد بن عمر الدميجي معلقا على هشام جعيّط : " عجبا لهذا الفتح الجديد والكشف لما عليه جميع المفسرين من الغفلة ، والجهل ! نسي أنّ القرآن نزل بلسان عربيّ مبين ، ثم ما العلاقة بين قوّة الله ، ونزول الوحي لتختصّ به دون غيره [3] .

وينفي الدكتور صادق جلال العظم أن تكون الملائكة تفعل الخير فحسب فيقول " تبرهن قصّة إبليس أنّه حتّى سادة الملائكة ، والمقربين منهم ليسو بمنجاة من غواية الشّر ، وإلاّ لما عصى إبليس ربه ، وانتهى إلى بئس المصير ، نستنتج إذن أنّ الملائكة عرضة للخير ، والشر ، وهيّ كالإنسان .."[4] و يا له من برهان ،واستنتاج ! فإنّ إبليس ليس من الملائكة ، فالملائكة خُلقوا من نور ،

---

[1] ــ أدونيس ، **الثابت ، والمتحول** ، دار العودة ، بيروت ، الكتاب الثاني ، ص 75 .

[2] ــ هشام جْعَيّط ، **الوحي ، والقرآن ، والنبوّة** ، دار الطليعة ، ط2 ، بيروت ، مايو 2000 ، ص 63 .

[3] ــ الدكتور صالح بن محمدبن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربيّة من محكمات الدّين** ، ( دراسة تحليليّة نقديّة ) مجلة البيان ، ط1 ، المملكة العربيّة السعوديّة ، 1433هـ ، ص725 .

[4] ــ صادق جلال العظم ، **نقد الفكر الديني** ، مرجع سابق ،ص 95 .

وإبليس خلق من نار،ثمّ أنّ إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، وفي القرآن جواب لشبهة الدكتور صادق جلال العظم،قال تعالى ﴿ **إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَئِكَةِ اسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُواْ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّلِمِينَ بَدَلًا (49)** ﴾ [الكهف : 50] .

فالإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان لايتم إيمان المرء إلا بتحقيقها كاملة ، قال تعالى ﴿ **ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (284)** ﴾ [البقرة :285] ، ومن رحمة الله بعباده أن أوجد الملائكة ، يستغفرون للمومنين ، ويحفظونهم من أمر الله ، والملائكة ليست كائنات خياليّة تراها العيون الحالمة ، المولع أصحابها بالخرافات ، بل هي كائنات حقيقيّة ، يراها الأنبياء على غير صورتهم الحقيقية التي خُلقوا عليْها [1].

وكون الملحدين ينفون وجود الملائكة ،ويستهزئون بهم، فإنّهم أوّل ما سيتحقق منه الملحدون عند الاحتضار، وخروج أرواحهم من أجسادهم ،قال تعالى ﴿ **يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورا (22)**﴾ [ الفرقان: 22] و أمّا ما يذهب إليه هشام جعيط من أسماء الملائكة ليست عربيّة فالجواب عليه من ثلاثة وجوه :[2]

**الوجه الأوّل** : إنّ أسماء الملائكة ليست عبرية ، لكنّها وردت في العبرية ، كما وردت في العربيّة ، فهي أسماء اشترك في استعمالها العرب مع غيرهم ، وأقرب دليل عدم اختصاص العبرية بالأسماء التي تنتهي ب (إ يل )هو تسمية أبو العرب إسماعيل .

**الوجه الثاني** : وردت في القرآن الكريم ، والسنة النبويّة أسماء الملائكة ، جبريل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، بينما أسماء الملائكة في الكتاب المقدّس لليهود ، والنصارى هي : ميخائيل ، جبرائيل ، رافائيل ، فهل مجرد تسمية القرآن لجبريل باسمه الّذي كان معروفا به يُعدُ دليلا على أنّه مأخوذ عنهم .

---

[1] ــ الشيخ محمد محمود محمد ، **من شبهات الملحدين حول الملائكة ، نفيهم لوجودهم ، والتشكيك في أسمائهم ، واعتراضهم على خلق آدم** ، مرجع سابق .

[2] ــ المرجع السّابق .

**الوجه الثالث** : الملك المذكور في القرآن ، والكتاب المقدس لليهود ، والنصارى ، هو ملك واحد ، وقد سمي في القرآن بأسماء عدة ، فأطلق عليه اسم جبريل ، في موضع للدلالة على ذاته التي يعرفه بها أهل الكتاب ،وسمي في مواضع أخرى (الروح الأمين ، شديد القوى ،ذو مرة )وهي مسميات تدل على حقيقة ذلك المَلَك. ثمّ أنّ من صفات الملائكة الطاعة لله سبحانه ن وتعالى ، وأما الزعم بأنّ الملائكة اعترضت حين سألت عن الحكمة من خلق آدم عليه السلام ، بُعدٌ تعسُفيٌ في الفهم ، مرده سوء النية ، وإلاّ فإن ما بدر من الملائكة عليهم السّلام ، لم يكن إلاّ مجرد استفهام ، وأغراض الاستفهام في اللغة ، لا تنحصر في الاستنكار ، بل هناك أغراض أخرى كالاستعلام [1].

**ثالثا :الكتب السّماويّة** : موقف الملحدين من الإيمان بالكتب السّماويّة ، لايختلف عن موقفهم من وجود اللّه ، والملائكة ، فهم ينكرون حقيقة الكتب السّماويّة ، وينكرون وجود اتّصالٍ بين الله ،و الأنبياء ، والمحصلة إنكار أن يكون ثمة كتب أنزلها الله إلى رسله ، ومن أنكر وجود الله ، فمن باب أولى أن ينكر الكتب السّماويّة [2].كما شككوا في ثبوتها ، وسلامتها ، وبأنها طالتها يد التحريف لسبب ، أو لآخر، و لم يفرقوا بين الكتب السّماوية في هذا السياق ، وإن كان التحريف ، قد طال التوراة والإنجيل ،كما هو ثابت عند كل منصف فإنّ القرآن ليس كذلك [3]لقوله تعالى ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)** ﴾ [ الحجر:9 ].

وفيما يتعلق بفهم النصوص ، وتفسيرها ، جاءوا بعدد من الأوهام ، الّتي سلّطوها على النصّ المقدس بحيث لا يفهم إلاّ من خلالها ، فقالوا بالتاريخية ، بقسميها الزمني ، والمعنوي ، وكلاهما تمنع أن يكون النصّ الشرعيّ مصدر اعتقاد ، أو تشريع ، وإنّما يفيد في بعض الجوانب الروحيّة ، والأخلاقيّة فحسب .

وجاءوا بمقولة الأسطورة ، وأنّ الكتب السماويّة اشتملت عليها ، ومن ثم تُقرأ كما تقرأ كتب الحكايات ، والأساطير ، ولا تدل على حقيقة في ذاتها .

---

[1] ــ المرجع السّابق .

[2] ــ الدكتور عبد المجيد بن صالح المنصور ، **أثر الفكر الإلحادي على أمن الضروريات الخمس** ، مرجع سابقص119.

[3] ــ الدكتور صالح بن محمد بن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين** ، مرجع سابق ص 727 .

وجاءوا بمقولة أسبقية اللفظ على المعنى ، ومن ثم يكتسب النص معناه من الواقع المعيش ، فهو لايحمل دلالة ذاتية محددة ، وثابتة ، وإنّما يخضع معناه لجدلية التطور ، والتغيّر ، مع الواقع بحسب امتداده زمانا ، ومكانا ، وفي هذا إسقاط للنص تماما .

وترتّب عن مقولة ( نسبيّة المعنى) فلكل أحد أن يفهم النصّ بحسبه ، والكلّ صحيح ، وصائب [1].

وهذه المعاني السابقة تؤكّد موقف الملاحدة ، ومن على شاكلتهم ، في تقزيم الكتب السّماوية ، ومنها القرآن ، والرافضين قدسيتها ، من خلال قراءتها بعيدا عن مكانتها العقديّة ، والقدسيّة ، وتناولها كنص من النصوص الإنسانية ، فتخضع بذلك للنقد ، والتمحيص ، والمراجعة بزعمهم ، ولئن صدق هذا على الكتب المحرّفة ، فإنّه يستحيل في حق القرآن الكريم ، ذلك لأنّ كلام الله المنزّل محفوظ من أن تطأه يد الحرفين ، ولو حاولوا ، ثمّ أنّه الحقّ من الله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه .

إلاّ أنّ البعض ممن ضلوا الطريق ، وحملوا الروح الإلحاديّة ، وكانُوا امتداد للاستشراق ، ينظرون إلى الكتب السّماويّة بعين واحدة دون تفريق بين من تخلله التحريف ، وبين من حفظ من ربّ العالمين مع علمهم اليقيني بذلك .

يقول محمد أركون : " فنحن نعتقد أنّ القرآن مثله في ذلك مثل التوراة ، والأناجيل ، عبارة عن نصوص ينبغي أن تُقرأَ من روح البحث ، والتّساؤل ، لأنها يمكن أنْ تُحبذ حصول التقدم الحاسم فيما يخصّ معرفة الإنسان " [2].

و يهدف أركون إلى تناول القرآن الكريم بالدراسة ، والنقد ، كما تناول الباحثون الفرنسيو دراسة الإنجيل [3] وأنّه لا نص متعال عن الدراسة النقديّة حسبُه ، وقد أخذ به الشطط ، فزعم وجود شذوذ لغوي في كلمة سنين ، وهو يتعرض لسورة الكهف حيث يقول :"وقد كشفوا في

---

[1] ــ الدكتور صالح بن محمد بن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين** ، مرجع سابق ، ص 727 .

[2] ــ محمد أركون ، **القرآن من التفسير الموروث ، إلى تحليل الخطاب الديني** ، ترجمة هاشم صالح ، دار الطليعة ، ط2 ،دار الطليعة ، مارس 2005 ، ص 121 .

[3] ــ المرجع السابق ، ص 108 .

هذه الآية ذاتها عن شذوذ لغويّ و هو كلمة سنين الواردة بعد عبارة ثلاث مائة بدلا من سنة في قوله تعالى ﴿ **وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِاْئَة سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعًا (25)**﴾ [ الكهف :25]. وهذا يجعلنا نفترض العديد من الفرضيّات حول شروط ، أوظروف تثبيت النص " [1].

و يستشفُّ من كلامه أنّه يشكك في صحة نقل القرآن الكريم ، ومن ثم اتهام الصحابة الذين كتبوا القرآن بالتحريف ، لأنّه يفرق بين القرآن الشفهي ، والقرآن المكتوب و فَاتَهُ ، وهو المولع بالتاريخانيّة ، أنّ القرآن الكريم كُتِب وهو يترل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،و من الصحابة من عُرِفُوا بِكُتّاب الوحي ولو تبصّر بقليل من العلمية التي يدعيها لأدرك الحقيقة و لخلع عن ذهنه الشك الذي اعتراه إزاء القرآن الكريم .

و أمّا ادعاؤه الشذوذَ في اللغوي في كلمة ( سنين) بدل ( سنة )، و ورود كلمة سنين على جمعا ، مكان المفرد ، فقد أجاب عنها العلماء ، وبيّنوها .

يقول صاحب كتاب المستشرقون ، ودعوى الأخطاء اللغويّة في القرآن : " أمّا فِي تعليل ورود ( سنين ) على الجمع دون الإفراد ففيه أقوال :

**القول الأوّل** : يذهب الفرّاء إلى أنّ من العرب من يضع (سنين )موضع (سنة)المفرد ، أي أنّ الواحد ، والجمع فيه سواء ، وهو نظير اللبن ، والألبان ، وعلى هذا الاعتبار لا إشكال في كون العدد مفردا ، أو جمعا في هذه الآية .

**القول الثاني** : ذهب أبو البقاء، إلى أنّه لّما كانت (سنين) بدلا من مائة ، وهي أي المائة في معنى الجمع ، لزم أن تكون جمعا مثل المبدل منه ، و لا يجوز أن تكون (سنين) في هذه الآية تمييزا ، وهو منون . وإنّما يرد ذلك في ضرورات الشعر ، كقول الربيع بن ضبع :

إذا عاش الفتى مئتين عاما فقد ذهب اللّذاذة ، والفناء.

فلولا الضرورة للزمه أن يجعل (مائتين) على الإضافة بحذف النون ( مائتي عاما) .

**القول الثالث** : أنّه جواب لسؤال مضمر سأله متلقوا الوحي حين نزول الآية ، حيث روى أنّه لّما نزل قوله تعالى ﴿ **وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِاْئَة سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعًا (25)**﴾ [ الكهف 25] قال

[1] ــ المرجع السابق ، ص 48 .

بعضهم : أيّاما ، أو شهورا ، أو سنين ؟ فتزل قوله (سنين )، فتُعد هذه الكلمة بمفردها جملة قائمة منفصلة عمّا قبلها ، بكونها إجابة عن سؤالٍ مطروح ، ومتابعة لكلام سابق [1].

فالقرآن كلام الله ، المتعالي عن النقد ، السليم من الخطأ ، والمحفوظ من التحريف ، بالنص القرآني ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (9)**﴾ [ الحجر:9 ] .

والملفت للانتباه أنّ الشبه الّتي يستند عليها الملحدون ، هي الشبه نفسها الّتي يثيرها المستشرقون والحداثيّون فكأنّ الاستشراق، والحداثة هي الوجه التنظيري للإلحاد، فقط أنّ الملحدون أعلنوا إلحادهم

**رابعا : الرسل** : تعتبر قضية النبوة من العقائد الأساسية فى الأديان السماوية عامة، ولا يتحقق الإيمان بدون التصديق بالنبوة ، والأنبياء عليهم الصلاة ، والسلام، بل لا يكون الدين ديناً سماوياً بدون نبى ، أو رسول يتلقى من االله دينه ، وشرعه، ثم يقوم بدور التبليغ لأتباعه، فالنبوة مصدر الدين وأساسه ، ومن هنا فإن كثيراً من أصحاب الاتجاهات المعادية للأديان السماوية قد وجهوا نشاطهم إلى التشكيك فى النبوة باعتبارها مصدراً لهذه الأديان.

وقد ظهرت نزعة التشكيك ، والإنكار للنبوة فى تاريخ الإنسانية مبكراً، فقد سجل القرآن الكريم موقف المكذبين فى كل أمة لنبيهم منذ نوح عليه السلام قال تعالى ﴿ **فَقَالَ الْمَلَأُ الذين كَفَرُواْ من قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرا مِّثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الذين هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرِيٰ لَكُمْ عَلَيْنَا من فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِينَ (27)** ﴾ [هود 27] وقوم هود قال تعالى ﴿ **قَالَ الْمَلَأُ الذين كَفَرُواْ من قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ من الْكَذِبِينَ (65)** ﴾ [ الأعراف : 65] وكفّار قريش قال تعالى ﴿ **وَقَالُواْ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الاسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً (7)** ﴾ [ الفرقان 7 ] ، ثمّ اتخذت شكلاً جديداً على يد البراهمة من الهند ، وغيرهم من منكري النبوة، الذين حاولوا أن يقدموا الحجج ، والأسانيد العقلية ،التي تدعم هذه النزعة [2].

---

[1] ــ الدكتور آدم بمبا ، **المستشرقون ، ودعوى الأخطاء اللغويّة في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقيّة لبعض الإشكالات في المطابقة** ، دار الكتب العلميّة ، ط1 بيروت لبنان ، 215 ،ص 38،39 .

[2] ــ الدكتوراه صفية العدوي خليل ، **قضية النبوّة بين الرافضين ، والمدافعين** ، ص774 بتصرف .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونحن اليوم إزاء ظاهرة أخرى تقف من النبوّة موقف الرفض والإنكار ، ويتصل رفضها لذلك برفضها لمصادر الدين والتي تبلغ عن طريق الوحي ، فالموقف الإلحادي برفضه للنبوّة يرفض الوحي من أساسه " والأساس الذي تقوم عليه حقيقة النبوّة هو الوحي ومن ثمّ فهو المنبع الأوّل لعامة الإخبارات الغيبيّة وشؤون العقيدة وأحكام التشريع ، ذلك أنّ حقيقة الوحي هي الفيصل الوحيد بين الإنسان الذي يفكر من عنده ويشرع بواسطة عقله ، والإنسان الّذي يبلّغ عن ربّه دون أن يغيّر أو يُنقص أو يزيد "[1].

و الملاحدة ينكرون النبوّة ويكفرون بجميع الأنبيّاء ، فكل ما اتصل بالنبوّة مرفوض عندهم فهم ينكرون **الوحي** ، **والعصمة** ، **والمعجزة** .

يقول عبد الله القصيمي متحدّثا عن النبي صلى الله عليه وسلم : " أمّا برهان النبوّة فيصوغه مفكرو المسلمين هكذا : محمد ادّعى النبوّة وجاء بأمر معجز هو القرآن، وكلّ من ادّعى النبوّة وجاء بأمر معجز فهو رسول من السّماء ، إذن فمحمد رسول من الله ، والدّليل على إعجاز القرآن هو أنّه قد جاء إلى العرب متحديا لبلاغتهم ونخوتهم وكبريائهم طالبا إليهم بتقريع أن ينافسوه ويعارضوه ويجيئوا بشيء مثله أو أحسن منه ، فعجزوا واستسلموا واعترفوا بالهزيمة ، والعرب مملوءون كبرا وشموخا وحتما كلّ من سوف يجيئون بعد العرب لابُدّ أن يكونوا أكثر عجزا واستسلاما [2].

و في هذا يظهر أنّ القصيمي ينكر النبوّة والمعجزة والوحي ويتّهم الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم بادّعائها والحقيقة خلاف ذلك ، فالنبيّ صلى الله عليه وسلم أُوحِي إليه و لم يدّعي النبوة فالله اصطفاه واختاره لتبليغ رسالة التوحيد التي هي رسالة الأنبيّاء جميعا ومن المعجزات الخاصّة به القرآن الكريم ، والقصيمي الملحد يتفق واليهود والنّصارى و الحداثيين ، في نفي نبوّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وفي موضع آخر يقول القصيمي : " وأمّا قضية النبوّة وبرهان التّحدّي فماذا يعني ؟ إنّه لو جاء أيُّ مؤلف مهما كان مستواه وتحدّى كل عصره بكتاب من الكتب وأعلن جميع أهل عصره أنّهم

---

[1] ــ محمد سعيد رمضان البوطي ، **كبرى اليقينيّات الكونيّة** ، دار الفكر المعاصر ، ط8 ،دمشق ، سوريّة ، 1997 ، ص 186

[2] ــ عبد الله القصيمي ، **هذا الكون ماضميره** ؟مرجع سابق ، ص25 .

لا يستطيعون أن يأتوا بمثله مهما فعلوا أو مهما جاءوا بما هو أفضل منه وحكم مقدما في القضيّة وقال : إنّ كل من يحاولون أن يجيئوا بمثله سأقتلهم لأنّهم كفرة ولأنّ ما سوف يجيئون به لابدّ أن يكون باطلا وهراء وأقل من كلامي وكان قويا وقادرا أن يُعاقب من يُحاولون الردّ على تحدّيه ...لاستسلم أهل عصره أمام تحدّيه إمّا احتقارا أو تعجّبا وإمّا خوفا .[1]

و يُواصل القصيمي افتراءه وتطاوله على النبي محمد صلى الله عليه وسلم " إنّ التحدّي هو سلوك الأطفال ، والمجانين ، والمُصابين بالوقاحة "[2].

ولا ينطق السفيه إلا بما فيه فكلام القصيمي لا ينبئ عن كلام عاقل بالغ ذو خصال كريمة وهو ينمّ عن حقد دفين وجحود منقطع النظير لفضل الرسالة المحمديّة على البشريّة ، هذه الرسالة تلخصت في الآية في قوله تعالى ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَلَمِينَ (106)**﴾ [الأنبيّاء : 107] .

فكيف من كان هذا شأنه يلزم النّاس ،على اتباعه ، ويخوفهم بالتحدّي ؟ و ما أشبه اليوم بالبارحة ! فَتُهَمُ القصيمي للرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم قد سبقه إليها كفار قريش ، وقلوب أعداء الحق تتشابه

ويقرب من كلام القصيمي ما ذهب إليه أدونيس معلّقا على كلام أورده للرّازي مفاده " زعم عيسى أنّه ابن الله ، وزعم موسى أنّه لا ابن له ، وزعم محمد أنّه مخلوقٌ كسائر النّاس ... ومحمّد زعم أنّ المسيح لم يُقتل ، واليهود ، والنّصارى تنكر ذلك ، وتزعم أنّه قتل ، وصلب "

يعلق أدونيس قائلا : " وهذا تناقض واضح بين الأنبيّاء أنفسهم ، مما يدل في رأي الرازي على بطلان النبوّة وذلك أنّ النبوّة تقوم على الوحي الّذي يتزله الله ، ولّما كان الله واحد فإنّ مصدر النبوّة واحد ، ولهذا يجب أن يكون الوحي واحدا وبما أنّ اللّه لا يمكن أن يتناقض ، فإنّ الأنبيّاء هم الّذين يتناقضون ، ومن هنا بطلان النبوّة لأنّ تناقضهم دليل على أنّهم غير صادقين "[3].

---

[1] ــ المرجع السّابق ص25 .

[2] عبد الله القصيمي ، **هذا الكون ماضميره** ؟ مرجع سابق ، ص 26 .

[3] ــ أدونيس ، **الثابت** ، **والمتحوّل** ، الكتاب الثاني ، مرجع سابق ص82 ,

وادعاء أدونيس تناقض الأنبياء افتراء وكذب صراح أملاه عليه خياله المريض وفهمه السقيم وعداؤه المستحكم للدين أيا كان وخاصة الإسلام .

فالأنبيّاء معصومون من الخطإ صادقون فيما يبلّغون ، وما زعمه أدونيس لابدّ من تفنيده ، وبيان وجه الحقّ فيه انتصارا للحق ، ودفاعا عن أعراض الأنبياء الكرام عليهم السّلام إرضاء لله سبحانه وتعالى .

فسيدنا عيسى عليه السّلام لم يدّع أنّهُ ابن الله ، بل هذا زعم النصارى ، وقد ذكر القرآن ذلك قال تعالى ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (30)**﴾ [ التوبة : 30 ].

وأمّا المسيح فلم يقتل ، و لم يصلب فهذه حقيقة لا يُماري فيها إلاّ جاهل ، أو معاند ، وكذب أدونيس كما كذبت اليهود والنصارى وصدق رسول الله صلى الله عليه ، وسلم ، و ما يدل على أنّ عيسى عليه السّلام لم يقتل قوله تعالى ﴿**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ ۖ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (156)**﴾ [ النساء : 156 ].

وقد دأب الملحدون ومن نحا نحوهم على نفي النبوّة ونفي المعجزة ونفي العصمة عن الأنبياء ولذلك اتهموهم بالتناقض وساقوا في حقهم كلاما كاذبا وبهتانا عظيما .

يقول محمد أحمد خلف اللّه : " لقد حرّر الإسلام العقل البشريَّ من سلطان النبوّة ، من حيثُ إعلان انتهائها كلية وتخليص البشرية منها " [1]

بل إنّ النُبوّة هي التي خلّصت البشريّة من الأوهام والخرافات وعبادة العباد وعلّمتها التوحيد الخالص الذي يحرره من كل أصناف القيود والأغلال التي عليها .

**خامسا : اليوم الآخر** : الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستةوالتي لا يكتمل إيمان العبد إلاّ بتحقيقها مجتمعة وهو الاعتقاد الجازم بأنّ الله يبعث الخلائق بعد موتهم من قبورهم ، ويحاسبهم على أعمالهم ويجازيهم عليها بالجنة أو النار وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالإيمان ﴿ **يَأَيُّهَا**

[1] ــ محمد أحمد خلف الله ، **الأسس القرآنيّة للتقدم** ، ص 57 ، كتاب محمل من الموقع :
www.kotobarabia.com

**الَذينَ ءَامَنُواْ ءَامنُواْ بِاللَّه وَرَسُوله ۦ وَالْكتَب الذى نَزَّلَ عَلَيٰ رَسُوله ۦ وَالْكتَب الذى أَنزَلَ من قَبْلُ وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاللَّه وَمَلَئكَته ۦ وَكُتُبه ۦ وَرُسُله ۦ وَالْيَوْمِ الَاخرِ فَقَد ضَلَّ ضَلَلاً بَعيداً (135)﴾** [ النساء : 135] .

وقد ضلّ الملحدون ضلالا بعيدا فنفوا وجود الله واليوم الآخر والبعث واعتبروا أنّ الحياة من العدم إلى العدم .

يقول الدكتورشبلي شْمَيّل :" فمن أين تجمع أجزاء كل فرد ، وقد تبعثرت ، وانتشرت هباء منثورا ، ودخلت في تكوين كثيرين آخرين ، وفي كلّ جزء من أجزاء هذا العالم ، حتى أنّ ذرّة الكربون الّتي قامت بتكوين جزءا من رئة أبينا آدم ، قامت أيضا بتكوين ملايين ملايين من الرئات ، وغيرها من الأعضاء ، والأجزاء في الحيوانات ، والنبات ، والجماد "ويستشهد الدكتور شبلي شميّل : لرأيه هذا بأبيات يوردها في الموضوع :

زعموا أنّني سأبعثُ حيّا بعد طول المقام في الأرماس

و أجوز الجنان أرتع فيها بين حـــــــور و ولـــــذّة أكيـــــاس

أيّ شيء أصاب عقلك يامسكين حتّى رميت بالوسواس

و يُواصل كلامه للتدليل على نفي البعث ، والجزاء فيقـــــــول : " وإذا قيل أنّ البعث للأنفس لا الأجساد ، والأنفس منفصلة مستقلة بعضها عن بعض قلنا أنّ هذه القضية عدا أنّه غير متفق عليها خالية من كلّ إسناد علميّ ، ومنفية بالعلوم الطبيعيّة وبمذهب دارون [1].

فمستند شبلي شميل في نفيه البعث مستند علميّ كما يدّعي ثم مذهب دارون وأنّ أصل العقائد الّتي بني عليها النّاس أراءهم في الألوهية والنبوّة و الميعاد هو وهم الإنسان ، إذ كان في عهد الخشونة و كما نشأ هذا الوهم في الإنسان سار معه أيضا ونما فيه كما نما هوّ من أدنى إلى أعلى ..."[2].

فخلاصة فكر شبلي شميّل أنّه ينكر البعث استنادا إلى مذهب دارون ، ثم أنّ العقائد وهم صنعه الإنسان، والواقع أنّ البيت الأخير الّذي استشهد به يجري عليه

[1] ــ شبلي شميّل ، **فلسفة النشوء ، والارتقاء** ، مرجع سابق ، ص 50 .

[2] ــ المرجع سابق ، ص 51 .

أيّ شيء أصاب عقلك يا مسكين حتّى رميت بالوسواس

فإنّه سيرى هذا اليوم حقيقة ماثلة أمام عينيه يوم القيّامة ، وهو واقف بين يدي الله ، وأمّا النظريّات العلمية التي استند إليها ، لو كانت نتائجها صحيحة لوافقت الشرع لكنها وهم بنوا عليه اعتقادهم الفاسد ويصدق في الدكتور شبيلي شميل المثل العربي القائل " رمتني بدائها وانسلّت " ، وهاك الدليل القاطع على البعث

قال تعالى ﴿ **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ (77) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (78)** ﴾ [ يس : 78، 79 ] .

ومن الملحدين العرب الّذين أنكروا البعث ، الدكتور صادق جلال العظم الذي اعتمد في بناء أرائه على أقوال برتراند راسل ، يقول " ...و أخيرا يشدّدُ على النهاية الحتميّة لجميع الأشياء ، هي الفناء ، والعدم ، ولا أمل لكائن بعدها بشيء إنّه من السّديم و إلى السّديم يعود .

وفي مناسبة أخرى سئل رسل : هل يحيا الإنسان بعد الموت ؟ أجاب بالنفي ، وشرح جوابه بقوله : عندما ننظر إلى هذا السؤال من زاوية العلم ، وليس من خلال ضباب العاطفة نجد أنّه من الصعب اكتشاف المبرر العقلي الاستمرار الحياة بعد الموت فالاعتقاد السّائد بأنّنا نحيا بعد الموت يبدو لي بدون أي مرتكز، أو أساس علميّ ، ولا أظن أنّه يتسنى لمثل هذا الاعتقاد أن ينشأ ،أو أن ينتشر لولا الصدى الانفعالي الّذي يحدثُه فينا الخوف من الموت " [1]

هذا مرتكز الدكتور صادق جلال العظم في نفيه البعث ، وهو مرتكز علميّ كما يزعم ، ثم رأي معلمه برتراند المقدّس عنده، المعصوم من الخطإ .

وعندما يجعل المرء حيزا لتصوّراته ، يصعب عليه التفكير خارج ذلك الحيّز فضلا عن تصديق ما كان خارجه ، ولذلك نجد شبلي شمّيل حصر نفسه في أراء دارون ، بينما حصر العظم فكره في أراء برتراند راسل ، فهما ينظران إلى الكون ، والواقع من هذه الخلفية ، وعليه يصعب عليهما التصديق بعالم غيبي فوق عقل البشر ، والغيب إذا أُخبِر عنه بنص شرعي صار حقيقة ،" فالبعث

[1] ــ الدكتور صادق جلال العظم ، **نقد الفكر الدّيني** ، مرجع سابق ، ص 27 .

حقيقة ذات مستند خبري ، وليست قضية عقلية بحتة ، حتى نبحث في نطاق العقل عن دليل يدلّ عليها دون الاستناد إلى الإيمان بالله "[1].

" لقد أراد (راسل) أن يخضع الدار الآخرة، والحياة الآخرة للمقاييس التجريبيّة التي تخضع لها ظواهر هذا الكون الماديّة في ظروف الحياة الدنيا التي نعيش الآن فيها مع أنّ الدّار الآخرة والحياة الأخرى لا تخضع بطبيعتها لهذه المقاييس إنّ راسل بقيّاسه هذا يشبه من يزن الضغط الجوي بميزان البقّال " [2].

ويضرب الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي مثلا لذلك :

قال لك الطبيب ، وقد تأمل في كأس الماء لتشربها : إنّ هذا الماء ملوّث ، وإنّ شُربه يعرض حياتك لخطر مؤكد ، قال لك هذا الكلام ، وأنت لا تعلم شيئا عن الطب ، وعناصر الأشياء ، وطبائعها ، كل مل تعلمه أنّ الذي يقول لك هذا الكلام طيب حاذق صادق .

لا شكّ أنّك تستيقن خطورة شُرب ذلك الماء ، وتمتنع أن تُطعم شيئا منه .

فلماذا تستيقن هذا الأمر ، وما هو البرهان العلمي الّذي أخضع عقلك لتصديقه ؟

والجواب : أنّ عقلك اظطرّ إلى تصديق ذلك بدافع من برهانين هما :

أوّلهما : يقينك بأنّ الطبيب حاذق ، وبأنّ الطب حقيقة علميّة ثابتة .

ثانيهما : يقينك أنّ ما بلغك من كلام الطبيب خبر يقينيّ تولى نقله جهة رسميّة على نحو لا يحتمل التأويل ، ولا الكذب " [3] .

" وهب أنّ الرجل قال لا أؤمن ، إلاّ بالتجربة ، والحس ، فَشَرَبَ الماءَ، وكانت نسبة التلوّث مؤديّة للهلاك ، فمن أين يكتسب الحسّ ، والتجربة "[4] .

---

[1] ــ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، **صراع مع الملاحدة حتى العظم** ، مرجع سابق ، ص 157 .

[2] ــ المرجع السابق ، ص 157 .

[3] ــ محمد سعيد رمضان البوطي ، **كبرى اليقينيّات الكونيّة** ، مرجع سابق ، ص 303 .

[4] ــ المرجع السابق ، ص 304 .

إنّ الإيمان بالغيب أمر عقدي أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عنْ ربّه ونتلوه في القرآن الكريم مُستيقنين أنّه آت لا محالة ،وأمّا مناقشة من ينكرون وجود اللّه وينكرون الوحي والأنبيّاء ثمّ اليوم الآخر فهو من العبث المضحك كما عبّر عن ذلك الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله [1] .

و لو تبصّر العاقل في استيقاظه من بعد نوم ثقيل حمله عليه الإعياء ، والتعب ، لقاس الموت بالنوم ، وقاس البعث باليقظة منه بيدَ أنّه ﴿ **فَإِنَّهَا لَا تَعْمَي اَلَابْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَي اَلْقُلُوبُ اُلتِے فِے اِلصُّدُورِ (44)** ﴾ [ الحج : 46 ] .

و أمّا عن صور العقاب والثواب وعذاب القبر و السير على الصراط ، فإنّ نصرحامد أبوزيد يعتبرها تصوّرات أسطوريّة تجاوزها النصُّ إلى معانٍ جديدة .[2]

بل وصل الأمر بتركي الربيعو إلى التذمر من الإحراج الّذي يتعرض له بسبب آيات القرآن الّتي تصف اليوم الآخر حيثُ يقول : لقد أصبح المسلم يتحرج من كثرة حديث القرآن عن اللَذّات في الجنّة ، والحور العين "[3].

والّذي نعتقده جازمين أنّ المسلم ليطرب فرحا حين يتذكر رحمة اللّه وفضله وكرمه وأنّه يجازي عباده الصّالحين بالجنّة وما وعدهم به فيها.

إنّ القلب الذي خالطه اليقين ليَشتدُّ فرحا وشوقا للقاء اللّه آملا في رحمته الّتي تكون سببا في دخوله الجنّة ، فأين الإحراج في تلاوة القرآن إلاّ إذا أراد الله أن يضلك ؟ قال تعالى ﴿ **فَمَنْ يُّرِدِ اللَّهُ أَنْ يَّهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلاسْلَمِ وَمَنْ يُّرِدَ اَنْ يُّضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقاً حَرِجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِے اِلسَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اُللَّهُ اُلرِّجْسَ عَلَي اَلذِينَ لَا يُومِنُونَ (126)**﴾[الأنعام 126 ]

وأمّا كون عذاب القبر ، ونعيمه ، ومشاهد القيامة أسطورة كما يزعم حامد أُبوزيد ، فإنّها سيعرفها حقيقة ماثلة بين يديه ، يوم يوارى الثرى .

---

[1] ــ المرجع نفسه ، ص 304 .

[2] ــ نصر حامد أبوزيد ، **النصّ والسلطة** ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، 1995، ص 135 .

[3] ــ تركي الربيعو ، **العنف ، والمقدّس ، والجنس ، في الميثولوجيا الإسلاميّة** ، المركز الثقافي العربي ، ط2 بيروت ، 1995 ، ص 129 . وينظر كذلك الدكتور صالح بن محمد بن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربية من محكمات الدين** ، مرجع سابق ، ص 737 .

**سادسا : الإيمان بالقضاء ، والقدر** : وهو الركن السادس من أركان الإيمان ، ومعناه : هو إرادة اللّه إيجاد الأشياء على وجه مخصوص ، ثم يكون إيجاده فعلا وفق المراد .[1]

والإيمان به أن نعتقد جازمين أنّ الله يعلم أحوال العباد ، مصائرهم ، وتدبير أمورهم ، والقضاء فيها بما يريد ، وفق علمه ، وحكمته ، وأنّه لا يقع شي في الكون إلاّ بإذنه .

وهذا الركن لم يكن بمعزل عن باقي الأركان عند الملاحدة ، فقد أنكروه تبعا لإنكارهم جميع الأركان ، فإنكارهم خلق الله للكون يعني أنّهم أنكروا مرتبة من مراتب القضاء ، والقدر ، هي أنّ الله خالق كل شيء قال **تعالى** ﴿ **اَللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ (59)**﴾ [ الزمر 59] .

وينقل الدكتور صالح بن محمد بن عمر الدميجي كلاما لصادق جلال العظم في هذا الموضوع يقول " يُفترض في المؤمن أن يؤمن بالقضاء ، والقدر خيره ، وشرّه من الله تعالى ، وأن يؤمن بالثواب ، والعقاب ، وأن يؤمن أيضا بالعدالة الإلهيّة رغم ما في هذه الموضوعات من تناقضات عقليّة ، وأخلاقيّة صريحة "[2].

" إنّ إنكار الإيمان الصحيح ، وإبطال الاعتقاد الحق يقود ، ولا شك إلى اعتقاد باطل ، وإيمان منحرف ، فمن أنكر وجود اللّه ، وربوبيته ، لجأ إلى عالم الحسّ ، والطبيعة ينسج حولها أوهاما ، ما تلبث أن تعود مسلّمات لا تقبل المناقشة "[3].

ومن الّذين ينفون القضاء ، والقدر دعاة الجذب ، فهم يتصوّرون أنّنا نخلق أقدارنا بأنفسنا ، فإذا ما أردت شيئا كل ما عليك فعله هو أن تضبط ذبذبتك مع ذبذبة الشيء الّذي تريده ، وستحصل عليه ، فهم يعتقدون أنّ الفكر يصنع الواقع ، وأنّ تركيزك ، وتأملك يستطيع أنْ يغيّر الكون من حولك :

يقول صلاح الراشد أحد دعاة قانون الجذب :

---

[1] عبد الرحمن حسن حبنّكة الميداني ، **العقيدة الإسلاميّة ، وأسسها** ،دار القلم ، ط14، دمشق ، 1430، 2009 ، ص 627 .

[2] ــ صالح بن محمد بن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربيّة من محكمات الدّين** ، مرجع سابق ص739.

[3] ــ المرجع نفسه، ص 739 .

كن من تشاء

حكم القضاء

إنّ الّذي تنويه كائن [1].

فالإنسان يجتهد في أن يُغيّر حياته وسلوكه و وضعه المادي والمعنوي متّخذا الأسباب المشروعة غير متواكل بل متوكل على اللّه يأمل توفيقه ثم هو راض بما قدر اللّه عليه وله قال تعالى ﴿ **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىءٍ اِنّے فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَداً اِلَّا أَنْ يَّشَاءَ اَللَّهُ** ﴾ [ الكهف : 24] .

وفي معنى اتّخاذ الأسباب قال تعالى﴿ **وَهُزِّے إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا (24)**﴾

[ مريم :24] .

فموقف الملحدين من العقيدة الإسلامية ، وغيرها من العقائد النصرانيّة ، واليهوديّة يرجع أساسا إلى موقفهم من مصادر العقيدة والتشريع ، فهم ينكرون وجود الله الذي أنزل الكتب السماوية التي حوت العقائد ، والشرائع بواسطة الوحي الأمين ، سواء تلك الّتي حُرّفت ، أو القرآن الكريم ، ومن أنكر ذلك أنكر ما دلّت عليه ، وما جاءت به .

فالإلحاد ظاهرة لاتعترف بالغيب ، غير مفرقة في ذلك بين الأديان في الحكم عليها على أنّها ، أكاذيب ، وتحمل تناقضات ، وما ورد فيها من قصص للعبرة هي عبارة عن أساطير ،وهذه الأفكار يحملها الملحدون الذين أعلنوا إلحادهم غير آبهين كجلال العظم والقصيمي ، أو أولئك الّذين تستروا وراء ما يسمى الحداثة ، والتنوير ، ويكتفون بالتنظير للملحدين ، من أمثال محمد أركون ، وسيد القمّني ، ونصر حامد أبو زيد ، فقد تشابهت القلوب ، وتوحدت الأهداف ، واختلفت المسميات .

**الفرع الثاني : قضايا التشريع .**

[1] ــ هيثم طلعت ، **الإلحاد الروحي ، وخطره على العقيدة ، والعقل ، تبصير لتقريب التراث ، والردّ على الشبهات** ط1 ، 1440 ، 2019 ، ص 21، 24 ،28 بتصرف .

الشريعة كلها مصالح ، إمّا دفع مفاسد ، أو جلب مصالح ، ولتحقيق مصالح النّاس في دنياهم ، وأخراهم ، شرع الله سبحانه وتعالى الأحكام للعباد ليميّزوا بين الخير ، والشرّ ، وبين الحق ، والباطل ، وبين ما ينفع ، وما يضرّ ، ، وحدّ الحدود ، والعقوبات ، فغاية التشريع هي حفظ الكليّات الخمس وهي الدّين ، والنفس ، النسل ، والمال ، والعقل ، وهذه الكليّات مشتركة بين الأديان السّماويّة .

قال الإمام الشاطبي :" وقد قالوا أنّها مُراعاة في كلّ ملّة "[1].

إلاّ أنّ الملحدين وقفوا موقفا معاديا لأحكام الشريعة ، غير مفرقين في ذلك بين طغيان الكنيسة ، وعدالة الإسلام ، فالكنيسة بتحريفها لتعاليم المسيح ، ومصادرة الحريّات الفكريّة ، والدينيّة ، وفرض صكوك الغفران ، ورفض العلم ، ومصادرة النظريّات العلميّة ، وفرض المعتقد الكنسي الخاطئ ، كان أكبر مساعد ، وأقوى سند للملحدين ، ومن شاكلهم في معاداة الدّين ، و لم يفرقوا في ذلك بين الأديان بل كانت عداوتهم للإسلام أشدّ، وأعظم ، فكفروا بكل ما يُسمّى دينا ، وآمنوا بالعلم التجريبي وحده ، وجعلوه حاكما ، وفيصلا في كلّ ما يعتريهم من قضايا ولذلك اعتبروا الدين مصدر تخلف وانحطاط .

يقول الدكتور شبلي شْمَيِّل : "لا يصلح حال الأمة إلاّ كلما ضَعُفَت فيها شوكة الديّانة ولا يقوى شأن الديّانة إلاّ كلما انحط شأن الأمّة ولا يسع أحد إنكار ما في للديّانات من الوقع العظيم في تقدّم الأمم وتأخرهم وتعصبهم وتباغضهم وتنافرهم وتجاملهم بعضهم على بعض ،وإذا نظرنا إلى التّاريخ رأينا على صفحاته من الدّم سطورا ، لو جمعت لكانت بحورا وما سببها إلاّ العدوات الّتي أثارتها الدّيانات سوى تقييد حرية الفكر ، لكفى أن تكون علّة شقاء الإنسان في دنياه "[2] .

وهذا الكلام يُجانب الصواب ،و يجافي الحقيقة ، لأنّه حكم عام على الديّانات ، فإذا كانت الحروب الصليبيّة ، أسالت الدماء ، والكنيسة صادرت الحريّات ، فإنّ الإسلام دين رحمة للعالمين ، دعا إلى كل معاني المحبّة والأخوة والعمل والإنتاج والعلم والتأمل والتفكر، قال تعالى ﴿ **اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ اَلذِے خَلَقَ (1) خَلَقَ اَلانسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (2)** ﴾ [ العلق : 1، 2 ] وقوله تعالى ﴿ **قُلْ هَلْ**

---

[1] ــ أبو إسحاق الشاطبي ، **الموافقات** ، علّق عليه الشيخ عبدالله درّاز ، خرّج أحاديثه أحمد السيّد سيّد أحمد علي ، دار التوفيقيّة للطباعة ، ط2 ، 2012 ، م2 /ج2/ص 273 .

[2] ــ شبلي شميّل ، **فلسفة النشوء ، والارتقاء** ، مرجع سابق ، ج1/ ص 51، 52 .

**يَسْتَوِے الذِينَ يَعْلَمُونَ وَالذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الْالْبَٰبِ (10)﴾** [الزمر :10 ]. وراعى حرمة العباد دماءهم ، وأموالهم ، ودينهم ، ومشاعرهم ، ولذلك حرّم كل ما من شأنه أن يفسد الود ، والمحبة ، ويشتت الشمل فعلا ، وقولا قال تعالى ﴿ **وَلَا تَنَابَزُواْ بِالَالْقَبِ بِيسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الِايمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ (11)﴾** [ الحجرات : 11] .

ويحمل شبلي شميّل عل ديّانته النصرانيّة فيقول " والنصرانيّة التي نفتخر بتعاليمها الأدبيّة لا تقدر إلّا أن تحمر خجلا ممّا أثارته في القرون الوسطى وفي غيرها وارتكبته من القتل اعتداء وظلما وجَنَتْهُ من التعذيب والحريق بالنّار قصاصا لأناس أبرياء "[1].

وممّا أثاره الملحدون من شبهات تتّصل بالتشريع :

**أولا: الرقّ** : كانت هذه الشبهة أخبث ما يلعب به الشيوعيون لزلزلة عقائد الشباب ، فلو كان الإسلام صالحا لكلّ عصرٍ ، لما أباح الرق ، وإنّ إباحته للرق لدليل قاطع على أنّ الإسلام قد جاء لفترة محدودة ، وأنّه أدّى مهمته ، وأصبح في ذمّة التاريخ [2].

ونريد أن نضع المسألة في حقيقتها التاريخيّة ، والاجتماعيّة ، والنفسيّة بعيدا عن الغبار الّذي يثيره هؤلاء ، وأولئك ، فإذا حصلنا على حقيقة موضوعيّة فلا علينا حينئذٍ من دعاوى المنحرفين .

نحن ننظر إلى الرق اليوم في ظروف القرن الذي نعيشه ، وننظر إليه في ضوء الشناعات الّتي ارتكبت في عالم النخاسة، والمعاملات الوحشيّة الّتي سجلها التاريخ في العالم الروماني خاصة ، فنستقطع الرقّ، ولا نطيق أن يكون هذا أمرا مشروعا يقره دين أو نظام [3] .

ثم جاء الإسلام ليرفع الرقيق إلى مستوى الأخوة الكريمة على ما كان عليه عند الرومان يُستعبد ويذل في الأعمال القذرة والأعمال الشاقّة ورفع الذلّ عنه والهوان وأنزله مكانته اللائقة ، والنصوص الشرعية شاهدة على ذلك :قال تعالى ﴿**وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِے الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَٰمَىٰ وَالْمَسَٰكِينِ وَالْجَارِ ذِے الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ**

[1] ــ المرجع السابق ، ج1/ 53 .

[2] ــ محمد قطب ، **شبهات حول الإسلام** ، دار الشروق ، ط21 ، 1413 ، 1992 ، ص 37 .

[3] ــ محمد قطب ، **شبهات حول الإسلام** ،مرجع سابق ، ص 38 .

**وَالصَّحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتَ اَيْمَنُكُمُ إِنَّ اَللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً (36)** ﴾ [النساء : 36] ، والإسلام لم يكتف بهذا بل عمل على تحرير الأرقاء بوسيلتين كبيرتين هما :

**1ــ العتق** : وهو التطوع من جانب السّادة بتحرير من في أيديهم ، وجعل ذلك كفارة لبعض الذنوب ، كالقتل الخطأ، وشوهد عمليا ، فقد حرّر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده ، وكذلك فعل أبوبكر رضي الله عنه ، وذلك بشراء الأرقاء ، وتحريرهم .

**2ــ المكاتبة** : وذلك بمنح الحرية للرقيق متى طلبها بنفسه مقابل مبلغ من المال [1] و حينها تصبح حريّة العبيد لازمة في حق سيده متى دفع إليها بالمال .

**ثانيا الحدود** : أثارت الحدود استنكار الملحدين ورأوا في ذلك قسوة ، وهم حين يثيرون ذلك لا يأبهون بما حصل جرّاء إسقاط الحدود وخطره على المجتمع ، ثمّ أنّ الإسلام لا يأخذ الأمر من جانب العقوبة وحدها وإنّما العقوبة آخر شيء يلجأ إليه الإسلام ، فالمنهج الربّاني يهدف إلى منع أسباب الجريمة أوّلا لكي لا تحدث ابتداءً [2] .

ثمّ أنّ تطبيق هذه الحدود هي لحفظ الحقوق " ما كان منها للّه كحق الردّة ومنها الإلحاد ، أو لحفظ حق من حقوق الإنسان في أن يُعتدى عليه كحدّ السرقة وقتل النفس أو لحفظ حق المجتمع وسلامة نظامه كحدّ الزنا والحرابة ، إضافة إلى مقاصد أخرى تراعيها الشريعة الإسلاميّة الّتي اصطفاها الله لعباده المؤمنين[3] .

كما يذهب الملحدون ومن على شاكلتهم إلى أنّ مصدر تقرير الحدود الشرعية في الخطاب الإسلامي هو القرآن الكريم ، والسنّة النبويّة وكلاهما لايصحّ ــ بزعمهم ــ أن يُتخذا مصدرا للحدود الشرعيّة [4].

ومستند هؤلاء أنّ لكلّ عصر فهمه ومن ثمّ فلابدّ من تفسير يُساندُ الواقع المعاصر ، إذ ليس هناك تفسير معتمد وحيد للقرآن .

---

[1] ــ المرجع نفسه ، ص 44، 45 بتصرف .

[2] ــ محمد قطب ، **لا إله إلّا الله عقيدة ، وشريعة ، ومنهاج حياة** ، دار الشروق ، ط4، 1995، ص75 .

[3] ــ صالح بن محمد بن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربيّة من محكمات الدّين** ، مرجع سابق ص 873 .

[4] ــ المرجع نفسه ، ص 876.

ومن التطبيقات لهذه المقولة ماذهب إليه محمد أركون من جعل قطع يد السّارق والرجم للزاني المحصن والحجاب من الخيّانة للقرآن وتفسيره بالمفهوم الخاص للسّلطات السياسيّة [1].

تقول وفاء سلطان ناغمة عن من الحدود الشرعيّة : " الإنسان الّذي تبرمج اللاوعي عنده على أن يقبل الغزو ، والغنائم ، والسبي ، وافتراس النساء ، وقتل المعارضين ، وقطع أرجلهم ، وأيديهم من خلاف ، هو باختصار ليس آدميا ، ولن ترقى عقائده إلى مستوى البشر "[2] .

وهذا افتراء باطل على الإسلام ، وقيّمه ، وأحكامه ، بل إنّ الرحمة للبشر ، والسعادة في الإسلام في أحكامه ، وتشريعاته ،" فالإسلام منهج كامل للحياة فهو دين ، ودولة ، وعبادة ، وقيادة ، ومصحف ، وسيف ، وروح ، ومادّة ، وهو مبني على العقل ، والمنطق ، قائم على الدليل ، والبرهان ، وليس في عقيدته ، ولا شريعته ما يصادم فطرة الإنسان ، أو يقف حائلا دون الوصول إلى كماله المادّي ، والمعنوي ... والإسلام كمنهج حياة ، ونظام شامل للسلوك الإنساني لا غنى له من سياج يحميه ، ودرع يقيه " [3] .

والحدود هي درع يحمي الإسلام ، ويحمي مجتمعه كاملا سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين ، و من ثمّ ارتكاب فعل موجب للحدّ هو ثورة على الإسلام وقيمه ومخاصمة للفطرة ، وتفتيت لكيان المجتمع ، فلابدّ من أن يلقى جزاءه المقدر بحسب الجرم الذي وقع فيه ، ولا حجة لمن يعترض .

وهؤلاء الذين يعترضون على أحكام الإسلام بلا وعي ، ولا فهم ، ولا علم هل اعترضوا على عقوبات الدوّل التي يعيشون فيها ؟ وهذه العقوبات تعدت الأفراد إلى تحطيم دول أبدت رغبتها في التحرر من الوصاية عليها ، ولا تسمع منهم إلاّ الإعجاب بها ،وبسياساتها . فالحيوانيّة هي أن لا تعترض عن كلّ خلق ، أو حكم يعارض الفطرة السليمة ، ويخاصمها .

**ثالثا : المحرّمات** : حرمت الشريعة الإسلاميّة كل ما من شأنه أن يضُرّ بالإنسان ، ويلحقه بعالم البهيميّة ، ويقلل شأنه ، ويعرّضه للأمراض ، ومن ذلك شرب الخمر ، و الزنا ، واللواط ، وأكل

---

[1] ــ المرجع نفسه ، ص 878 .

[2] ــ وفاء سلطان ، **نبيّك هو أنت** ، مرجع سابق ، ص 16 .

[3] ــ السيّد سابق ،**فقه السنّة** ، المكتبة العصريّة ، ط22، صيدا ، بيروت ، 1419،1999 ج2/ ص 440.

الربا ، والسرقة ، واحتلال الدول ، ونهب خيراتها ، ومقدّراتها ، إلاّ أنّ الملحدين نَحَوْ في ذلك عكس هذا المنهج القويم السّديد ، ذلك لأنّهم يعارضون كون الإله موجودا ، وكون القرآن مصدرا للتشريع ، ثمّ أنّهم لا يتمثّلون الأخلاق ، والفضائل منهجا يقوم على توحيد الله ، وعبادته ، وتحقيق مرضاته بإحلال حلاله ، وتحريم حرامه .

والملاحدة جريا على حياة الغرب لا يروا حرجا في ممارسة العلاقة الجنسيّة خارج إطار الزواج ، وبموافقة الأباء ، ثمّ تلا ذلك ممارسة الشذوذ [1] .

بل وصاروا يدعون إليه ، واعتباره حقا مكفولا ، حتى جعلوا له راية حاول حملها منتخب الألمان في كأس العالم بقطر 2022 بعد رفض قطر رفع أي راية تسيء للأديان .

فالإنسان في نظر الفلسفات الغربيّة ، طالما أنّه جزء من الطبيعة ، فكلّ ما يصدر عنه من أفعال طبيعي ، والتمييز بين الخير ، والشر ، والجمال ، والقبح ، يخضع للتقييم الذاتي ، وليس الموضوعي [2] .

و وفق هذه النظرة الماديّة أنّ الإنسان إله نفسه ، وهو صانع حريّته ، وبالحريّة يخلق الإنسان نفسه بنفسه ، ومن ثمّ فلا معنى لإرسال الرسل ، وإنزال الكتب [3].

وبهذه الرؤية ( تأليه الإنسان ) نجد أنّ الملحدين درجوا على التهوين من شأن الخمور ، واستباحتها في خطاباتهم ، واعتبار ذلك حريّة شخصية [4] . فالعقل مناط التكليف ، لم يَعُد له اعتبار في هذه الحالة ، إلّا إذا وظفوه سلبا ، خلاف مبادئه لنفي وجود الله ، واستباحة محرماته .

وفي جانب المال نجد الملحدين ، لا يؤمنون بحرمة الربا ، وللفرد الحرية المطلقة في الكسب ، والإنفاق ، والاستهلاك ، ونوع التجارة الّتي يتعاطاها [5] .

---

[1] ــ صالح بن محمد بن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربيّة من محكمات الدّين** ، مرجع سابق ص 857

[2] ــ المرجع نفسه ، ص 857 .

[3] ــ المرجع السابق ص 865 .

[4] ــ الدكتور عبد المجيد بن صالح المنصور ، **أثر فكر الإلحاد على أمن الضروريّات الخمس** ، مرجع سابق ، ص 126.

[5] ــ المرجع نفسه ، ص 129 .

لأجل ذلك حاربُوا الأحكام التي تمنع ، والحدود التي تردع ، وأرادوا من وراء ذلك إطلاق الحريّة ، وجعلها مظهرا من مظاهر التقدم ، والتطور ، ، كما جعلوا الكبت من مظاهر الرجعيّة ، والتخلف ،ونسيت المادية أنّها تدعو إلى الحرية ، والانطلاق لأنّها تنكر القيم ، والمثل ، والمبادئ ، وتؤمن بالفرديّة ، والأنانيّة [1] .

والواقع أنّ الإسلام دين معتدل ، فما أغلق من قناة في الحرام ، إلاّ وفتح لها بابا في الحلال ، فإذا كان قد حرّم الربا ، فإنّه أحلّ البيع ، وسائر المعاملات المباحة وإن حرّم الزنا ، فإنّه أحلّ الزواج ، وأمر به ، ولّما حرم السرقة ، أمر بالعمل والكسب الحلال بالتجارة ، وبارك في ذلك .

**رابعا : المرأة :** خلق الله آدم عليه السلام بيده ، وخلق من ضلعه أمّنا حواء عليهما السّلام ، ثمّ تناسلت منهما ذريّتهما ذكورا ، وإناثا ، فكان أحدهما شريكا للآخر مكملا له ، لا غنى لأحدهما على الآخر .

وكما كان الاختلاف في أصل خلقتهم ، وطبيعة تكوينهم ، فقد خصّ الله بحكمته ، ولطفه كلّ جنس ببعض الخصائص الخلقيّة ، وإن اشتركا في الأعمّ الأغلب ، ورتّب على كلّ جنس أحكاما شرعيّة تتناسب مع جبلة خلقته ، وطبيعة تكوينه ، وإن تماثلا في جل الأحكام ، والتكاليف الشرعيّة [2].

قال تعالى ﴿ **يَأَيُّهَا اَلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثيٰ وَجَعَلْنَكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اَللَّهِ أَتْقيكُمُ إِنَّ اَللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)** ﴾ [ الحجرات : 13] .

ولّما كانت الجاهلية تطغى عليها موازين غير عادلة على أساس الجنس ، أو العرق ، أو اللون ، فإنّ المرأة لم تحض بالمكانة اللائقة بها ، حتى غدت موضع تشاؤم يوم ميلادها قال تعالى ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالُانثيٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ (58) يَتَوَٰرِيٰ مِنَ اَلْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦ أَيُمْسِكُهُ عَلَيٰ هُونٍ اَمْ يَدُسُّهُ فِے اِلتُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (59)** ﴾ [ النحل: 58 ،59 ] .

---

[1] ــ الدكتور محمد البهي ، **الإسلام في الواقع الإيديولوجي المعاصر** ، دار الفكر ،ط1 ، 1970 ، ص 20 .

[2] ــ الدكتورصالح بن محمد بن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربيّة من محكمات الدّين** ، مرجع سابق ، ص 887 .

ومع فجر البعثة النبويّة استعادت المرأة مكانتها ، وكرّمها الإسلام بعد ظلم الجاهلية لها ، واستردت حقوقها الضائعة بنصوص ثابتة في القرآن والسنّة ، فصارت المرأة في ظل الإسلام تلك الحرة الكريمة الّتي تقوم على بناء مملكتها الأسريّة ، وبايعت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما بايعه الرجال ، وشاركت في الغزوات وكانت المربية ، والعالمة ، الّتي يتعلم من مدرستها الرجال ، " وأمّا في أوروبا و في العالم الّذي لم تصله شريعة الإسلام ، كانت المرأة هملا لا يحسب له حساب ، وكان الفلاسفة يتجادلون في أمرها ، هل لها روح أم ليس لها روح ؟ وإذا كان لها روح فهل هي روح إنسانيّة أم حيوانيّة ؟وعلى فرض أنّها روح إنسانيّة ،فهل وضعها الاجتماعي والإنساني بالنسبة للرجل هو وضع الرفيق ، أم هو شيء أرفع قليلا من الرفيق ؟[1] .

وهذا التهميش للمرأة في المجتمع الأوروبي نشأ عنه تمييز مضاد من قبل المرأة في نظرها إلى الرجال ، حيث ظهرت الحركة النسويّة الّتي أصبح الحلّ في نظرها هو التخلّي عن المنطلقات الّتي كوّنت هذه النظرة ، وهي العقائد ، والأعراف الدينيّة ، والشرائع السّماويّة باعتبار هذا الوضع للمرأة هو إفراز لتلك النظرة في التراث الديني المحرّف يُستند إليه زورا في التبرير لأنواع البحث .[2]

ثمّ برزت فكرة الصراع بين الرجل ، والمرأة من أجل أن تنتزع المرأة الحقوق التي سلبها الرجل منها ، لذا كان من أهمّ الحلول الّتي طرحتها الحركة النسويّة الغربيّة هو التخلّي عن العقائد ، ورفض الدّين في سبيل انتزاع حقوق المرأة ، وهذه الحركة النسويّة تأسّسَت وفق فكر علمانيّ صرف ، ويقوم التيّار النسويُّ على مبدأين هما المساواة ، والحريّة ، واعتمدت الأمم المتّحدة اتفاقات تقوم على حفظ حقوق المرأة ، وأخطرها اتفاقيّة ( سيداوــ cedaw ) ، أو اتفاقيّة القضاء على كافّة أشكال التمييز ضدّ المرأة عام 1979 ، وتحقيق المساواة بين الرجل ، والمرأة ، وتشجيع الاختلاط بين الجنسين ، والمساواة بينهما في الزواج والطلاق [3] ، ثمّ عولمتُها من خلال المؤتمرات مثل مؤتمر السكّان بالقاهرة 1994 ، ومؤتمر المرأة في بكين 1995 .

---

[1] ــ محمد قطب ، **شبهات حول الإسلام** ، مرجع سابق ص 107 .

[2] ــ الدكتورصالح بن محمد بن عمر الدميجي ، **موقف الليبرالية في البلاد العربيّة من محكمات الدّين** ، مرجع سابق ، ص 890 .

[3] ــ المرجع نفسه ، ص 890 .

و من أهمّ ما جاء فيها في المادّة العاشرة : القضاء على أيّ مفهوم نمطيّ عن دور المرأة على جميع مستويات التعليم ، وفي جميع أشكاله عن طريق تشجيع التعليم المختلط ، وغيره من أنواع التعليم الّتي تساعد في تحقيق الهدف ، ولا سيّما عن طريق تنقيح كتب الدّراسة، والبرامج المدرسيّة ، وتكييف أساليب التّعليم [1] .

وقد أثار الغربيّون قضيّة المرأة خاصة في المجتمع الإسلامي على رغم الحقوق الّتي كفلها الإسلام لها .

يقول محمد أركون : " أمّا الغربيّون فيتحدثون عن المكانة المتدنيّة ، وغير المقبولة للمرأة في المجتمعات الإسلاميّة ، وهم يثيرون دائما مشاكل تعدد الزوجات ، والطلاق ، والحجاب ، والعزل بين الجنسين ، وحشر المرأة في المهام المترليّة ، وتبعيّتها الكاملة للزوج "[2].

و الإلحاد يتهم الأديان عموما ، والإسلام خصوصا ، بكونها أديان ذكوريّة ، كرّست الذكر على المجتمع ، وبرّرت الظلم على المرأة ، مما أثاره الإلحاد فيما يتعلّق بالمرأة :[3]

**1 الحجاب** : حيث اعتبرت الحجاب مقوما من مقوّمات الدونيّة للمرأة ، ويذهب أصحاب هذا الاتّجاه إلى القول : " إنّ الانطلاق من واقع النسبيّة التاريخيّة ، ومن تترّيل الحجاب في نسيجه العلائقي القديم ، يجعلنا نقرّ بأنّ الحجاب بنوعيه الفضائي ، والجسدي ، ويتضاعف الجسدي منه إلى الخمار ، وجلباب فوق الخمار ، مقوّم أساسيّ من مقوّمات الوضعية الدونيّة للمرأة ، الّتي عليها أن تلتزم الفضاء الخاص ، وأن يكون جسدها ملكا خاصّا لمالكها ، وأن تكون فقط وسيلة لحفظ النسل ، والأسرة ، وحفظ عرض الزوج ، والعشيرة ، إنّ المرأة في مجتمع الحجاب ليست ذات كرامة "[4] .

---

[1] ــ الأمم المتحدة ، **اتفاقيّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة** ، ص 11 .

[2] ــ محمد أركون ، **الفكر الإسلامي ، نقد واجتهاد** ، ترجمة ، وتعليق هاشم صالح ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الجزائر ص 121 .

[3] ــ أحمد خيري العمري ، **ليطمئنّ عقلي ، الإيمان من جديد لمواجهة إلحاد جديد** ، عصير الكتب للنشر ، والتوزيع ، ط1 ، ص 461 .

[4] ــ د رجاء بن سلامة ، **بنيان الفحولة ، أبحاث في المذكّر ، والمؤنّث** ، دار بترا للنشر ، والتوزيع ، ط1 2005 ص 70 .

وتقصد بالحجاب الفضائي : البقاء في فضاء البيت ، وهيّ تعتقد أنّ الحجاب انتقاص من كرامة المرأة ، وتستشهد الكتابة رجاء بن سلامة ، بهدى شعراوي التي نزعت نقابها ، ولوّحت به للنساء، ثم رمته في البحر ، وكذلك ، منوبيّة الورتاني التونسيّة الّتي ألقت كلمة في منبر جمعية الترقّي سافرة، وطالبت برفع الحجاب عن المرأة ، وترك التشبث بحرفية النصّ [1] وتقول كذلك: "أحرزت النساء انتصارا جزئيا على العورة ، لم يعد الجسد كله عورة "[2].

وسفور المرأة هو تمرد على النص القرآني ، ثم إهدار لكرامتها ، وليس في هذا أي معنى للحرية، بل انقلاب من الخير ، ووقوع في حبائل الشيطان .

" إنّ الحجاب يعبر عنه هوية المرأة [ ذلك أدنى أن يُعرفن ] قال تعالى﴿ **يَأَيُّهَا اَلنَّبِيءُ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ اَلْمُومِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُّعْرَفْنَ فَلَا يُوذَيْنَ وَكَانَ اَللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً (59)** ﴾ [ الأحزاب : 59] .

فالحجاب هو قواعد عامّة للزي ، تعبِّر عن رؤية حضاريّة معيّنة ، وبقي لقرون طويلة محتفظا بثوابت عامّة ، ولكنّه دوما يأخذُ خصوصيته من بيئته "[3].

**2ــ التعدد** : أمّا تعدد الزوجات فتشريع للطوارئ وليس هو الأصل في الإسلام قال تعالى ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِے اَلْيَتَٰمَىٰ فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ اَلنِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً اَوْ مَا مَلَكَتَ اَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُواْ (3)** ﴾ [ النساء : 3] .

والمطلوب إذا هو القسط ، والعدل ، وهو غير مضمون التحقيق ، وعلى ذلك يكون الأصل في الإسلام هو وحدانية الزواج [4] . ومع ذلك يعترض الملحدون عن هذا الحكم التشريعي ، ويعتبرونه اجتهاد بهلوانيّ .

تقول الكاتبة رجاء بن سلامة : " فماذا تقول في الأحكام الصريحة التي هي الأخرى لم تعد تتلاءم مع مطمح المساواة ، أنّ الرجل قوّام على المرأة ، و أنّ على الزوجة واجب طاعة زوجها ،

---

[1] ــ المرجع نفسه ، ص 72 .

[2] ــ المرجع نفسه ، ص 74 ,

[3] ــ أحمد خيري العمري ، ، **ليطمئنّ عقلي ، الإيمان من جديد لمواجهة إلحاد جديد** ، مرجع سابق ، ص 462 ، 463، 464 بتصرف .

[4] ــ محمد قطب ، **شبهات حول الإسلام** ، مرجع سابق ص135 .

ولزوجها حق تأديبها ، وأنّ للمرأة نصف نصيب الرجل في الميراث ...؟ أيّ ألعاب اجتهاديّة بهلوانيّة ، ستظطرّ إليها إذا أردنا أن نبقى داخل لعبة الفقه ، والاجتهاد في الفروع ؟ ماذا نفعل بالآيات الصريحة الأخرى الّتي فرضت أحكاما ملائمة لعصرها ، وغير متلائمة مع عصرنا، كقطع يد السّارق ،والقصاص، وجلد الزاني ، وعقوبة الإعدام عامّة ؟[1]

وفي تشريع الأحكام من الحكم ما يغيب عن ذهن المغفلين ، فلا يبصرونه لتعصبهم المقيت ، وتفكيرهم السخيف ، وقصر نظرهم .

فالحكمة من تشريع الأحكام الحفاظ على كيان المجتمع ، وأمنه ،وبث الطمأنينة بين أفراده ، وكون أنّ الشرّ موجود ما دام الوجود، فإنّه للحدّ منه ، وقطع دابره وصون الأمة من أثره السّام ، تطبيق أحكام الشريعة التي هي حياة للمجتمع .

وتعترض نوال السعداوي على التعدد بقولها : " لقد قام النظام الطبقي الأبوي على النظام المزدوج للزواج ، والأخلاق ، أصبح الرجل المتعدد الزوجات ، أو العلاقات الزوجيّة غير مدان أخلاقيا ، أو قانونيّا ، أو اجتماعيّا ، أمّا المرأة فهي تقتل جسديّا ، أو أخلاقيّا ، أو اجتماعيّا بين زوجين ."[2]

وهذا فهم سقيم لمعنى التعدد ، والغاية منه ، ومتى يكون ، وهذا الفهم الذي أبانته هو انحراف عن الفطرة السليمة . ﴿ **فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُواْ (3)**﴾ [ النساء : 3] .

وأمّا أن تساوى المرأةُ الرجلَ في هذا الحقّ فما هوّ إلا ضربٌ من الجنون الحاد ونزول من مستوى الإنسانيّة الرفيع إلى حمأة البهيميّة ، وانتكاس عن الفطرة السليمة ، واعتراض عن التشريع الإسلامي النقي ، واتخاذ الهوى إلها يُعْبَد قال تعالى ﴿ **أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (22)** ﴾ [الجاثية : 23 ].

---

[1] ــ رجاء بن سلامة ، **بنيان الفحولة ، أبحاث في المذكّر ، والمؤنّث** ، مرجع سابق ص 79 .

[2] ــ نوال السعداوي ، **عن المرأة ، والدّين ، والأخلاق** ، مؤسسة هنداوي ص 51 .

يقول محمد قطب : " وأهمّ الحالات الّتي تحتاج فيها إلى هذا التشريع ، هي حالات الحروب الّتي تُفني عددا كبيرا من الشّباب ، فيختلّ الميزان ، ويزيد عدد النساء على عدد الرّجال ، وعند ذلك يكون تعدد الزوجات ضرورة لاتقاء الفساد الخلقي ، والفوضى الاجتماعيّة الّتي تنشأ لا محالة عن وجود نساء بلا رجلٍ "[1].

**3 ــ الإرث:** وممّا أثاره الملحدون قضية الميراث وأنّ المرأة ترثُ على النصف من الرجل و هذا ظلم للمرأة بزعمهم واستندوا إلى القرآن في قوله تعالى﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** ﴾ [ النساء : 11] . وهذا قصور نظر ، فمنظومة الميراث ، لم تصمم على جنس الوارث بل على معايير مختلفة تماما [2] .

**المعيار الأوّل : درجة القرابة بين الوارث ، والموروث** : فكلّما اقتربت الصلة زاد النصيب في الميراث دونما اعتبار لجنس الوارثين ، ومثال ذلك : ترث البنت نصف تركة أمّها بينما يرث أبوها ربع التركة ، وهو ذكر ، وذلك لأنّ الابنة أقرب من الزوج .

**المعيار الثاني : موقع الجيل الوارث** : فالأجيال التي تستقبل الحياة ، وتستعدّ لتحمل الأعباء عادة ما يكون نصيبها في الميراث أكبر من نصيب الأجيال الّتي تستدبر الحياة ، بصرف النظر عن الذكورة ، والأنوثة ، ومثال ذلك : بنت المُتَوَفَّى ترث أكبر من أمّه ، و كلاهما أنثى .**المعيار الثالث : العبء المالي** : وهذا المعيار الوحيد الّذي يثمر تفاوتا بين الذكر ، والأنثى ، لكنّه تفاوتا لا يقصد ظلما للأنثى ، أو انتقاصا من إنصافها ، فإذا تساوى الوارثون في القرابة ، وموقع الجيل ، مثل أولاد المُتَوفَّى ذكورا ، وإناثا يكون تفاوت العبء المالي هو السبب في تفاوت أنصبة الميراث ، وقد حصره القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** ﴾ [ النساء : 11].

وميراث الرجل أكثر من المرأة ليس في كلّ الحالات ، فهناك حالات ترثُ المرأة أكثر من الرجل ، وحالات ترث المرأة مثل الرجل ، وحالات ترثُ المرأة، ولا يرثُ الرجل [3] .

والحالات التي ترث المرأة نصف الرجل حالات محدودة بأربع حالات فقط وهي :[4]

---

[1] ــ محمد قطب ، **شبهات حول الإسلام** ، مرجع سابق ، ص 135 .

[2] ــ أحمد خير العمري ، **ليطمئنّ عقلي** ، مرجع سابق ، ص 472، 473 .

[3] ــ أحمد خير العمري ، **ليطمئنّ عقلي** ، مرجع سابق ، ص 473 إلى 477 بتصرف .

أ ــ البنت مع إخوانها الذكور ، وبنت الابن مع ابن الابن .

**ب** ــ الأب والأم ، ولا يوجد أولاد ، ولا زوج ، أو زوجة .

**ج** ــ الأخت الشقيقة مع إخوانها الذكور .

**د** ــ الأخت لأب مع إخوانها الذكور .

فالميراث تولّى قسمته المولى جلّ وعلا ، وليس فيه مجال للاجتهاد ، حتى يُقال أنّ الرجل ظلم المرأة ، وإن كانوا يهدفون للقول بأنّ الإسلام ظلم المرأة ، وأنّ تعاليمه غير صالحة للعصر ﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنَ اَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَّقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (5)** ﴾ [ الكهف : 5 ].

**4ــ مبدأ القوامة و أفضلية الذكر على الأنثى** : قوامة الرجل في بيته من الإسلام لحفظ ركائز البيت من الانهيار ، و وضع أمور البيت في نصابها بما يكفل الاستقرار النفسي ، و الأسري ، إلاّ أنّ الملاحدة يضيقون بفكرة القوامة ، ويعتبرونها من تفضيل الذكر على الأنثى .

تقول نوال السّعداوي : للزوج أن يمنع زوجته من العمل ، وكلّ عمل ، ولو قابلة أو مهندسة ، فإن عصته ، و وخرجت بلا إذنه كانت ناشزا ... وللزوج منع زوجته من الخروج من مترله ، ولو لزيارة الوالدين أو عيّادتهما أو حضور جنازة إحداهما، و هذا الّذي أجازه الفقهاء يستند إلى ما منح الله تعالى للرجال من القوامة على النّساء بمقتضى قوله الحكيم ﴿ **الرِّجَالُ قَوَّمُونَ عَلَي اَلنِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اَللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَيٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنَ اَمْوَٰلِهِمْ** ﴾ [ النساء : 34] .

" ومن حقّ الرجل أن يحبس زوجته لمجرّد أنّها إمرأة ، ومن حقّه القوامة عليها لأنّه ينفق عليها ، لكن إذا أنفقت المرأة ، فإنّ القوامة لا تكون له لأنّ الله فضّل الرجال على النّساء ﴿ **بِمَا فَضَّلَ اَللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَيٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنَ اَمْوَٰلِهِمْ** ﴾ [ النساء : 34] وقوله تعالى﴿ **وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (226)** ﴾ [ البقرة : 226] .

---

[4] ــ المرجع نفسه ، ص 473 .

ويقول الرسول صلى الله عليه وسلّم << ألا لا فضلَ لِعربيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربيٍّ ولا لأحمرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلَّا بالتَّقوَى >> [1]

وإذا كانت التقوى هيّ أساس التفاضل بين الرجال ، فلماذا لا يكون أيضا أساس التفضيل بين الرجال ، والنّساء ، والسؤال: هل تقل المرأة عن الرجل في قدرتها على التقوى ؟"[2] .

وإذا كانت نوال السّعداوي ترى أنّ المرأة مظلومة استنادا إلى آيات قرآنيّة ، وأحاديث نبويّة أساءت فهمها ، وحمّلتها ما لم تحمله من المعني ، والأحكام ، فإنّ رجاء بن سلامة تنحو النحو نفسه لكن بقراءة مختلفة ، متهمة القرآن بالتفضيل للذكر ، والحطّ من شأن الأنثى تقول " ونجد حطا صريحا من شأن الأمومة ، والأنثويّ في الآيات الّتي تعلن أفضليّة الرجل على المرأة ، ومنها ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (226)**﴾ [البقرة : 226 ] .

ولهذه الأفضليّة مظاهر مظاهر عدّة : فهي أفضليّة أنتولوجيّة تعود إلى الصيغة الثنائيّة لعمليّة الخلق الإلهي ، فالله إذ خلق الّذكر، و الأنثى ، خلق الذكر قبل الأنثى ، أو خلق الأنثى من الذكر ، بما أنّ حوّاء أخرجت من جسد آدم حسب الأسطورة الكتابيّة ، والقرآنيّة ، وهذه الأفضليّة سياسيّة أيضا تعود إلى مبدإ (**القوامة**) الّذي كان له شأنٌ في المجالين الخاص والعام [3].

وكلام الكاتبتين يُخاصم الفطرة التي فطر اللّه النّاس عليها ، فالله خلق عباده وميّز الذكر عن الأنثى وجعل ميزان التفاضل التقوى ، فكم من امرأة تقيّة تعدل ألوف الرّجال العصاة ، و ليس كما توهّمت نوال السّعداوي أنّ المفاضلة خاصّة بالرجال دون النساء ، ولها في نساء الصّحابة وأمهات المؤمنين عبرة .

و أمّا ما زعمته رجاء بن سلامة فهو مُجاف للحقيقة ، فالقرآن الكريم كلام الله ، و ما ورد فيه من قصص نستلهم منه العبر و المواعظ و الدّروس ، وليس أسطورة كما توهمت رجاء بن سلامة و أملى عليها خيالها المريض!

---

[1] البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين ، **شعب الإيمان** ، تحقيق أبي هاجرمحمد السعيد بن بيّوني زغلول ، دار الكتب العلميّة ، ط1 بيروت ، لبنان ، 1421ه/ 2000م ، باب حفظ اللسان عن الفخر بالأباء ، رقم :5137، ج4 ص 289 ، حديث صحيح

[2] ــ نوال السّعداوي ، **عن المرأة ، والدّين ، والأخلاق** ، مرجع سابق ، ص 27 ، 28 .

[3] ــ رجاء بن سلامة ، **بنيان الفحولة** ، مرجع سابق ، ص 30 .

قال تعالى ﴿**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَىٰ وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُومِنُونَ (111)**﴾ [يوسف :111] .

واللّه عندما خلق الذكر والأنثى ، ليس في عالم الإنسان فحسب ، بل في كل عوالم الكون ميّز الإنسان وفضله بالعقل وسخّر له الكون ، وأمره بإعماره ، وخدمته ، فالرجل يسعى ويكد ويتعب والمرأة تربي ، وترعى شؤون البيت والأبناء ،وليس في ذلك أي تفضيل أو تمييز ، بل علامة الفضل هي التقوى وحسن إدارة الرّسالة التي وُكّل بها كلّ واحدٍ .

فعمل الرجل ، وإنفاقه على أهل بيته تشريع ربّاني ، ويقابله أن تكون المرأة ربّة بيت بدل ما كثة في البيت . وإذا كانت النزعة الإلحاديّة ساءها الحكم التشريعي في توزيع المهام الحياتيّة بين الرجل ، والمرأة ، فإنّ الإلحاد الذي يحملون لم يرحمها قط و لم يُعِرْها اعتبارا .

فقد أورد هيثم طلعت كلاما لكبار الملاحدة عن المرأة ، في كتابه "المرأة بين الإسلام ، والإلحاد [1]" قال تشارلز دارون :" الفارق الفكري الكبير لصالح الرجل على المرأة ، يجعله دوما في مكانة أعلى من المرأة " .

نقل ستيفن جاي جولد عن منظرين لنظريّة التطوّر " المرأة تُطابق الغوريلاّ على العكس من الرجل ، هي في مرحلة أدنى تطوريّا من الرّجل ، إذ دونيّة المرأة لا مجال للجدال فيها ، لكن الجدال في درجة هذه الدونيّة " .

لقد تحوّلت المرأة في الإلحاد من إنسان مميّز إلى حيوان جميل .

هكذا نظر الملحدون الكبار إلى المرأة ، وليت الكاتبتين عرفتا ذلك ، أم أنّهما عرفتاه وغضتا الطرف عنه ؟ أنظرة الإلحاد خير أم ما يقره الإسلام من إعلاء مقام المرأة وشأنها وجعلها ملكة تُصان حيثما حلّت ولها المقام العليّ أُمًّا << أمّك ثم أمّك ثم أمّك ثمّ أبوك >> وبنتا << من كان له ثلاث بنات أحسن تربيتهنّ فله الجنّة >> بل اثنتان و واحدة. وزوجة ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً (19)**﴾ [النساء :19 ]

[1] ــ د هيثم طلعت ، **المرأة بين الإسلام ، والإلحاد** ، ط1، ص 6 .

فالإلحاد لم يدع حكما من أحكام الشريعة إلاّ وزرع الشبهات فيه ، ويرجع ذلك إلى إنكاره مصادر التشريع القرآن والسنّة وإنكار الخالق وليس هناك فصل بين العقيدة والشّريعة " فقضيّة التشريع قضيّة ذات صلة مباشرة بقضيّة الألوهيّة وهيّ ليست مرتبطة برباط واحد وإنّما برباطين اثنين :

**الرباط الأوّل** : التشريع حق خالص لله بمقتضى أنّه هو الخالق ﴿**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الذي خَلَقَ السَّمَوَٰتِ وَالَارْضَ في ستَّة أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلَي الْعَرْشِ يُغْشِي الْيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالَامْرُ تَبَرَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَلَمِينَ (53)**﴾ [ الأعراف : 54 ] فهوّ صاحب الأمر الّذي يحقّ له أن يقرّر ما يكون ، وما لايكون ، والصواب ، والخطأ ، والحسن والقبيح والحلال ، والحرام ، فقضيّة التشريع ترتبط بالألوهيّة ، وأنّ حق التشريع يرتبط بالألوهيّة ، وأنّ حق التشريع هو لمن يخلق ، وليس للّذي لا قدرة له على الخلق .

**الرباط الثاني** : متعلق بصفات أخرى من صفات اللّه سبحانه ، وتعالى إلى جانب أنّه هو الخالق وهي : **اللطيف** ، **الخبير** ، **والحكيم ــ والعليم** ، فتكون تشريعاته صالحة، ومناسبة لكيان البشر وأحوالهم ، ويكون لطيفا ليعلم ما يخفى من الأمور ، ويكون خبيرا بما تحدثُه تشريعاته من آثار لكي لا يضع تشريعات ينجم عنها الضرر في الحاضر ، والمستقبل [1] .

**المطلب الثاني : الوسائل ، والأثر .**

**الفرع الأوّل : قنوات النّشر** : نفذ الملاحدة إلى المجتمع العربي ، بتوظيف جيّد للوسائل الّتي أتيحت لهم ، كقنوات لتمرير فكرهم ، وبثّه ، وإذاعته بين صفوف العرب ، خاصة منهم الشّباب ومنها :

**أوّلا: التأليف و الكتابة** : حيث انهمرت مجموعة من التآليف المتعدّدة ، والّتي شكّلت القوّة الدافعة للإلحاد العربي المعاصر[2]. فكانت هذه التآليف بمثابة النواة الأولى في الدّعوة إليه بعد تبناه أصحابها ومن هذه الكتب :

[1] محمد قطب ، **لا إله إلّا الله عقيدة ، وشريعة ، ومنهاج حياة** ، ص 69.

[2] ــ عبد الله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 24 .

**1ــ فلسفة النشوء ، والارتقاء** : ألّفه الكاتب ، والطبيب اللّبناني شبلي شمّيل الذي شرح فيه نظريّة التطوّر لدارون ، ودعا النّاس إلى تبنيها و الإيمان بها ، خاصة أرباب الفكر[1] .

**2ــ لماذا أنا ملحد ؟** : ألفه إسماعيل أدهم ، بيّن فيه سبب إلحاده ،وأنّه تأثر بنظريّة التطور ، والفلسفات الغربية ، حيث قرأ لدافيد هيوم ، ديكارت [2] .

**3ــ نقد الفكر الدّيني** : ألفه الدكتور صادق جلال العظم ، زعم فيه أنّ الإسلام يناقض العلم ، وجهر من خلاله بإلحاده ، فنفى وجود اللّه ، ونفى البعث ، والجزاء ، والنشور [3].

وللعظم كتابات أخرى مثل ذهنية التحريم ، و ما بعد ذهنيّة التحريم له كتاب في الحب ، والحب العذري ، وفيه دعوة للتحلّل الأسري ، من خلاله وسم الزواج القائم على أصول أخلاقيّة ،والفتاة الّتي تلتزم بالفضيلة أنّها تعيش حالةمن الكبت [4] .

**4 ــ هذا الكون ما ضميره ؟** ألّفه عبداللّه القصيمي الملحد العربي الّذي تحوّل من الإيمان إلى الإلحاد ، ومن تبنيه للمنهج السلفي إلى ملحد ينكر وجود الله ناقما على حال العرب [5] ، وللقصيمي كتابات أخرى منها : هذه الأغلال ، العرب ظاهرة صوتيّة ، وكتاب يكذبون كي يروا اللّه جميلا .

**5ــ نهاية الإيمان** : لسام هارس وهي كتابة نقديّة غاضبة للظاهرة الدينيّة عموما ، وكيف أنّها تشكّل بحسب دعوة المؤلف معوقا هائلا عن التفكير العقلاني ، وحاضنا للممارسة الإرهابيّة ،

---

[1] ــ شبلي شمّيل ، **فلسفة النشوء ، والارتقاء** ، مرجع سابق , ص 27 . ينظر كذلك الشيخ سليمان بن صالح الخرّاشي ، **نظرات شرعيّة في فكر منحرف** ، ج1/ ص 321 .

[2] ــ إسماعيل أدهم ، **لماذا أنا ملحد ؟** مرجع سابق ص 6 ، 7 .

[3] الدكتور صادق جلال العظم ، **نقد الفكر الدّيني** ، مرجع سابق ، ص 27 . . ينظر كذلك الشيخ سليمان بن صالح الخرّاشي ، **نظرات شرعيّة في فكر منحرف** ، ج2/ ص 436 .

[4] ــ الدكتور صادق جلال العظم ، **في الحبّ ، والحب العذري** ، دار المدى للثقافة ، والنشر ، ط5 ، 2002 ، ص 50 ، 51 .

[5] ــ عبد الله القصيمي ، **العرب ظاهرة صوتيّة** ، مرجع سابق ، ص 9 .

وصدر الكتاب سنة2004 ونال صاحبه جائزة (Pen american conter ) ومن الكتب الأكثر مبيعا [1].

**6ــ وهم الإله** : للبيولوجي الدارويني الشهير ريتشارد دوكتر ، ويمثل الكتاب الأهمّ ، والأشهر للظاهرة الإلحاديّة الجديدة ، وحظي بترجمات متعددة ، وبيع منه وقت ظهوره سنة 2006 إلى 2010 أكثر من مليوني نسخة [2] .

**ثانيا : المجلّات** : و من هذه المجلاّت **المقتطف، والشّفاء** اللّتان أسّسهما شبلي شميّل ، والمجلة الجديدة لسلامة موسى بثّ فيها الكثير من الأطروحات الماديّة ، وكتابات لويس عوض عبر الصحف العربيّة ، وهذه الكتابات تصادم الأخلاق ، والقيّم ، وتنال من مكانة الإسلام ، والعربيّة ، وروّج لويس عوض للزواج الرسمي بين الرّجل ، والرّجل ، وبين المرأة ، والمرأة ، وتعتبر مجلّة **العصور** التي أنشأها إسماعيل مظهر أوّل مجلّة عربيّة طرحت على العلن قضيّة الإلحاد ، وكان ذلك في أواخر عشرينات القرن المنصرم ، وتناولت المجلّة قضيّة الإلحاد ، دعوةً ، وترجمةً ، و تأليفًا ، وبعد إغلاقها أصدر مجلّة الدهور للغرض نفسه [3].

**ثالثا : البرامج الفضائيّة ، والإذاعيّة** : ومن خلالها يتمّ عرض مفاهيم إلحاديّة واضحة ، أو مبطّنة عن طريق حوارات ، أو مناظرات ، أو أفلام للكبار ، والصّغار، بل من خلال بثّ برامج علميّة ، وثائقيّة تؤصّل للنظريّات الإلحاديّة [4].

ومن الأفلام الّتي يشكّل فيها الإلحاد فكرة شديدة الحضور :

( رجل من الأرض )، و( أي شيء قابل للعمل) ،( كوكب القردة) ، و (اختراع الكذب) [5].

---

[1] ــ عبد اللّه العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 25 .

[2] ــ المرجع نفسه ، ص 25 .

[3] ــ أحمد التميمي ، محمود المسلمي ، **مناجزة الإلحاد** ، مؤسّسة بيت الغشّام للصّحافة ، والنشر ، والإعلان ، ط1 ، 2018 ، ص 226 ، 227 .

[4] ــ الدكتور صالح بن عبدالعزيز بن عثمان سندي ، **الإلحاد ، وسائله ، وخطره ، وسبل مواجهته** ، مرجع سابق ، ص 26 .

[5] ــ عبدالله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ص 30 ،31 .

ومن المسلسلات الّتي تسرّب مضامين إلحاديّة : ( ضائع) ، و(غير طبيعي) ، ( هاوس أم دي) ، ومسلسل (نظريّة الانفجار العظيم )، والبرامج الفضائيّة مجال خصب من مجالات البحث لتعميق نظرتنا في حجم تأثير هذه الأفلام ، في تشكيل العقول ، وتغيير القناعات .[1]

ومن الأفلام العربيّة الّتي حملت مضامين إلحاديّة متأثرة بواقعها المتأثر بالفكر الماركسي والأفكار المادية المصاحبة له [2]: فيلم (اللصّ والكلاب،) فقد تضمن هذا الفيلم الدعوة إلى وجوب أن يحصل الإنسان على كل ما يريد وبأي طريقة كانت (الغاية تبرر الوسيلة) ، وفي فيلم (قصر الشوق) يترك البطل كل المبادئ والقيم الدينيّة ،والأخلاقية التي آمن بها ؛ بغرض الحصول على بضاعة الحب! كما راجت فكرة التشكيك في الأفلام العربيّة في فيلم ( الشحّات ) يظهر البطل وهو يبحث عن الله وسر الكون لمد ة عشرين سنة، وتُراوده أفكار الشك والحيرة عن الوجود والحياة ، ثم ينتهي به الحال إلى الاختلاء بنفسه بعيدا عن النّاس؛ لينكب على الكتب الصوفيّة باحثا عن الله ، كما واصلت السينما العربيّة مسلسل الانحدار، فعرضت أفلاما تتضمن مشاهد ولقطات للشذوذ الجنسي، كما في فيلم (الصعود إلى الهاوية)، وفيلم (جنون الشباب ) ، ومثله فيلم (حمام الملا طيلي) الذي لعب الشواذ فيه كل أدوار البطولة .

إنّ الشذوذ مترع لا يقره إلا الإلحاد ؛ فالأديان بأسرها تستقبحه وتنبذه ،فهو خلق إلحادي المترع والمآل، وتمريره يفسح المجال لتبنيه، ومن ثمّ قد تتسع الدائرة وتتعاقب التبعات المتلازمة مع المترع الإلحادي[3]!!

و ثمة أفلام كرطونيّة تُقدَّمُ للأطفال مثل ، (الأقدام السعيدة) و (كابينيا ) ، و ( دارتا ) .

ومسلسل نظريّة الانفجار العظيم تظهر فيه شخصيّة (شيلدون كوبر) الشّاب المثقف المؤمن بالعلم ، فيتعمدون إظهاره في صورة المتعالم الفاهم المؤمن بالتطوّر في مقابل إظهار الشّباب الآخرين من حوله في صورة البسطاء الجاهلين المؤمنين بالخلق الإلهي أو الدّيني ، حيث يقول نادبا

---

[1] ــ المرجع نفسه ، ص 31 .

[2] ــ أحمد التميمي ، محمود المسلمي ، **مناجزة الإلحاد** ، ص 229 . 230 . بتصرف .

[3] ــ المرجع السّابق ، ص 230 .

حظّهم في وجوده معهم : " الفضل لكم في أنّني سأقضي حياتي هنا في تكساس محاولا أن أُعَلِّمَ التطوّر للمؤمنين بالخلق " [1] .

وهذه المسلسلات تُزيّن العلماءَ الملحدين ، من خلال تصديرهم للعالم[2] . وكذلك الأفلام الوثائقيّة الّتي تعالج ملفات الإلحاد بشكل مباشر ، وبعضها لرموز الإلحاد الجديد ، فريتشارد دوكتر مثلا قدّم عددا من الأفلام الوثائقيّة تحت سلسلة له ، بعنوان ( جذور الشّرّ) تضمنت حلقة بعنوان ( وهم الإله) ، وحلقة أخرى ( فيروس الإيمان ) [3]. والقنوات الوثائقيّة بنشرها لهذه الأفلام ، تؤصّل للنظريّات الإلحاديّة كنظريّة دارون مثلا . كما نجد وريتشارد دوكتر نشر فيلما بعنوان : عبقريّة شارلز دارون [4] ، ومن الوسائل كذلك تمرير رسائل إلحاديّة من خلال الأغاني ، والفيديو كليب ، ومن الأغاني الشهيرة التي تحمل رسائل إلحاديّة :

أغنية تخيّل ،( لجون لينون) حيثُ ترد : تَخَيَل أنّه لا جنّة ، إنّه سهل إذا حاولت لا جحيم بالأسفل منّا فوقنا السّماء فقط [5].

و قد استغلّ الملحدون الحفلات،والمهرجانات لتمرير رسائل إلحاديّة مثل مهرجان جدّة في السعوديّة خلال عام 2023 الّذي غنّت فيه المغنية الأستراليّة ( إيغي أزالْيا )أغنيّة بعنوان : (الإلهة الأنثى) حيثُ رددّت هذه الكلمات :

أريدك أن تعرف أيّها الإله ، وتخبر أنبياءك .

لايستطيع أيّ رجل إيقافنا .

اركع لإلهك الأنثى ...اسجد لإلهك الأنثى [6].

---

[1] ــ م أحمد حسن ، **الميديا ، والإلحاد ، والسينما و اللاوعي ، الخطاب الشعبي للإلحاد** ، كركز دلائل ، ط2 الريّاض ، 1437 هــ ، ص 47 .

[2] ــ المرجع نفسه ، ص 47 .

[3] ــ عبدالله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 34 .

[4] ــ الدكتور صالح بن عبدالعزيز سندي ، **الإلحاد ، وسائله ، وخطره ، وسبل مواجهته** مرجع سابق، ص 59 ، وينظر عبدالله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق، ص 34 .

[5] ــ عبدالله العجيري ، ميليشيا الإلحاد ، مرجع سابق، ص 35 .

[6] ــ الباحث عن الحقيقة ، قناة متنوعة تهتم بالشأن المغربي

ثمّ جثمت على ركبتيها وسط تصفيق جمهور الموّحدين !! ولعلهم لم يفهموا ما تقول ، مما اضطرت السلطات السعوديّة لتوقيفها من مواصلة الحفل ، بعد أن مرّرت رسالتها الإلحاديّة . ومن القنوات التي تُمرر من خلالها الأفكار الإلحاديّة اليوتيوب ، و الجرائد ، إمّا عبر المقالات أو الرّسومات الكاريكاتوريّة ، وذلك بقصد الإساءة للأديان والأنبيّاء ، وتوظيفه كأسلوب نفسي لزعزعة إيمان المتابع العادي، أو المشاهد. كما يعمد الملحدون إلى إنتاج مقاطع فيديو قصيرة ، ومدروسة ، ونشرها عبر قنوات التواصل الاجتماعي ، تصل إلى السّخريّة من الإله نفسه ، وغاية ذلك إحداث الصدمة لدى المشاهد العادي ، وكسر المهابة ، والقداسة في عقله [1].

**ثالثا : اللقاءات المباشرة مع الشباب** : عن طريق جلسات خاصّة ، أو ملتقيات عامّة ، تطرح فيها الأفكار ، والشبهات الإلحاديّة [2].

**رابعا : مؤسّسات إلحاديّة** : ثمّة مؤسّسات إلحاديّة معنيّة بالدعوة إلى الإلحاد ، ورعاية الملحدين منها :

1ــ التحالف الدولي للملاحدة .

2ــ رابطة الملاحدة .

3ــ الرابطة الدّوليّة لغير المتديّنين ، والملحدين .

هذه بعض المؤسّسات لدعم الإلحاد ، والمنضوي تحت غطائها يدفع اشتراكا بحسب الطبيعة الإلحاديّة [3].

**خامسا : مواقع على شبكة الأنترنت** : من أجل نشر الإلحاد أنشأ الملحدون العرب مواقع كثيرة على شبكة الأنترنت ، تعبّر عن أفكارهم ، وطروحاتهم ، وأرائهم ، ومنها :[4]

---

www.youtube.com@seeking truth1977 .

[1] ــ م أحمد حسن ، الميديا ، والإلحاد ، مرجع سابق ، ص 50 بتصرّف .

[2] ــ الدكتور صالح بن عبد العزيزبن عثمان سندي **الإلحاد** ، **وسائله** ، **وخطره** ، **وسبل مواجهته** ، مرجع سابق ، ص 60 .

[3] عبد الله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 36 .

[4] ــ مالك الأحمد ، **منصّات إعلام الإلحاد** ، **وحجم انتشاره** ، **وكيفيّة التصدّي له** ، جمع ، وترتيب ساري إبراهيم ،

1ــ قناة الملحدون العرب .

2ــ كوكب الملحدين .

3ــ شبكة الإلحاد العربي .

4ــ مجلة الملحدين العرب : مجلّة شهريّة إلكترونيّة .

أمّا المدوّنات الإلحاديّة فكثيرة منها [1]:

1ــ الأديان من صنع الإنسان .

2ــ مدوّنة الملحدين العرب .

3ــ مدوّنة مختارات ملحدين من العالم العربي ،والإسلامي

4ــ أفكار متشردة .

وأمّا الفايس بوك فنجد[2]:

1ــ مقهى الملحدين العرب .

2ــ شبكة الملحدين السعوديّين

3ــ الملحدون المصريّون .

4ــ الإلحاد دين العقل .

5 ــ صراع العقل ، والأديان .

و أمّا القنوات الإلحاديّة على اليوتيوب :

1ــ قناة البط الأسود the Black Ducks . ويحظى الملاحدة العرب بدعم دوليّ من طرف المنظّمات الإلحاديّة كرابطة الملاحدة ، والتحالف الدّولي للملاحدة .[3]

---

ص 2، 3 .

[1] ــ المرجع نفسه ، ص 3 .

[2] ــ المرجع السّابق ، ص 3 .

وهناك مواقع إلحاديّة مصمّمة للأطفال ، ومنها موقع : www.kidswithoutgod.org ، و هوّ موقع يستهدف الأطفال الصغار ، والمراهقين ، ويقدّم التوجيهات ، والإرشادات ، والمواد الإلحاديّة[1] ، و من الاستراتيجيّات الّتي يعمل عليها الملاحدة لأجل نشر الإلحاد ، تطبيع الحضور الإلحادي مجتمعيّا بالاستفادة من تقنيّات الشّواذ جنسيّا لخلق حالة القبول لدى المجتمع بالإلحاد ، وذلك عبر التحفيز على تطبيع حضور الإلحاد في الواقع عبر الظهور العلني للملاحدة [2] .

ولأجل حضورهم المجتمعي أقام الملاحدة احتفالات ، وجعلوا لأنفسهم أعيادا إلحاديّة ، كعيد ميلاد دارون ، ويوم الإلحاد العالمي ، واتّخذوا من 30 سبتمبر عيدا للإلحاد ، يحتفلون به ، وهو اليوم الّذي أسيء فيه للرسول الأكرم صلى الله عليه ، وسلم من طرف الصحف الدّانماركيّة ، و بالإضافة إلى إلى الرّسومات الكاريكاتيريّة المسيئة للأديان ، اتّخذ الملاحدة لوحات دعائيّة إلى الإلحاد [3].

وكذلك رسم الرموز الداعيّة إلى الجنس ، والمثليّة ، وعبادة الشيطان ، على الأقمصة الّتي يرتديها الشّباب ، فكثيرا ما ترى الشّباب يرتدي لباسا يحمل رموزا إلحاديّة ، وإشارات ماسونيّة ، وإشهارات للمثليّة ، وهولا يعي معناها ، ولا يدري أنّه يقدم لها عملا إشهاريّا

**الفرع الثاني : الأثر الفردي ، والاجتماعي**

يؤدي الإلحاد إلى أثار وخيمة على الفرد، والمجتمع ، ذلك لأنّه يسمم كلّ شيء فيخرج الملحد عن الفطرة السّليمة ، والمنهج القويم .ومن الأثار المدمرة للإلحاد :

**أوّلا : أثر الإلحاد على الفرد :**

---

[3] ــ المرجع السابق ، ص 7 .

[1] ــ عبدالله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ص37 .

[2] ــ المرجع السّابق ، ص 38 ، وينظر كذلك أحمد حسن ، **الميديا ،والإلحاد** ، مرجع سابق ، ص 23 ، 24 .

[3] ــ عبدالله العجيري ، **ميليشيا الإلحاد** ، مرجع سابق ص 40 .

**1ــ القلق ، والاضطراب النّفسي** : لأنّ العقيدة الّتي يتبنّاها الإلحاد هي مشاعر من الحيرة ،والضياع النفسي [1] نتيجة عدم إيمانه بالله سبحانه ، وتعالى ، وإنكاره قدرته ، وعلمه ، وقَدره ، واليوم الآخر ، فالإيمان بأركان العقيدة يحقّق الطمأنينة ، والراحة النفسيّة ، ويولّد الشعور بالعزّة ، ويبعث الثقة في النّفس ، وأمّا الإلحاد يعمل على تحطيم هذه القيّم العقديّة العظيمة . " فيظل الإلحاد عاجزا عن فهم غاية الحياة ، والكون ، ولا يقدّم إلاّ مجموعة من الظنون ، والافتراضات لا تقنع عقلا ، ولا تشفي عليلا ، ومع إلحاح نداء الفطرة الدّاخلي ، وتردد تلك الأسئلة الخالدة في النّفس يظل الإنسان قلقا معذّبا " [2].

**2 ــ الأنانيّة ، والفرديّة** : وذلك بأن يتّجه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصّة ، وعدم التفكير في الآخرين فالنّاس في عصر الإلحاد لا يأبهون بغيرهم [3] ، سواء كانوا فقراء ، و محتاجين، ويتعدّى الأمر إلى الأقارب ، والوالدين ، والزوجة ، والأولاد ، فيصبح النّاس ماديين ، وتقسى القلوب ، ويتنافر ودّها

وأمّا في جوّ الإسلام فتقدّم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد ، وتتقارب الأرحام ، وتتراحم القلوب وتتعاطف ويبرز التعاون سمة عظيمة في واقع المجتمع قال تعالى :﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَي اَلْبِرِّ وَالتَّقْويٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَي اَلِاثْمِ وَالْعُدْوَانِ** ﴾ [ المائدة : 2 ].

ولّما طغت الأنانيّة على نفوس الملحدين وظّفوها في الظلم ، والقهر رافضين الرأي الآخر ، حيث ارتكب (ستالين ) الزعيم الشيّوعي مجازر في أوكرانيا عام 1933 ، وراح ضحيّتها أربعة ملايين أوكراني

---

[1] ــ أ د نعمة دهش فرحان ، أد خليل حسن الزركاني ، **الإلحاد وأثره في الفرد والمجتمع** ، كليّة العلوم الإسلاميّة ، جامعة بغداد

ص 8 .

[2] ــ عبد الرحمن عبد الخالق ، **الإلحاد أسباب الظاهرة ، وطرق علاجها** ، الرئاسة العامّة لإدارات البحوث ، والإفتاء ، والدّعوة ، والإرشاد ، ط2، 1404 ، ص 20 .

[3] ــ المرجع السّابق ، ص 21 .

وفي " كمبوديا" وصل الملحد (بول يوت ) للحكم ، فأباد 25 % من شعبه باسم الإلحاد ، والفلسفة الماديّة ، وكذلك عشرون ألف مقبرة استخدمها الملاحدة لدفن قرابة ثلاثة ملايين من الشعب الكمبودي [1].

**3ــ فقدان الوازع الدّيني ، والتروع إلى الإجرام** : بسبب نكرانه لأصول الإيمان ينشأ الملحد غليظ القلب ، عديم الإحساس ، فاقدا للوازع الدّيني الّذي يردعه عن الظلم ، ويأمره بالإحسان ، والرّحمة ، ولا يبقى أمام الملحدين وازع إلاّ القانون البشري ، أو ظروفه الواقعيّة ، وهذه أمور يمكن التغلب عليها بصورة كثيرة ، وخاصّة في المجتمع المعاصر الّذي تفنّن الإنسان فيه في طرق الإجرام ، والتهرب من القوانين [2].

ولذلك يجنح الملحد إلى ارتكاب الجريمة ، وممارسة العنف في حقّ الآخرين بالسّطو ، والقتل ، والاغتصاب ، والشذوذ ، بل والتلذّذ بهذه الأفعال الشنيعة ، فلم تعد القيّم، والأخلاق هيّ الحاكمة ، والموجّهة للسّلوك خاصّة عند الملحدين ، والثائرين على القيّم النبيلة ، والفضيلة . حتّى أطلق أحد الباحثين على العصر عصر الإلحاد ، لطغيان المادّة ، وجعلها مقاسا لقيمة الشخص ، بل معيارا للسّعادة ، وأقصد بالمادّة هنا المادة الحائلة بين العبد ، وربّه ، المادّة المُؤَلّهة الّتي جُعِلت مكان الإله .

" ولم يشهد الجنس البشريّ ثورة للغرائز كما شهدها عصر الإلحاد المعاصر، فسُعارُ الجنس اليوم محور حياة الفرد الملحد ، والغربي ، الّذي ما عادت تشبعه العلاقات الزوجيّة تحت مظلة الأسرة ، وتجاوز الأمر من ممارسة الشذوذ الجنسي ،والإعلان به إلى مرحلة تقنينه ، وشرعنته ، وعولمته كظاهرة إنسانيّة طبيعيّة غير شاذة " [3]. هذه العولمة المتفلتة من الأخلاق ، تهدف إلى إفراغ المجتمعات من كلّ مضمون حضاري ، وأخلاقي .

**4 ــ التطاول على قيّم المجتمع ، والانفلات منها**: بسبب الاعتقاد الّذي يحمله ، يتطاول على قيّم المجتمع ، ويفقد القيّم الّتي تمنعه من ارتكاب الرذائل ، تدفعه إلى الفضائل ، كالحياء الّذي هو

---

[1] ــ أنور بن قاسم الخضري ، **أثار ونتائج الإنحرافات الفكريّة ( الإلحاد أنموذجا )** رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي ، مكّة ص 26 .

[2] ــ عبدالرحمن عبد الخالق ،**الإلحاد أسباب الظاهرة ، وطرق علاجها** ،مرجع سابق ، ص 22 .

[3] ــ أنور بن قاسم الخضري ، **أثار ونتائج الإنحرافات الفكريّة ( الإلحاد أنموذجا )** ، ص 20 .

خلق الإسلام لقوله صلى الله عليه وسلم << إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ >> [1] ، والحياء يمنع صاحبه من فعل ما لا ينبغي فعله ،كما يعكس طيبة معدنه ، و نفاسة أصله ، ومقامه الدّيني ، والخلقي . فإذا غاب الحياء حلّ البلاء .

**5 ــ الخروج عن الفطرة** : إنكار الخالق جلّ وعلا مناقض للفطرة السويّة ، وكل ما ينجرّ عن ذلك من قبيح الأفعال ، والأقوال مناف للفطرة ، حيث يصير الملحد عبدا لشهواته ، غير آبه بصحة ما يعتقد وما يفعل ، ويظنّ نفسه على شيء ، قال تعالى ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالَاخْسَرِينَ أَعْمَلاً الذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى الْحَيَوٰة الدُّنْيا وَهُمْ يَحْسبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسنُونَ صُنْعاً (99) اوْلَئكَ الَذينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِۦ فَحبِطَتَ اعْمَلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَة وَزْناً (100)**﴾ [ الكهف :100].

**الفرع الثاني :الأثر الاجتماعي** : إنّ نشر الإلحاد في المجتمع يخلّف أثارا بالغة الضرر ، تهدّ المجتمع ، وتقطع حبل أواصره، وتمزّق نسيجه الاجتماعي ،و تنكث لحمته عن سداه ، ومن هذه الأثار :

**1ــ شيوع الرذيلة ، والشذوذ في المجتمع** : إنّ الإلحاد إذا تغلغل في المجتمع أدّى إلى ظهور الأخلاق القبيحة ، الّتي تهدم ، ولا تبني ، ومن ذلك شيوع الرذيلة ، فلا تُعْتَبَرُقيّم المجتمع ، ولا تُراعي حُرماته ، ويُتعامل معه كأنّه أمر مألوف ، ولذلك ترى الشّباب يتلفّظ بالكلام البذيء ، والسبّ ، وكل ما يخالف القيّم في الشّوارع من وازع من دون وازع من دين ، ولا رادع من سلطان ، حتّى إذا استفحل الأمر عسُر علاجه.

ثمّ أن العقوبات التي تُسنّ لا تفي بالغرض ، ولا تردع ، فمعاملة الشواذّ بالسجن مثلا ليس حلا ، ثمّ لا تحدّ من الظاهرة ، بل إنّ العقوبة التي تزجر هي ما سنته الشريعة الإسلاميّة 2 ــ **ظاهــرة الانتحار**:هوّ أن يقضي الإنسان على حياته باختيارات شاذة وخلافا للفطرة [2] . والانتحار ناتج عن اضطراب نفسيّ ، وعدم الرضا بالقضاء ، والقدر ، وممّا قرأنا من الكتب كتاب دع القلق ،

---

[1] ــ الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **المعجم الأوسط** ، حققه طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني
دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ، 1415ه/1995م ،ج 2 ،رقم 1758ص211 ، حديث حسن .

[2] ــ أنور بن قاسم الخضري ، أثر الإنحرافات الفكريّة ، مرجع سابق ، ص 28 .

وابدإ الحياة، للعلامة الأمريكي ديل كارنيجي ، إلاّ أنّه لم يفد نفسه ، وانتهى به المطاف منتحرا ، في حين استفاد منه غيره . وكذلك الملحد العربي إسماعيل أدهم الّذي ألحد استنادا للأبحاث العلميّة كما زعم ، وادّعى أنّه سعيد بإلحاده ، قادته سعادته المفتعلة كما صوّرها له الشيطان إلى الانتحار .

**3ــ هدم النظام الأسري** : الإلحاد يؤدي إلى فساد الروابط المجتمعيّة ، والأسريّة " فالزوج الفاسد المنحل ، لا بدّ وأن يمتدّ فساده إلى زوجته ، وأولاده ، والزوجة الفاسدة الّتي لا تراقب الله تعالى ، ولا تخشاه ينعكس خلقها على أسرتها كلها ، زوجها ، وأولادها ، وكذلك الابن الفاسد الّذي لا يراعي حرمة لوالديه ، وكذلك البنت ، وهكذا . ففي ظلّ العقيدة الإلحاديّة فإنّه لم يبق ما يَحمل الزّوج ، أو الزوجة على التضحية ، والوفاء "[1]. ويجري الأمر على الأبناء لأنّ الإلحاد يجعل الإنسان يسلك الطريق الّذي يريد من غير وازع من دين ، أو عرف

**4 تناقص عدد السّكّان ، وانقراض نسلها** : و ذلك إذا عمّ الشذوذ ، واستغنى الرجال عن النّساء ، والعكس ، وعرف المجتمع فوضى العلاقات الجنسيّة المحرّمة ، وما يترتّب عن ذلك كلّه من أثار اجتماعيّة في ضعف العلاقات الأسريّة ، وانهيارها ، ولذلك سجّل المجتمع إحجام الشّباب عن الزواج لما يراه من انحلال خلقي .

**5ــ إفساد النّاشئة** : فالأطفال الّذين ينشأون في مجتمع مُنْحلٍّ يألفون الظاهرة ، ويحاكون الكبار فيها ، ومن المعروف أنّ المجتمعات تبني أسسها المتينة انطلاقا من الناشئة ، فإذا استحكم المرض ، وعمّ صعب الفكاك منه [2] .

وهذه الظاهرة منتشرة بكثرة في المجتمعات الغربيّة ممّا يؤذن بقرب زوالها ، وقد عبّرت عن ذلك صحفيّة أمريكيّة زارت القاهرة ، محذرة الشرق من أن يَنْحَا نحو الحضارة الغربيّة في الأسرة تقول : " ولذلك فإنّ القيود الّتي يفرضها المجتمع العربيّ على الفتاة الصغيرة ، هذه القيود صالحة ، ونافعة ، لذا أنصحُ أنْ تتمسَّكوا بتقاليدكم ، وأخلاقكم ، وامنعوا الاختلاط ، وقيّدوا حرية الفتاة ، بل

[1] ــ عبدالرحمن عبد الخالق ،**الإلحاد أسباب الظاهرة ، وطرق علاجها** ،مرجع سابق ، ص 26 .

[2] ــ أد حسين محمد محمود عبد المطّلب ، **الإلحاد ، بواعثه ، مظاهره ، طرق علاجه** ، ص 391 .

ارجعوا إلى عصر الحجاب ، فهذا خير لكم من إباحة ، ومجون ، وانطلاق أوروبا ، وأمريكا، إنّ الحريّة الّتي أعطيناها لفتياتنا ، وأبنائنا الصغار جعلت منه عصابات .[1]

**6 ــ تخريب المجتمعات** : الأسرة هيّ الخليّة الأساسيّة لبناء المجتمع ، وما المجتمع إلاّ مجموعة من أسر ، وصورته مرآة عاكسة لحال أسره ، وإذا كان الإلحاد يهدم الكيان المجتمعي للأسرة ، فإنّها تخرج الفرد الفاسد الّذي لا يعير أهميّة للقيّم ، والأخلاق ، والفطرة ، ويِله الفرد نفسه كما يريده الإلحاد ، وغيره من الأفكار الهدّامة .

فينتج عن ذلك مجتمعا هشّا تقوده الشّهوات ، ويتعامل أفراده فيما بينهم بلغة الغاب ، وسلوك الغابيين ، فيأكل القويّ الضعيف ، وتغدو السّلوكات المنحرفة هي القائد ، والموجّه ، فتتحول المجتمعات إلى مستنقع آسن للرذيلة ، والفجور ، وتصبح الجريمة عملا يوميّا .

**7ــ المتاجرة بالمخدّرات ، و المهلوسات** : إنّ الإلحاد يسمّم كل شيء ، بدءا من نفي العقيدة ، حتّى يأتي على كلّ الفضائل ، وفي هذه الأجواء القذرة روحا، وفكرا ، وخلقا ، تنتشر مظاهر الإجرام بأنواعها ، ومنها المتاجرة بالمخدّرات ، و المهلوسات ، واستهلاكها ، ولا تميّز في ذلك بين الصغير ، والكبير ، فيتعرّض المجتمع لأنواع الجرائم ، من القتل ، والسطو ، والشذوذ ، والاغتصاب ، و غياب الأمن ، والمتاجرة بالمخدرات خطر على الدين ، والمال ، والعقل ، والنسل ، والنفس .

**8ــ التعري ، والسّفور** : فغاية الملحدين من ذلك إفساد المرأة ، التي هي أساس المجتمع ، وقلبه النابض ، وبصلاحها يصلح خلق كثير . فإذا فسدت المرأة انتقل المرض إلى المجتمع ، وهذا غاية الملحدين ، فأثاروا قضيّة الحجاب ، وأرادوا للمرأة أن تخرج سافرة ، متبرجة ، وحدث ذلك فعلا .

**9 ــ الإجرام السّيّاسي** : لعلّ أعظم آثار الإلحاد هو أثره في السيّاسة العالميّة بين الدوّل ، وذلك أنّ الأخلاق الماديّة الإلحاديّة ، جعلت قلب الإنسان يمتلئ بالقسوة ، والأنانيّة ، ولذلك تجد الدول الكبرى تلجأ إلى وسائل خسيسة ، في استعباد الشعوب الضعيفة ، والحصول على خيراتها ، ونهب ثرواتها ، وبلادنا العربيّة بوجه خاص ، والإسلاميّة بوجه عام ، هيّ أشقى البلدان الضعيفة بهذه

[1] ــ سيّد سابق ، **فقه السنّة** ، مرجع سابق ، ج2/ص 263 .

السياسة الماديّة الإلحاديّة ، فهي تقع تحت التهديد بالقهر ، والتدخل العسكري ، كلّما حاولت أن تحصل على شيء من حقوقها ، و أموالها المنهوبة [1].

و لم تقف هذه الدوّل الجائرة عند هذا الحدّ ، بل تدخّلت لمنع هذه الدول من تطبيق دينها في واقعها ، كما وصفته بالإرهاب ، وصدّرت لمجتمعاتها أنّ الإسلام مصدر خوف ، وقلق .

والنزعة الماديّة الإلحاديّة لا تراعي قيّما ، ولا أخلاقا ، فهي تصنع الأسلحة المدمّرة ، ثمّ تشعل الحروب بين الدوّل ، والأقليّات لتجريبها ، وربح المال من بيعها ، ومّا تنتهجه تصفية الزعامات المخلصة لأوطانها ، والرافضة للتبعيّة ، وتدبير الاغتيالات للعلماء ، والسياسيين ،والمفكّرين المخلصين كما تصنع الصهيونيّة الّتي ولدت من رحم الإلحاد .

يقول عبد الرحمن عبد الخالق : " وهكذا استطاع الإلحاد ، والبعدُ عن الله أن تحوّل المجتمع الإنساني كلّه إلى مجتمع بغيض يقوم على الظلم ، والقهر ، والنهب ، والخوف الدائم من الدمار ، والخراب ، وهذا يؤدي إلى خوف الإنسان المعاصر ، وهروبه من واقعه ، ولذلك انتشرت المخدرات ، والمهدّآت ، والإغراق الجنسي ...و هكذا خلق الإلحاد الدوّامة المعاصرة الّتي تلف الإنسان في عصره الراهن عصر القلق ، والأنانيّة ، والإجرام ، والفوضى "[2].

**10ــ الحيلولة دون وحدة الأمّة** : إنّ ما يحزّ في النفس ، ويبعث الحسرة في القلب هو تشتت الأمة ، الّذي كان بفعل الاستعمار ، فقد عملت الدوّل الماديّة كلّ ما في وسعها لتجزيئها ، ثمّ تفتيتها ،و وظفت لذلك كلّ الوسائل الماديّة ، والمعنويّة ، وزرعت الأفكار الهدّامة كالإلحاد ، والعلمانيّة ، والحداثة في مفاصلها ، وغرست شوكة خبيثة في قلبها، ورعتها ، وهي الصهيونية.

ولا يزال المخلصون من أبناء الأمة يعملون على بث روح الوحدة لأنّهم يدركون أنّ وحدة الأمة مقصد شرعيّ تُصان به كرامتها وتُحفظ خيراتها، لقد وعوا جيدا معنى الآيتين:

قال تعالى ﴿**وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّٰبِرِينَ (47)**﴾ [الأنفال : 47 ]

[1] ــ عبدالرحمن عبد الخالق ،**الإلحاد أسباب الظاهرة ، وطرق علاجها** ،مرجع سابق ، ص 29 .

[2] ــ المرجع السّابق ، ص 31 .

و قوله تعالى﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (103)﴾ [آل عمران : 103 ]

فإذا كان القاسم المشترك بين أفراد الأمة هو الإيمان، والإسلام ، فما المانع من الوحدة ؟

و ممّا يسجل التّاريخ ، الموقف الرائع للعلامة الجزائري الشيخ إبراهيم أطفيّش رحمه اللّه، في مؤتمر القدس 1931 لّما حدث خلاف على أساس النزعة المذهبيّة فقام ليطفئ نار الفتنة قائلا " إنّ المؤتمر جاء ليجمع كلمة الأمّة الإسلاميّة ،ويعمل لقضيّة الأمّة لا ليفرق وحدتها، ويكفينا أنّنا جئنا لقضية الوقوف أمام عدو واحد يسعى لتمزيق الأمّة ، بل الأدهى أنّ اليهود يطمعون فينا معشر المسلمين "[1]

وما أشبه اليوم بالبارحة ! فالعدو الّذي توقعه الشيخ جاثم على قلب الأمة ، ولأجل تفتيتها صدّر عدوا معنويا ، وهو الإلحاد ،" ويعزو العديد من المفكّرين انطلاق العقيدة الإلحاديّة إلى الحركة الصهيونيّة الّتي أرادت نشر الإلحاد في الأرض ، فنشرت العلمانيّة لإفساد أمم الأرض برؤيتها الإلحاديّة والماديّة المفرطة ، والانسلاخ من كلّ الضوابط التشريعيّة والأخلاقيّة كي تهدم هذه الأمم نفسها بنفسها ، وعندما يخلو الجو لليهود يستطيعون حكم العالم " [2] .

" فعلى المسلمين أنْ يجمعوا فلولهم الشّاردة أمام ضربات الغزو الحديث ، وأن يثبتوا على دينهم ، في معركة البقاء الّتي فرضتها عليهم الأقدار، وعار عليهم أن يتفرّقوا ، وقد تجمع عليه الأعداء من كلّ جانب "[3].

فالوحدة حصن منيع أمام كل الهموم الدّاعيّة ، ومنها الإلحاد ، فإذا كان التّشتت حالنا، ونحن ندين بعقيدة واحدة ،وهي التوحيد ، فكيف يكون حالنا إذا تمكنت عقيدة مناوئة للتوحيد بيننا ؟ و عليه وجب تقديم المصلحة العامة ، وأمامها تذوب كلّ الخلافات في ظل وحدة المنطلق ، والمبدإ.

---

[1] ــ الدكتور بولقصاع محمد ،رحلات الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيّش، وأبعادها الدينيّة ، والسياسيّة ، مجلة دراسات تاريخيّة ، م10 ، ع1/ 1443هـ ، 2022 م ، ص 119.

[2] ــ الدكتور سليم إلياس ، الموسوعة الكبرى للمذاهب ، والفرق ، والأديان ،مرجع سابق ، 95/7 .

[3] ــ محمد الغزالي ، دفاع عن العقيدة ، والشّريعة ضدّ مطاعن المستشرقين ، نهضة مصر للطباعة والنشر ط5 ، ص 230 .

# خاتمة

**خاتمة :**

إنّ من الخير للإنسان أن يوحّد الله سبحانه وتعالى توحيدا خالصا لا يشوبه ما ينافيه ، وليس أمام العاقل النّاظر في ملكوت الله ، والمتأمّل آياته في الأفاق ، وفي الأنفس إلاّ أن يؤمن بأنّ الله هو الخالق لهذا الكون ، وفيه تجلّت قدرته ، ووحدانيته . ولذلك كانت دعوة القرآن العباد للتأمّل والتفكر في الأفاق و في الأنفس قال تعالى ﴿ **أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِے أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اَللَّهُ اُلسَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ اَلنَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ (7) ۞أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِے اَلَارْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ اُلذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُواْ اُلَارْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانَ اَللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (8)**﴾ [ الروم : 8] .

وعليه فالإلحاد ظاهرة بُنيّت على العبث الفكري ، فمن حيث تزعم أنّها وظفت العلم غيّبته ذلك لأنّ بعض القضايا في الغيبيات لا تدرك بالبحث العلمي ، وإنّما بالإخبار عنها من الله سبحانه ، وتعالى ، فإذا أخبر عنها صارت حقيقة ، فلا تستطيع النظريّات العلميّة مهما بلغت من التقدّم أن تدرك مثلا حقيقة الصراط . إنّ إنكار وجود الله سبحانه ، وتعالى ، شذوذ عن التفكير السليم ، وانسلاخ عن الفطرة الّتي فطر النّاس عليها .

وإنكار وجود اللّه هو المفهوم الغربي لمعنى الإلحاد ، إلاّ أنّه عند المسلمين والعرب هو إنكار أي أصل من أصول العقيدة ، فمن أنكر وجود الله فهو ملحد ، ويجري الأمر على إنكار الملائكة ، والكتب ، والرّسل ، واليوم الآخر ، والقدر خيره ، وشرّه ، وتتعدّد مفاهيم الإلحاد حسب مجالات البحث في العلوم الإنسانيّة ، فمفهومه عند علماء الدّين ، ومفهومه الفلسفي غير المفهوم الّذي يحده علماء النفس ، أو الاجتماع ، إلّا أنّه يصبُّ في فكرة عدميّة تقتضي نفي وجود الإله .

وانتشار الإلحاد في المجتمعات العربيّة المعاصرة ، وغير العربيّة ، كانت له دوافع ، وأسباب متعددة منها الإجتماعيّة ، والعلميّة ، والنفسيّة ، والدينيّة خاصة تلك الّتي تعلقت بتصرفات الكنيسة في منع العلم ، ومصادرة الأراء ، والأفكار ، وملاحقة العلماء ، ورفض كل فكرة علميّة لا تتفق ، وأراء رجال الدّين في الكنيسة .

كما سجّل الإلحاد وجوده في الفكر العربي ، وتبنّاه مجموعة من القوميّين العرب كصادق جلال العظم ، وشبلي شمّيل ، وغيرهم ، فدعوا إليه ، وألفوا الكتب لنشره بين المجتمع العربي ، والملاحظ من خلال البحث أنّ الإلحاد العربي كان مقلدا تقليدا أعمى ، للفكر الإلحادي الغربي ، ولذلك تميّز بالعدائيّة الشديدة للدّين والسخرية منه مع المغالات في العلوم الطبيعيّة التجريبيّة ، والاتّكاء عليها في التنظير للفكر الإلحادي ، وقد ساعد في نفوذه إلى العالم العربيّ عوامل أبرزها الانبهار بدنيا الآخر واشتهاء محاكاته ، في كلّ شيء ، و تجلّت مظاهره في محاربة العقيدة بكل أركانها ، والتشكيك في القرآن ، والسنّة ، ورفض ما جاء فيهما من تشريع للأحكام ، وبلغ بهم أنْ دعوا بل حاولوا دراسة القرآن الكريم دراسة نقديّة متجاوزين قداسته ، وبفعلهم هذا جنوا على أنفسهم ، و من ناصرهم .

وقدْ نوّع الإلحاد في وسائله ، وأساليبه ، فلم يعد يبث أفكاره عن طريق الكتب ، والمجلات، والأفلام فحسب ، بل وظّف الوسائل الحديثة من خلال مواقع التواصل الاجتماعي ، والّذي تعتبر أكبر مورد يرده العرب ، وعليه وجب على المجتمع التفطن لهذه الظاهرة الخطيرة وحماية القيّم بالمبادرة إلى إلقاء ندوات علميّة ، وفكريّة تتصل اتّصالا مباشرا بالموضوع ، يشرف عليها علماء ، وباحثون متخصّصون في الشريعة ، والفلسفة ، وعلم الاجتماعي ، و البيولوجيا ، والتّخصّصات العلميّة كالفيزياء لتبسيط المفاهيم العلميّة الّتي بنى عليها الملحدون توجّههم الإلحادي من خلال النظريّات العلميّة مع إشراك الشّباب فيها لأنّه الأكثر عرضة لتقبل الأفكار الهدّامة ، لعامل التكوين والسّن .

ـــ مواجهة الإلحاد بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس أبنائنا ، وتحصينهم حصانة إيمانيّة من كل فكر وافد يعادي الدّين ، أويهوّن من شأنه .

ـــ دراسة البرامج الّتي تبثّها القنوات المخصّصة للأطفال ، أو الكبار دراسة علميّة أكاديميّة عقديّة ، وفحص محتوياتها ، ومضامينها القريبة ، والبعيدة .

ـــ مهاجمة الإلحاد ، والملحدين ، وتسفيه أرائهم ، بدل ارتداء ثوب الضحيّة ، والاكتفاء بالدّفاع فقط .

ـــ محاربة الإلحاد بسلاحه ، وذلك بإنشاء مقاطع قصيرة تدعوا إلى الإيمان باللّه وتوحيده ، وتنسف الأفكار الإلحاديّة ، ومن على شاكلتها .

ـــ أتمنى من كليّات العلوم الإسلاميّة أن تنشيء مخبرا بحثيا للدراسات العقديّة ، يتولّى البحث في القضايا العقديّة المعاصرة ، والتصدّي للشبه الّتي تثيرها التيّارات الإلحاديّة ، ومن على شاكلتها مختفيّة وراء أسماء التنوير، والحداثة وأن يضم المخبر بالإضافة إلى المتخصّصين في الشريعة والعقيدة كفاءاتٍ متخصّصة في مجال البيولوجيا ، والطبّ ، والفيزياء ...

ـــ أقترح بحث هذا الموضوع : النزعة الإلحاديّة في الفكر الحداثي العربي ، ويُختار أحد أقطاب هذا الاتجاه أنموذجا للدّراسة (محمد أركون ، سيّد القمّني ، أدونيس ، نصرحامد أبو زيد ، تركي الربيعو...)

# فهرس الآيات والأحاديث

## فهرس الآيات والأحاديث

| السورة | الآية | الصفحة |
|---|---|---|
| البقرة | أُوْلَٰئِكَ الَذِينَ اشْتَرَوُاْ ... (85) | 17 |
| | اَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا... (212) | 19 |
| | ٱللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ... (255) | 56 |
| | اَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ ... (285) | 59 |
| | وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ... (226) | 84 |
| | وَلَهُنَّ مِثْلُ الَذِے عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ (226) | 85 |
| آل عمران | وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُواْ (103) | 100 |
| النساء | وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ ... (19) | 22 |
| | وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَي ابْنَ مَرْيَمَ (156) | 66 |
| | يأَيُّهَا الَذِينَ ءَامَنُواْ ءَامِنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ (135) | 67 |
| | وَاعْبُدُواْ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِالْوَالِدَيْنِ ... (36) | 75 |
| | وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِے الْيَتَامَيٰ (3) | 81 |
| | فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنيٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ... (3) | 82 |
| | يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِے أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ... (11) | 83 |
| | يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِے أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ (11) | 83 |
| | الرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَي النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ (34) | 84 |

| | | |
|---|---|---|
| | بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَيٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنَ امْوَٰلِهِمْ (34) | 84 |
| | وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسيٰ ... (19) | 86 |
| المائدة | وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ ... (38) | 24 |
| | وَتَعَاوَنُواْ عَلَي الْبِرِّ وَالتَّقْويٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَي الِاثْمِ وَالْعُدْوَنِ (2) | 95 |
| الأنعام | فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلاسْلَٰمِ (126) | 71 |
| الأعراف | وَإِذَ اخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَيٰ أَنفُسِهِمْ (172) | 2 |
| | وَلِلَّهِ الِاسْمَاءُ الْحُسْنيٰ فَادْعُوهُ بِهَا (180) | 8 |
| | وَلِلَّهِ الِاسْمَاءُ الْحُسْنيٰ فَادْعُوهُ بِهَا (172-173) | 27 |
| | وَإِلَيٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ (65) | 28 |
| | قَالَ الْمَلَأُ الذين كَفَرُواْ من قَوْمِهِۦ (65) | 64 |
| | إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الذِے خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالَارْضَ (54) | 87 |
| الأنفال | وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ ... (47) | 100 |
| التوبة | وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَرَي الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ...(30) | 66 |
| هود | وَإِلَيٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبا قَالَ يَٰقَوْمِ اعْبُدُواْ اللَّهَ... (84) | 28 |
| | فَقَالَ الْمَلَأُ الذين كَفَرُواْ من قَوْمِهِۦ ... (27) | 64 |
| يوسف | لَقَدْ كَانَ فِے قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِے الِالْبَٰبِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَيٰ ... (111) | 85 |
| الحجر | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ (9) | 61 |

| | | |
|---|---|---|
| | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ (9) | 63 |
| النحل | وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (58-59) | 79-78 |
| الكهف | كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبا (5) | 39 |
| | إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ (50) | 59 |
| | وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (25) | 62 |
| | وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا (25) | 63 |
| | وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَّشَاءَ اللَّهُ (24) | 72 |
| | كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (5) | 84 |
| | قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَلاً الذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ ... (100) | 97-86 |
| مريم | وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّقَطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا (24) | 72 |
| الأنبياء | بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَطِلِ فَيَدْمَغُهُ ... (18) | 23 |
| | أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ ... (30) | 56 |
| | يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ ... (104) | 56 |
| | وَمَا أَرْسَلْنَكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَلَمِينَ (106) | 107 |
| الحج | وَمَنْ يُّرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (23) | 8 |
| | وَمَنْ يُّرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيم (23) | 9 |
| | أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ | 58 |
| | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ (9) | 61 |

| | | |
|---|---|---|
| | إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ (9) | 63 |
| | فَإِنَّهَا لَا تَعْمَي الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَي الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (46) | 70 |
| الفرقان | يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَئِكَةَ لَا بُشْرَيٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورا (22) | 60 |
| | وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ... (7) | 64 |
| الشعراء | نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلَيٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (195) | 59 |
| القصص | كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون (88) | 56 |
| العنكبوت | وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ... (61) | 14 |
| | قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ (19) | 44 |
| الروم | فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ ... (30) | 28 |
| | أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضَ (8) | 103 |
| الاحزاب | يَٰأَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُومِنِينَ ... (59) | 81 |
| الزمر | اللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَيٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (59) | 71 |
| | قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (10) | 74 |
| فصلت | إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا (39) | 7 |
| | إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَيٰ فِي النَّارِ (39) | 9 |
| | ثُمَّ اسْتَوَيٰ إِلَي السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ايتِيَا ... (11-12) | 56 |
| الجاثية | أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَيٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَيٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَيٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ (22) | 11 |

| | | |
|---|---|---|
| | وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا (23) | 13 |
| | وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ (24) | 29 |
| | أَفَرَءَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ (22) | 82 |
| الحجرات | وَلَا تَنَابَزُواْ بِالْأَلْقَٰبِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَٰنِ (11) | 74 |
| | يَٰأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُواْ (13) | 78 |
| الطور | أَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ الْخَٰلِقُونَ (33) | 44 |
| الجمعة | فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَوٰةُ فَانتَشِرُواْ فِى الْأَرْضِ وَابْتَغُواْ مِن فَضْلِ اللَّهِ ... (10) | 19 |
| نوح | وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعاً (23) وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً (23-24) | 1 |
| العلق | ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (2) | 48 |
| | اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذِى خَلَقَ (1) خَلَقَ الانسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (2) | 74 |

**ثانيا : الأحاديث .**


| الحديث | الصفحة |
|---|---|
| إرفق يا أنجشة .... | **19** |
| إنّ لكلّ دين خلق .... | **98** |
| فقد ورد أنّ أبا جهل ... | **39** |
| لا فضل لعربيّ .... | **84** |

# فهرس المصادر والمراجع

## فهرس المصادر والمراجع

### أولا : القرآن الكريم

### ثانيا : الحديث النبوي الشريف

البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، دار السّلام الريّاض ، المركز الثقافي اللبناني ط1 ،م2 .

البيهقي أبوبكر أحمد بن الحسين ، شعب الإيمان ، تحقيق أبي هاجرمحمد السعيد بن بيّوني زغلول ، دار الكتب العلميّة ، ط1 بيروت ، لبنان ، 1421ه/ 2000م ، باب حفظ اللسان عن الفخر بالأباء، رقم :5137، ج4.

الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المعجم الأوسط ، حققه طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع ، 1415ه/1995م ،ج 2 ،رقم 1758.

### ثالثا: المصادر والمراجع

ـــ الأحمد مالك، **منصّات إعلام الإلحاد ، وحجم اتشاره ، وكيفيّة التصدّي له** ، جمع ، وترتيب ساري إبراهيم .

ـــ أدهم ، إسماعيل ، **لماذا أنا ملحد ؟** دار النشرالإلكتروني .

ـــ أركون ،محمد ، **الفكر الإسلامي ، نقد واجتهاد** ، ترجمة ، وتعليق هاشم صالح ، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب الجزائر

ـــ أركون محمد ، **القرآن من التفسير الموروث ، إلى تحليل الخطاب الديني** ، ترجمة ، وتعليق هاشم صالح ، دار الطليعة ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، مارس 2005

ـــ أركون محمد ، **القرآن من التفسير الموروث ، إلى تحليل الخطاب الديني** ، ترجمة ، وتعليق هاشم صالح ، دار الطليعة ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، مارس 2005

ـــ أركون محمد ، القرآن من التفسير الموروث ، إلى تحليل الخطاب الديني ، ترجمة هاشم صالح ، دار الطليعة ، ط2 ،دار الطليعة ، مارس 2005 .

ـــ أدونيس ، الثابت ، والمتحول ، دار العودة ، بيروت ، الكتاب الثاني .

ـــ البدّاح عبد العزيز أحمد **الإلحاد المعاصر في العالم العربي** ، الناشر المتميز للطباعة ، والنشر ، ط1 المدينة المنورة ،2020/1441 .

ـــ البهي ، محمد ، **الإسلام في الواقع الإيديولوجي المعاصر** ، دار الفكر ،ط1 ، 1970

ـــ بمبا ، آدم **المستشرقون ، ودعوى الأخطاء اللغويّة في القرآن الكريم ، دراسة تطبيقيّة لبعض الإشكالات في المطابقة** ، دار الكتب العلميّة ، ط1 بيروت لبنان ، 2015 .

ــ البوطي، محمد سعيد رمضان ، **كبرى اليقينيّات الكونيّة** ، دار الفكر المعاصر ، ط8 ،دمشق سوريّة ، 1997 . بدوي ، عبدالرحمن ، **من تاريخ الإلحاد في الإسلام** ، المؤسسة العربية للدراسات ، والنشر ط2 ، بيروت ، 1980 .

ــ التميمي رشود عمر، **تأملات في البواعث النفسية للإلحاد** ، مركز الفكر المعاصر ، دار الوعي للنشر والتوزيع ط1، 1437هـ

ــ التميمي أحمد ، محمود المسلمي ، **مناجزة الإلحاد** ، مؤسّسة بيت الغشّام للصّحافة ، والنشر ، والإعلان ، ط1 ، 2018 .

ــ تركي، الربيعو ، العنف ، والمقدّس ، والجنس ، في الميثولوجيا الإسلاميّة ، المركز الثقافي العربي ، ط2 بيروت ، 1995.

ــ جْعَيّط هشام ، الوحي ، والقرآن ، والنبوّة ، دار الطليعة ، ط2 ، بيروت ، مايو 2000

ــ جستون باريت ، **فطرية الإيمان** ، ترجمة مركز دلائل ، دار وقف دلائل للنشر، ط1، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، 1438هـ ــ

ــ حبنّكة الميداني ،عبدالرحمن حسن ، **صراع مع الملاحدة حتّى العظم** ، دار القلم ، ط5 ، دمشق ، 1992.

ــ حبنّكة الميداني ،عبد الرحمن حسن ، **العقيدة الإسلاميّة ، وأسسها** ،دار القلم ، ط14، دمشق ، 1430، 2009 .

ــ م حسن، أحمد ، **الميديا ، والإلحاد ، اللاوعي ، الخطاب والسينما و الشعبي للإلحاد** ، مركز دلائل ، ط2 الريّاض ، 1437 هـ .

ــ أد حسين محمد محمود عبد المطّلب ، **الإلحاد ، بواعثه ، مظاهره ، طرق علاجه** .

ــ الخرّاشي ، سليمان بن صالح ، **نظرات شرعية في فكر منحرف** ، روافد للطباعة ، والنشر، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 2008، ج1 .

ــ الخضري، أنور بن قاسم ، **أثار ونتائج الإنحرافات الفكريّة ( الإلحاد أنموذجا )** رابطة العالم الإسلامي المجمع الفقهي الإسلامي ، مكّة .

خلف الله ،محمد أحمد ، الأسس القرآنيّة للتقدم، منزل من الموقع :

ــ خليل أحمد خليل ، **موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين** ، المؤسسة العربيّة للدّراسات والطبع ، والنشر ، ط1، ج2 .

ـــ خان، وحيد الدين ، الإسلام يتحدى ،مدخل علمي إلى الإيمان ، تعريب ظفر الإسلام خان ، مراجعة وتحقيق الدكتور عبد الصبور شاهين ، دار البحوث العلمية ، ط2 ، 1393هـ ، 1973 م. ـــ

ـــ الدميجي ، صالح بن محمدبن عمر، **موقف الليبرالية في البلاد العربيّة من محكمات الدّين ( دراسة تحليليّة نقديّة )** مجلة البيان ، ط1 ، المملكة العربيّة السعوديّة ، 1433هـ .

ـــ الديبو إبراهيم ، فينسي أونفيردي ، **الإلحاد المعاصر ، أسبابه ،وشبهاته، وطرق علاجه** دار إكساد للنشر، 2023 أنقرة ، تركيا .

ـــ رباح حسن الزيدان ، **تاريخ الإلحاد** ، الحوار المتمدن ، ع 3306، 15 ـــ03ـــ 2011

د بن سلامة ، رجاء ، **بنيان الفحولة ، أبحاث في المذكّر ، والمؤنّث** ، دار بترا للنشر ، والتوزيع ، ط1 2005 .

ـــ سندي ، صالح بن عبدالعزيز بن عثمان ، **الإلحاد وسائله ، وخطره ، وسبل مواجهته** ، دار اللؤلؤة للطباعة والنشر، ط1 ، لبنان ،1434، 2013.

ـــ السعداوي ،نوال،**عن المرأة ، والدّين ، والأخلاق** ، مؤسسة هنداوي.

ـــ سلطان وفاء، **نبيك هو أنت ، لا تعش داخل جبته** .

ـــ السيّد سابق ،**فقه السنّة** ،المكتبة العصريّة ،ط22،صيدا بيروت ، 1419،1999 ، ج2 .

ـــ الشاطبي ، أبو إسحاق ، **الموافقات** ، علّق عليه الشيخ عبدالله درّاز ، خرّج أحاديثه أحمدالسيّد سيّد أحمد علي ، دار التوفيقيّة للطباعة ، ط2 ، 2012 ، م2 /ج2.

ـــ شبلي شميّل ، **فلسفة النشوء ، والارتقاء** ، مطبعة المقتطف ، ط2 ، 1910 ، ج1 .

ـــ شريف عمرو، **وهم الإلحاد**، تقديم الدكتور محمد عمارة، الأزهر2016 1970.

ـــ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل أي القرآن** ، حققه الدكتور بشار عواد معروف ،عصام فارس الحرستاني ، الرسالة ، ط1 بيروت ، 1415، 1994، م528/3.

ـــ الطحّان ،أحمد خالد ، **خلاصة العتاد في مواجهة الإلحاد** ، شبكة الألوكة.

ـــ الطحّاوي ،مصطفى محمود شكري، **ظاهرة الإلحاد في البلاد الإسلاميّة ، الأسباب ، والحلول المقترحة** الأزهر الشريف ، مجمع البحوث الإسلامية ، مسابقة لماذا يلحدون ؟

طلعت هيثم ، **الإلحاد الروحي ، وخطره على العقيدة ، والعقل ، تبصير لتقريب التراث ، والردّ على الشبهات** ، ط1 ، 1440 ، 2019 .

ـــ عبد الرحمن عبد الخالق ، **الإلحاد أسباب الظاهرة ، وطرق علاجها** ، الرئاسة العامّة لإدارات البحوث ، والإفتاء والدّعوة ، والإرشاد ، ط2، 1404 .

ـــ العتابي ، أسامة ، **دعاوى إلحاديّة في الفكر العربي المعاصر** ، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة ط1،2017.

ـــ العجيري ،عبد الله بن صالح ، **ميليشيا الإلحاد ، مدخل لفهم الإلحاد الجديد** ، تكوين للدراسات والأبحاث ط2 ،1435 ، 2014 .

ـــ العدوي خليل ،صفية ، **قضية النبوّة بين الرافضين ، والمدافعين.**

ـــ العظم ،صادق جلال ، **في الحبّ ، والحب العذري** ، دار المدى للثقافة ، والنشر ط5 ، 2002 .

ـــ العظم ، صادق جلال، **نقد الفكر الدّيني** ،دار الطّليعة للطّباعة ، والنشر ،ط2 بيروت .

ـــ عوّاجي عبد الرحمن بن غالب ،**الإلحاد الحديث ، وأبرز نظرياته ، وآثاره ، وسبل مواجهته** مركز دلائل ، ط1، الرياض ، السعودية ، 1439.

ـــ عوّاجي ، عبدالرحمن بن غالب، **الإلحاد الحديث أبرز مذاهبه ، وأثره على المجتمع المسلم** مركز سطور للبحث العلمي، دار الإمام مسلم ط1،المدينة المنورة ، السعودية ، 1439هـ .

ـــ العمري ، أحمد خيري ، **ليطمئنّ عقلي ، الإيمان من جديد لمواجهة إلحاد جديد** ، عصير الكتب للنشر ، والتوزيع ، ط1 .

ـــ علي ، محمود محمد ،**شبلي شمّيل رائد نظرية التطور في عصر النهضة العربية** .

ـــ عوض رمسيس ، **الإلحاد في الغرب** ، سينا للنشر،ط1، القاهرة، الإنتشار العربي بيروت 1997 .

ـــ عون مشيرباسيل عون، **نظرات في الفكر الإلحادي الحديث**، دار الهادي، ط1،بيروت ،لبنان ، 2003.

ـــ علي حمزة زكرياء ، **أنواع الإلحاد ،نظرة مجملة** ، شبكة الفكر ،ربيع الأول 1438 ، ديسمبر2016 .

ـــ الغزالي محمد، دفاع عن العقيدة، والشّريعة ضدّ مطاعن المستشرقين ،نهضة مصر للطباعة ، والنشر ط5 .

ـــ الغزالي محمد ، **الإسلام في وجه الزحف الأحمر** ، دار الإسلام ، ط1، شارع الحريّة ذراع بن خدة ، ثيزي وزو، رمضان 1412 ،1992 .

ـــ القصيمي عبد الله ، **العرب ظاهرة صوتيّة**،شركة مونمارتز للطباعة، والنشر باريس 1977 .

ـــ القصيمي، عبد الله،**هذا الكون ماضميره** ، الانتشار العربي، ط2،بيروت لبنان، 2001 .

ـــ القرضاوي يوسف ، **وجود الله** ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1430، 2009 .

ـــ قطب ،محمد ، **شبهات حول الإسلام** ، دار الشروق ، ط21 ، 1413 ، 1992.

ـــ قطب ،محمد ، **لا إله إلّا الله عقيدة ، وشريعة ، ومنهاج حياة** ، دار الشروق ، ط4، 1995.

ــ ابن كثير القرشي الدمشقي ،أبو الفدا إسماعيل ، **تفسيرالقرآن العظيم** ،راجعه أحمدإبراهيم زهوة ،دارالكتاب العربي بيروت، دارالأصالة الجزائر1426، 2005، ج2. أسامة بن ــ ــ الكلدي اليماني ، محمد بن قاسم ، **ثمان وقفات هادئة مع الإلحاد** ، وأهله ، ط1، 2023/1445 .

ــ مرقص ، إلياس ، **تاريخ الأحزاب الشيوعية في الوطن العربي** ، دار الطليعة ، ط1، بيروت 1964 .

النّادي ،محمدعبد الفتاح، **الرأي النادي في الإلحاد وصمة عار العباد** ، القاهرة ، 15 محرم1443 ، 23 أغسطس 2021 .

ــ نصر حامد أبوزيد ، النصّ والسلطة ، المركز الثقافي العربي ، ط1 ، بيروت ، 1995.

ــ واكيم سليم ، **موجز لتاريخ الشيوعية في الشرق الأوسط** ، ط1 ، 1971

**رابعا : المعاجم**

الأصفهاني ،الراغب ،**معجم ألفاظ القرآن** ، تحقيق صفوان عدنان داوودي ، دارالقلم ، ط4 ، دمشق 2009

ــ أندريه لالاند ، **موسوعة لالاند الفلسفية** ، منشورات عويدات ، ط 2، بيروت ، باريس ، تعريب خليل أحمد خليل ، دار الحديث القاهرة 1430 ، 2009

ــ جلال الدين سعد ، **معجم المصطلحات ، والشواهد الفلسفية** ، دار الجنوب للنشر تونس ،1994

ــ جميل صليبا ، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية ، والفرنسية ، والإنجليزية ، واللاتينية** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1982 .

ــ جون هنيلس ، **معجم الأديان ، الدليل الكامل للأديان العالمية** ، ترجمة هاشم أحمد محمد ، مراجعة عبدالرحمن الشيخ ، المركز القومي للترجمة ، ط1 ، القاهرة 2010 . الفيروزآبادي مجد الدين محمد بن يعقوب ،**القاموس المحيط** ، دار الحديث القاهرة ، تحقيق أنس الشامي ، وزكرياجابر أحمد ، 1429 ، 2008 ، حرف اللام .

ــ مجمع اللغو العربية ،**المعجم الوسيط** ،أخرجه إبراهيم مصطفى ، وحامد عبدا لقادر ، أحمـــــد حســـــن الزيّات ، محمدعلي النجّار ــ دار الدعوة .

ــ ابن منظور ،**لسان العرب** ، تحقيق عبدالله علي الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف القاهرة ، ج5 .

ــ أبي نصر إسماعيل بن دحمان الجواهري ، **الصحاح ، تاج العربية ، وصحاح العربية** ، راجعه محمد محمدتامر ، أنس محمد الشامي ، زكرياء جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة 1430 2009.

**3 ــ الموسوعات :**

ـــ أنور الجندي ، **الموسوعة الإسلاميّة العربيّة ، سقوط العلمانيّة ، الإسلام ، والدعوات الهدّامة** ، دار الكتاب اللبناني،ط2، بيروت 1980 ،ج2 /ج3.

ـــ إلياس سليم ، **الموسوعة الكبرى للمذاهب ، والفرق ، والأديان** ، مركز الشرق الأوسط الثقافي للطباعة ، والنشر، والترجمة ، ج1 / ج7.

ـــ خليل أحمد خليل ، **موسوعة أعلام العرب المبدعين في القرن العشرين** ، المؤسسة العربيّة للدّراسات والطبع ، والنشر ، ط1/ ج2

ـــ التهانوي ، محمد علي ، تقديم الدكتور رفيق العجم ، تحقيق الدكتور علي دحروج ، **موسوعة اصطلاحات الفنون ، والعلوم** ، مكتبة لبنان ، ناشرون ،ط1 ، 1996 /ج1

ـــ نورالدّين قوطيط ، **الإلحاد الوهم المستحيل،موسوعة أعرف العلوم الشرعيّة**،2020،1442.

**خامسا: المجلات**

ـــ أحمد هاشم عبد ، **الإلحاد المعاصر ، وانتشاره في المجتمع الإسلامي** ،رؤية في المفهوم المعاصر ، وطرق مواجهته ، مقال ، مجلة التطوير العلمي للدراسات ،والبحوث ،
م3 / ع10 ،2022

ـــ الأمم المتحدة ، اتفاقيّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة .

ـــ بولقصاع محمد ،رحلات الشيخ أبي إسحاق إبراهيم اطفيّش، وأبعادها الدينيّة ، والسياسيّة ، مجلة دراسات تاريخيّة ، م10 ، ع1/ 1443هـ ، 2022 م .

ـــ بوكرديمي نعيمة، **الحركات الاجتماعية،والفكرية في الدولة العباسية** " حركة الزندقة أنموذجا "، مجلة الساورة للدراسات الانسانيّة والاجتماعيّة ، م8 ، ع1 ،2022 .

ـــ الجوفان ، هبلة بنت بديع بن مسفر ، **آثار الإلحاد المعاصر على الشّباب ، وطرق الوقاية منه في ضوء التربية الإسلامية** ، مقال ، مجلة العلوم التربوية ، والنفسية ، جامعة القصيم ،ع4 ، شوال 1441، يونيو 2020 .

ـــ حسن ،عبد المنعم عبد السّلام ، **ظاهرة الإلحاد ، أسبابها ، آثارها ، سبل الوقاية منها** ، حولية كلية الدّراسات الإسلاميّة ، والعربيّة للبنات بالإسكندريّة ، م1/ع35

ـــ الدليمي ، فلاح عبد محمد ، **الإلحاد الجديد في المجتمعات الغربيّة ، والعربيّة ، مفهومه ، ونشأته ، وأسباب ظهوره ،وسبل مواجهته** ، مقال ،مركز الأمة للدراسات والنشر، 6مارس 2023 .

ـــ د غيضان السيد علي ، **الإلحاد ومشكلة الشر ، دراسة نقدية للإلحاد القائم على مشكلة وجود الشر في العالم** ، مقال ، مجلة متون ، د مولاي الطاهر ، سعيدة ، م14، ع4. الدكتوراه العسيري ،دولة بنت محمد بن مانع **أسباب الإلحاد الجديد في العالم العربي ، دراسة نظريّة تطبيقيّة** ، مقال ، مجلة الدّراسات الإسلاميّة والعربيّة للبنات بدمنهور، ع8 ، الإصدار الثالث ، 2023.

ـــ أ د فرحان نعمة دهش، أد خليل حسن الزركاني ، **الإلحاد ، وأثره في الفرد والمجتمع** ، كليّة العلوم الإسلاميّة ، جامعة بغداد .

ـــ المشهراوي ، سوزان بنت رفيق بن إبراهيم ،إشراف الأستاذ الدكتور أحلام بنت محمد سعيدبا **الإلحاد المعاصر ، سماته ، وأثاره ، وأسبابها** ، مقال ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية ،جامعة أم القرى ، كلية الدعوة ، وأصول الدين ،قسم الدعوة ، والثقافة الإسلامية سنة 1439 ، 1440 هـــ ،ع 3.

ـــ المحمّد ،أحمد خضر ، **قراءة في أنواع الإلحاد** ، مقال ، مجلة رواء ، أرض الشام المباركة ، ع 15 ، ذو القعدة 1433هـــ ، حزيران 2022 .

## سادسا :مواقع إلكترونيّة:

1ـــ الشيخ محمد محمود محمد من شبهات الملحدين حول الملائكة ، نفيهم لوجودهم ، والتشكيك في أسمائهم ، واعتراضهم على خلق آدم ، موقع الفرقان ، 23 يوليو 2017 .

**2ـــ الأسبوع الإلكترونيّة** ، بتاريخ 6 مايو 2024 .

3ـــ الباحث عن الحقيقة ، قناة متنوعة تهتم بالشأن المغربي .

www.youtube.com@seeking

# فهرس الموضوعات

## فهرس الموضوعات

الإهداء.....5
الشكر.....6
ملخّص الدراسة.....7
مقّدمة.....1
المبحث الأوّل : ماهية الإلحاد
المطلب الأول :مفهوم الإلحاد.....7
الفرع الأول : تعريف الإلحاد.....7
أولا : التعريف اللغوي.....7
ثانيا : التعريف الاصطلاحي.....11
الفرع الثاني : تصنيفات الإلحاد العربي.....14
الفرع الثالث : مميزات الإلحاد العربي.....25
المطلب الثاني : تاريخ الإلحاد العربي.....29
الفرع الأوّل : إلحاد الإنسان عبر مختلف العصور :.....29
الفرع الثاني : نشأة الإلحاد العربي و أبرز الملحدين العرب :.....33
أولا :نشأة الإلحاد العربي :.....33
ثانيا : أبرز الملحدين العرب المعاصرين.....38

المطلب الثالث : أسباب الإلحاد العربي ..... 46

المبحث الثاني : مضامين الإلحاد العربي وتجلياته

المطلب الأوّل : مضامين الإلحاد العربي ..... 55

الفرع الأول : قضايا العقيدة ..... 55

الفرع الثاني : قضايا التشريع ..... 75

المطلب الثاني : الوسائل ، والأثر ..... 90

الفرع الأوّل : قنوات النّشر ..... 90

الفرع الثاني : الأثر الفردي ، والاجتماعي ..... 97

أوّلا : أثر الإلحاد على الفرد ..... 97

الفرع الثاني :الأثر الاجتماعي ..... 100

خاتمة ..... 107

فهرس الآيات والأحاديث ..... 111

ثانيا : الأحاديث ..... 116

فهرس المصادر والمراجع ..... 118

فهرس الموضوعات ..... 126